



BOBST LIBRARY



3 1142 02839 7985



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

70-962010

وزارة الثقافة والاعلام

مديرية الاعلام العامة

نظريات الاعلام قضية فلسطين

الدكتور أحمد كامل

رئيس قسم الصحافة بكلية الآداب
جامعة بغداد

بإشراف مديرية التأليف والترجمة والنشر

١٠

البيانات الإعلامية



70-962010

٤٠

وزارة الثقافة والنشر والإعلام

مديرية الاعلام العامة

Kāmil, Ahmad.

Nazarīyat al-i'lām wa-qadīyat Filastīn.

نظريات الاعلام قصية فلسطين

الدكتور أحمد كامل

رئيس قسم الصحافة بكلية الآداب

جامعة بغداد

باشراف مديرية التاليف والترجمة والنشر

السلسلة الاعلامية

١٠

١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م

1927-28

1927-28

1927-28

Near East

DS

63

الكاتب - لقا

.3

K3

تسعة تسعة

c.1

1927-28

1927-28

1927-28

1927-28

1927-28

• /

1927-28

الأهداء

الى رفيقة دربي في الكفاح والتي اضاعت لي بنورها ظلمة
الحياة .. الى زوجتي التي بذلت معي جهودا شاقة ومضنية ليخرج
هذا الكتاب الى النور .
أهدى اليها باكورة انتاجي الفكرى .

الدكتور أحمد كامل
رئيس قسم الصحافة
بجامعة بغداد
ايلول ١٩٦٩

1000

DS

43

مكتبة

3

مكتبة المجمع العلمي بدمشق
 في عهد المصطفى الثاني
 في عهد المصطفى الثاني
 في عهد المصطفى الثاني

مكتبة المجمع العلمي بدمشق
 في عهد المصطفى الثاني
 في عهد المصطفى الثاني
 في عهد المصطفى الثاني

مقدمة

الإعلام في مفهومه الحديث أداة الاتصال بجماعير الشعب والسلطة السياسية تستمد سلطانهما من الشعب مصدر كافة السلطات . وهناك تفاعل بين السلطة الحاكمة والإعلام كقوتين لكل منهما كيان معنوي وشخصية اعتبارية ودور اساسي مما يجعلهما يتناقضان بحكم طبيعة تكوينهما واهدافهما حسب النظم الاجتماعية والاقتصادية السائدة . وهذا التناقض لا يجد له حلا نهائيا وحتما الا في ظل الاشتراكية التي تتلاقى اهدافها في اسعاد الانسان وتوفير العدالة الحقنة لابناء المجتمع الواحد مع اهداف الاعلام المعبرة بصدق عن آراء مجموع الشعب والعاملة من اجل تحقيق المبادئ الاشتراكية على شريطة ان يتوفر كيان مستقل و ضمانات تجنيه شطط السلطة وميلها الطبيعي الى فرض السيطرة على هذا الجهاز الفكري . عصب الحياة النابضة في المجتمع الاشتراكي واداة تعبيره وتطويره وتقدمه الى مستويات اعلى في العدالة والرفاهية .

والحق يقال ان الصحافة باعتبارها احد اجهزة الاعلام الرئيسية ظلت طوال ثلاث قرون تنصارع مع السلطات تارة باعنف وتارة اخرى باللين والظراوة حسب المبادئ السياسية التي تؤمن بها السلطات وحسب نظرتها الى الصحافة سواء بالظلم والاجحاف أو بالعدل والانصاف . هذه العلاقة التناقضية بين الاعلام والسلطة تتبلور في نظريتين تتسمان بالعمق والشمول :

الاولى : النظرية الاستبدادية او التحكمية .

الثانية : النظرية التحررية .

والنظريتان تؤكدان العلاقة الوثيقة بين النظم السياسية والاجتماعية وبين الاعلام وبالتالي تفسران الفروق الجوهرية بين الاعلام في مختلف الدول لانها تخضعه لمعيار واحد هو معيار الحرية والاستبداد .

ودراستنا هذه تتناول بالتعمق والتحليل هاتين النظريتين

الرئيسيتين وما تنفرع عنهما من نظريات مستحدثة وتعمق بصفة خاصة في النظرية الاشتراكية للصحافة لاننا نؤمن بان الاشتراكية اثراء و اغناء للقيم الاجتماعية والانسانية التي يجاهد الاعلام الحديث من أجل غرسها وتدعيمها لتنفيذ بالخير والعدل والرفاهية على كافة ابناء المجتمع المتحرر من ربقة الاستغلال والراسمالية .

أما القسم الثاني من دراستنا فيتناول مشاكل الاعلام العربي عن قضية فلسطين وكيفية ارساء قواعد علمية لسياستنا الاعلامية ونتحركنا على جبهات الرأي العام العالمي تحركا ايجابيا .

كما يتضمن نقدا ذاتيا للعقلية العربية التي دمغت الاعلام بالطريقة الانشائية البلاغية الحماسية وبالاسلوب الارتجالي التناقني الذي لا يقدر مسؤولية تأثير الكلمة على الصعيد الدولي .

وهذا النقد لا يهدف بناتا الى تشييط العزيمة النضالية للامة العربية او الاقلال من قدر الكفاءات العربية العلمية انما يلح كحل اللاحاح في هذه المرحلة المصيرية الحاسمة البالغة الصعوبة والتعقيد على تنحية الجهلاء والادعياء من المجال الاعلامي لما يسببونه من اضرار فادحة تجعلهم اشبه بالدب الجاهل الذي قتل صاحبه بحجر ضخيم قذفه به لكي يضرب الذبابة التي تظن على وجهه اثناء غفوته . ولنترك عملية ضرب الذباب الصهيوني الذي يمارس الطنين المستمر في آذان البشرية للرجال المتخصصين في مكافحة هذا الوباء العالمي الضار بالانسانية جمعاء .

لذلك نطالب من اجل الصالح القومي العام بتعبئة العلماء والمنتقنين الدارسين ليدافعوا بالسلاح العلمي المنهجي عن اقدس قضية من قضايا تحرير الشعوب المستعمرة المقهورة في التاريخ المعاصر الا وهي قضية فلسطين بل قضية العرب اجمعين .

دكتور أحمد كامل

بغداد في اول اكتوبر ١٩٦٨

الجزء الأول

نظريات الاعلام

والتي ينبغي ان تخرج عنها من طريق مستقيمة وتصل بعدا
عامة في الطريقة المذكورة المستعملة في جميع بلاد الامم التي
ما عدا تلك التي اوجدها الامم التي يتبعها الامم الحديثة من اجل
الربح والطمع التي هي في بلادهم والارضية في كل بلاد
التي هي في بلادهم واما الامم التي هي في بلادهم

التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم
والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم
والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم

والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم
والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم
والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم

والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم
والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم
والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم

والتي هي في بلادهم

والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم
والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم
والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم

والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم
والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم
والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم

والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم
والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم
والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم

والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم
والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم

والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم
والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم
والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم

والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم
والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم
والتي هي في بلادهم التي هي في بلادهم التي هي في بلادهم

الفصل الاول

مفهوم الاعلام الحديث

لم تتفق المراجع الاجنبية حتى الآن على لفظه واحدة معبرة عما اصطلح على تسميته بالاعلام فالمصادر الفرنسية تحاول تثبيت مصطلح « الاعلام » لدقته وشموله وتلائمه مع التطور L'Information التكنولوجي والعلمي بينما المصادر الامريكية وهي سباقة في هذا المجال يحكم ازدهار الصحافة وكافة الاجهزة الاعلامية في ولاياتها الشاسعة تصر على مصطلح « وسائل الاتصال بالجمهير Media of mass Communication » رغم عدم تطابقه الدقيق على كافة جوانب المعنى المقصود .

وحتى هذه اللفظة باللغة العربية ليست دقيقة ووافية لانها تعبر عن الجانب النهائي من العملية الاعلامية . الا وهو ارسال المعلومات وتتغافل عن الجانب الاول المعبر عن استقبال المعلومات وبالتالي فالاعلام يعبر عن الاخبار بكسر الهمزة اى اىصال الخبر ونشره واداعته اما اذا اردت ان استقي خبرا حول موضوع ما من الموضوعات فاني استخدم لفظه « الاستعلام » التي تدل على استقبال الاخبار او تلقيها او استقصائها وجلبها وتجميعها . وهذا الجانب من الناحية المنطقية البحتة هو اشق الاول من العملية الاعلامية . لذلك يجدر بنا لتبسيط الامور وتوضيحها ان نبرز ان الاعلام ينقسم الى ثلاث مراحل متباينة :

المرحلة الاولى :

استقبال المعلومات والمعارف والاخبار وكل ما يتصل بالفكر الانساني في تفاعله مع المجتمع المحلي والاقليمي والعالمي .

المرحلة الثانية :

الانتقاء والاختيار والملائمة والتحوير والتشكيل اى تحويل

المادة الاعلامية الخام الى مادة للاستهلاك من قبل جمهور القراء . اى اذا شبهنا الخام الاعلامية الواردة الى الجهاز الاعلامي بالنفط الخام المستخرج من الحقول والابار فان هذا النفط يحتاج الى عملية تكرير تؤدي الى استنباط انواع جديدة قابلة للاستهلاك . كذلك يقوم الجهاز الاعلامي بما يشبه عملية التكرير للمادة الخام المتوفرة لديه ليستنتب منها مواد اعلامية عديدة وحوادث وتعليقات وتعقيبات وردود فعل ناجمة من احداث سابقة . وعملية التكرير هذه تختلف من دولة الى اخرى حسب عقيدتها السياسية . فالدولة الرأسمالية تقوم بتكرير الاخبار بحيث تتم عملية تنقيتها من كل ما يشوبها من دعاية للاشتركية وتستبعد كل ما قد يتسبب في عدم او تدمير الرأسمالية . لذلك تخرج الاخبار من مرحلة التكرير متوافقة ومتلاءمة مع الاتجاه الرأسمالى المقصود اما الدولة الاشتراكية فهي ايضا بحكم حرصها على عقيدتها السياسية تتولى استبعاد الاخبار او المعلومات التي تتضمن دعاية معادية سافرة او تعمد الى تقويض النظام الاشتراكي او التشكيك في مدى صلاحيته وقوته وتلبيته لاحتياجات الشعب وبالتالي تخرج الاخبار والمعلومات من مرحلة التكرير متوافقة ومتلاءمة مع الاتجاه الذي تبناه الدولة القائمة . وهذه المرحلة الوسطى ليست موضوعية لانها تخضع لمؤثرات سياسية وعقائدية ومذهبية وضرورات تملئها القيم الروحية والاجتماعية .

المرحلة الثالثة : ارسال المعلومات اى ايصال المعلومات والاخبار

الى كافة قطاعات المجتمع المخلح ثم الى المحيط القومي والمجال الدولي . وهذا الجانب بحكم بروزه الى النور يتسبب في اسدال انظلام على الجانبين الاولين مع انه يعتبر الجانب الانتاجي . المادة الاعلامية الخام تم تجهيزها وتكريرها وتشكيلها وتنتظر تزييعها على السوق سواء كان داخليا او خارجيا وأحيانا ما تكون البضاعة الاعلامية مهيأة للاستهلاك المحلي وغير قابلة للاستهلاك الخارجى بحكم انها تشد اهتمام المجتمع المحلي الضيق كاخبار الوزارات والتنقلات والترقيات واخبار المحافظات واسعار الحاجيات والمواد التموينية والغذائية . ولكن من الخطا الاعتقاد بان الاخبار المحلية تستهلك فقط داخل النطاق المحلي لانه كثيرا ما يكون الخبر محليا وعالميا في نفس الوقت وبنفس الاهمية . مثال ذلك اغتيال السناتور روبرت كندى على يد المهاجر الفلسطيني سرحان بشاره . بالنسبة للمواطن الامريكي

يعتبر هذا الخبر المؤسف خبرا محليا هاما طغى على كافة اخبار الانتخابات الامريكية واحتل مركز الصدارة في كافة اجهزة الاعلام المحلية في كل الولايات الامريكية . ولكنه في نفس الوقت خبر عالمي لانه يتعلق بحياة شخصية لها شهرة دولية ولانه ايضا له علاقة مباشرة بازمة الشرق الاوسط المتأججة والتي ربما يؤدي انفجارها المباغت في اية لحظة الى حرب عالمية مدمرة . ولم تعد اجهزة الاعلام في عصرنا الحديث تكتفي بايراد الخبر سواء بنشره او اذاعته او تصويره مجسما على شاشة التلفزيون والسينما . انما لابد من تقديم كافة الخلفيات المرتبطة بالخبر وردود فعل الخبر والتعليقات والتعقيبات والتحليلات المتعلقة بالخبر . مثال ذلك انه لا بد من رواية الخبر بكافة تفاصيله كما لو كان المستمع او القارئ يشاهد الحادثة بنفسه ثم تقديم نبذة وافية عن حياة القاتل منذ طفولته الى ان صرعه الرصاص متضمنة آراءه وعقيدته ومواقفه السياسية ونظراته الى الشؤون الدولية . كذلك اعطاء نبذة مفصلة عن حياة القاتل منذ ان ولد الى ان امتدت يده بالسلح الناري في اتجاه القتل متضمنة ايضا آراءه وعقيدته ومبادئه واندفاعه والاسباب التي جعلته في لحظة من الزمان يمسك باداة الدمار ليقتل بها عمر القاتل ثم لا بد من تقديم فيض غزير من التعليقات وردود الفعل في كافة انحاء العالم اى ما اصطلح على تسميته باصداء الـ "The echos of the new" واصداء الخبر تحتل اعمدة مطولة ومساحات عريضة من الصحف وتعليقات اذاعية تفصيلية وتعقيبات تليفزيونية تتناول كافة جوانب الخبر وردود فعله في انحاء المجتمع المحلي والمحيط الدولي .

(عملية رواية الخبر تختلف من دولة الى دولة ومن منطقة الى اخرى وتعرض للتحوير والتشكيل واحيانا للتشويه المتعمد او التزييف المقرض . وكثيرا ما تستغل من قبل اجهزة الدعاية للتشهير ضد جماعة من الدول لاعلاقة لها مطلقا في حدوث الخبر .

وفي هذه الحالة يتوقف الجهد الاعلامي الموضوعي البحت ليبدأ الجهد الدعائي الذي يمارس عملية غسل الدماغ او ترويض افكار وآراء معينة بطرق غير علمية وغير موضوعية وباساليب غير اخلاقية وغير قانونية .

يقول فرناند تيرو في مقدمة كتابه عن اصل مصطلح الاعلام ان الفيلسوف هيجل ارجع هذا الاصل الى « الحاجة الماسة الى القول

والتعبير عن الرأي (١) . وقد عبر الكتاب الاعلاميون عن هذه الحاجة بمصطلح متنوع و متموج غير ثابت الشكل . ولذلك تأكدت ضرورة ايجاد مصطلح عام يعبر في نفس الوقت عن هذه الحاجة الى التعبير عن الرأي وعن الوسائل الصالحة لاشباع هذه الحاجة . وفي خط مواز اعطى التقدم التكنولوجي للانسان من اجل ممارسة التعبير عن الرأي وسائل ذات قوة زهيبية وجبارة . هذه الوسائل تسمى بادوات الاعلام او باجهزة الاعلام والتسمية الثانية اكثر دقة ودلالة على التطور الفني لان اداة الاعلام مثل الصحيفة تطورت صناعيا واقتصاديا و فنيا الى درجة ان اصبحت في تعقدها وتنوع فعلياتها تشبه الجهاز الالي المعقد والمتفاعل في نفس الوقت مع حاجات ورغبات وميول الانسان الحديث . وشتان بين مطبعة جوتنبرج التي ظهرت الى الوجود عام ١٤٤٠ ليطلع عليها التوراة عام ١٤٤٨ وبين مطابع القرن العشرين الهائلة التي تلتهم في دقائق مئات الاطنان من الورق وتدور بالازرار الكهربائية وتعتمد على التوقيت الدقيق . والفارق بينهما يعادل الفارق بين الاداة والجهاز .

ورغم ذلك يجب الا نغفط الوسائل القديمة حقها لانها تمثل خطوات حاسمة على طريق التقدم الانساني . فالطباعة اعطت للصحافة شهادة ميلادها العظيم و خلقت لها ادوات صنعها واساسها الصناعي المتطور وحولتها من صحافة مخطوطة بطيئة متناقلة الى صحافة مطبوعة سريعة حامية وهيأت لها جمهورا عريضا يزداد على مر الايام اتساعا وتشبنا بالسلعة الفكرية المتجددة والمرتبطة بحاجة الانسان الطبيعية الى المعرفة العاجلة بما يدور حوله في عالمه الصغير المحلي وما يجري بعيدا عنه في افلاك العالم الخارجي الكبير .

ولذلك اشتقت المصطلحات الخاصة بالتعبير عن الرأي في تلك الفترة التاريخية من لفظة الطباعة . وسمى اول كتيب الفه ميلتون عام ١٦٤٤ للدفاع عن حرية الرأي تسمية مصطبغة بالطباعة وهي « خطاب من اجل حرية الطباعة » . ثم طورها ميرابو خطيب الثورة الفرنسية الى حرية الصحافة في تعليقه وشرحه لخطاب ميلتون عام ١٧٨٨ ويقول له لنواب مجلس طبقات الامة اثناء احتدام الثورة « لتكن اولى قوانينكم حرية الصحافة ، الحرية التي لا تنتهك والتي لا حدود

(1) Fernand Terrou : L'Information, page 5, Paris, 1965.

عليها (١) . وأكد الكاتب العالم « مالنزيرب Malesherbes » نفس التسمية في مؤلفه « مذكرة عن حرية الصحافة » *Mémoire sur la liberté de la presse* ومن اجل حرية الصحافة احتدم الصراع عنيفا طوال القرن التاسع عشر الى ان صدر في فرنسا قانون ٢٩ يوليه « تموز » ١٨٨١ المسمى بقانون حرية الصحافة . ان التطور الهائل للصحافة المطبوعة التي غدت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر المركبة الاساسية الحاملة للاراء والاخبار هو المبرر الوحيد لسيطرة مصطلح الصحافة على مصطلح الطبعة الذي انزوى نهائيا .

كذلك نشعر ونحن في النصف الثاني من القرن العشرين ان مصطلح حرية الصحافة لا يعبر عن باقي اجهزة الاعلام الجبارة التي ولدت في النصف الاول من القرن وطفعت طغيانا هائلا على اسماعنا وابصارنا في هذه الايام . لذلك لا بد من مصطلح يعبر عن كافة الاجهزة ووسائل الايضاح للجماهير مما جعلنا نستخدم تعبير حرية الاعلام الذي اكد بدوره مصطلح الاعلام القادر على ان يدرج تحت اطاره كافة الاجهزة المخاطبة للجماهير من صحف ونشرات وكتيبات واذاعة وتلفزيون وسينما وما قد يستجد من ادوات جديدة في ذلك المضمار المتطور دواما وباستمرار والمرتبط في تطوره بازدهار وتقدم وسائل المواصلات الحديثة السلكية واللاسلكية والالكترونية والفضائية . وقد حاول البعض استخدام مصطلح الصحافة الناطقة للتعبير عن الاذاعة والصحافة المرئية للدلالة عن التلفزيون والسينما والجريدة المصورة للفيلم المتضمن نشرة الاخبار ولكن مع تطور هذه الاجهزة الاعلامية المتصاعدة اصبحت كلمة صحافة غير وافية بالمعنى لان هذه الاجهزة لا تقتصر وظيفتها على الناحية الخيرية المحضة انما تدفع وتصور كافة الآراء والمعارف الانسانية وتتجاوز في مفعولها وتأثيراتها حدود الوطن وتبدو في سماتها كاجهزة منافسة للصحافة ومختلفة عنها في تركيبها ونظامها وطرق ادارتها واساليب استخدامها مما جعل تسميتها بالصحافة الناطقة او المرئية تسمية جائرة وغير دقيقة لذلك سميت باجهزة الاعلام واندرجت الصحافة بدورها تحت هذه التسمية الشاملة . ولكن الكتاب الامريكاني لم يقتنعوا بلفظة

(1) Charles Ledré : Histoire de la presse, Paris 1958 p. 93.

اعلام واستخدموا بدلا منها لفظة « وسائل الاتصال بالجماعير » ولكن يعيب هذه الصيغة انها تختلط في المعنى مع وسائل المواصلات الهاتفية واللاسلكية والبرقية وتسقط من حسابها المرحلة الثانية من الاعلام الخاصة بالانتقاء والاختيار والتحويل والتشكيل كما تغفل في معناها المرحلة الاولى الخاصة بجمع المعلومات في حين ان مصطلح الاعلام يعبر عن الجهاز او الوسيلة ومضمونها في نفس الوقت وكافة العمليات النابعة منها .

لذلك تبنته الهيئات الدولية عندما انعقد مؤتمر جنيف الدولي الخاص بحرية الاعلام عام ١٩٤٨ الذي نص في المادة الاولى من مشروع الاتفاقية على ان المؤسسة الاعلامية يقصد بها المؤسسة الصحفية او الاذاعية او السينمائية العامة او الخاصة التي نشاطها المنتظم يتضمن جمع ونشر الاخبار والاراء .

ولكن من عيوب المصطلح انه لا يفرق بين نشر واذاعة الاحداث والوقائع (الاخبار) وبين نشر الافكار والاراء ويكاد ينطبق فقط على الشق الاول دون الشق الثاني الخاص بالآراء لان الاعلام كلمة بعيدة عن الرأي والفكر وقريبة من الخبر والحدث . ولكن من الممكن تفادي ذلك بالتاكيد على ان الاعلام بالرأي وبالفكر حقيقة مؤكدة مثل الاعلام بالخبر والحدث . كما ان الاعلام بالرأي له ادوات اخرى تقليدية سبقت بزمن طويل اجهزة الاعلام الحديثة وهي الخطبة والكتاب والرسائل . وبالتالي فان توضيح الوظيفة الاعلامية بانها نشر للرأي والخبر يزيل الالتباس أو الغموض الذي قد يحتمسب عيبا من عيوب المصطلح في حين انه برىء منه كل البراءة لان الاعلام في مفهومه الحديث لا يقدم المادة الاخبارية في صورتها البدائية وخامتها الاولى انما يفسر ويشرح ويعقب وكلها عمليات مرتبطة بالرأي والفكر . ولذلك تضاف الى الاخبار في شكلها البدائي المحض جرعات من الفكر قبل نشرها او اذاعتها على الجماعير تجعلها مقبولة من حيث الصياغة والشكل وهذا الجهد الفكري بدأ يتزايد لان كمية الاخبار الواردة مثلا الى وكالة الانباء تحتل مساحات ضخمة من الورق المطبوع على التيكور وقد لا تكفي الاربعة والعشرون ساعة لبث كل الاخبار وبالتالي يكون ذلك على حساب النوعية فقد تضيع الاخبار الهامة والحيوية في زحمة الطوفان الاخباري العام . لذلك لا بد من انتقاء واختيار وتلخيص منطقي اى لا بد من جهد فكري يضاف الى صلب الخبر

ويعطيه الصورة النهائية وحتى هذه الصورة النهائية للخبر الذي تبثه وكالة الأنباء يعتبر بدوره صورة اولية ومادة اعلامية خام بالنسبة للصحيفة لانها لو نشرت كافة الاخبار كما هي وارده من وكالات الانباء لاختلط الحابل بالنابل وضاع الهام في زحمة القليل الالهية مما يجعل الصحيفة تحتاج الى مضاعفة صفحاتها لتنشر كل ما يصل اليها . ولكن الصحيفة لها عقل مفكر ورأي واضح محدد يقوم بفرز هذه الاخبار وانتقاء ما يصلح للنشر من زاوية وجهة نظرهما ومبادئها وسياستها . ثم حتى هذا القليل الصالح للنشر تعيد صياغته بالاسلوب الصحفي الذي يميز الصحيفة ويعطيها روحها وكيانها الخاص . وكذلك قد تكون وكالة الانباء مثلا خاضعة لنفوذ استعماري معين او احتكار رأسمالي خاص له اهداف معينة تجعله يحور الاخبار بما يخدم مصالحه . وبالتالي فان نشر الخبر كما هو وارد يضر بالصحيفة وبقرائنها لانه يتضمن في جوهره وصيغته دعاية معادية لشعب البلد الذي تصدر فيه الصحيفة . ومن هنا يمكن لنا ان نفسر تضارب وكالات الانباء العالمية وتطاحنها وتناقض الصحف واختلافها في ايراد الخبر الواحد لان مادته الخام يصيبها التحوير والتشكيل اي يضاف اليها رأي او فكر معين .

كل هذا يؤدي الى التشكيك في موضوعية الاعلام واضعاف صورته الصادقة في الازمان نتيجة المبالغة في التحوير والتشكيل مما يخرج الاعلام من جوهره ومجاله الى حيز الدعاية ودروبها العديدة وافانيتها الحديثة . وبتعبير اوضح اذا زادت نسبة التحوير والتشكيل والصياغة عن الحدود المعقولة وطغت على الجوهر الاصيل للمادة الاعلامية اصبح الاعلام دعاية وتجاوز نطاقه الموضوعي للوقوع في اسر الدعاية . ونحس ذلك بوضوح ونلمسه بكل حواسنا في عدوان الخامس من حزيران « يونية » حيث دوى خبر المعركة العسكرية بين الجانب العربي والجانب الاسرائيلي على رؤس الاشهاد وبطريقة مبالغ فيها لان الجهود الدبلوماسية المبذولة في ذلك الوقت كانت نوحى احياءا مباشرا بالوصول الى تهدئة مؤقتة قد تتطور الى تسوية سلمية للنزاع على حرية الملاحة في مضائق تيران . ولقد عاصرت بنفسى عملية تلقي الاخبار من الات التيكرز لوكالات الانباء العالمية بحكم عملي الصحفي بجامعة الدول العربية . وادهشني كل الدهشة انها تحولت الى جرقة للدعاية الاستعمارية

اصهيونية تحيز في كل اخبارها تحيزا سافرا ومموججا وظالمسا الى جانب المعتدي وتلبسه عن عمد رداء الضحية المدافعة عن نفسها امام الجحافل العربية المكشرة عن اتيابها الشريرة . وترکز في اخبارها المقدمة الى قطاعات الراي العام العالمي على التصريحات العدوانية المحمومة التي ادلى بها بعض الساسة والدعائين العرب في فترة من فترات حرب الكلمة والمعتقد الدشبية بين العرب واسرائيل ودون أن تبرز حقيقتها كرد فعل ايجابي على سلسلة من الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة في بحيرة طبرية وعلى المرتفعات السورية والازاضي المنزوعة السلاح وقرية السموع الاردنية أي بطريقة مباشرة رد فعل طبيعي. ناجم من التصريحات الاسرائيلية العدوانية المهدة بضرب العاصمة العربية دمشق ونقريض نظام الحكم السوري وانغفلت ايضا ان اسرائيل بتصرفاتها وتهجماتنا المسلحة وتهديداتها اعلنية كانت تهدف عن عمد وبسبب اصرار مرسوم ومخطط الى اشعال النار في المنطقة واستثارة القادة العرب لكي تحتدم الحرب النفسية ويندفع العرب الى الادلاء بالاقوال التهديدية المطالبة باستئصال الاستعمار اعنصري الاستيطاني استئصالا نهائيا من الوطن العربي لكي تستغل مرة أخرى بان تحور تحويرا متعمدا يبرزها على انها دليل على التعصب الاعمى ضد اليهود واليهودية . وبالتالي يتهم العرب الذين هم ساميون بالتعصب ضد السامية وتبدو صورتهم أمام الراي العام الدولي كنازيين جدد يريدون اباداة الجنس النيهودي . ثم تعمدت عقب الضربات المفاجئة الموجهة بعنف ووحشية ضد القوات العربية الواقعة موقف الدفاع الشرعي منذ بدء الازمة الى تصويرها على أنها جيش المائة مليون عربي الذي هزمه جيش المليونين من الصهاينة . كذلك استغلال الهزائم المباغنة في تقبيح صورة الجندي العربي وتشويه حقيقته بالتركيز على فرازه وجبنه وجهله وتخلفه وفي نفس الوقت تكبير صورة الجندي الاسرائيلي وتجميلها بالصفات البطولية الفائقة وتصوير تفوقه على أنه تابع من تفوق شعب الله المختار على الشعب العربي مما يبرز انتزاع الارض منه وسلبها لتسليمها للمستغل الاستعماري الجديد المستتر وراء الفلسفة الصهيونية التي هي في ضوء التحليل التاريخي المصادق ليست الا من نفايات استعمار القرن التاسع عشر . كما تعمدت وكالات الانباء تصوير الحرب العدوانية على انها نزاع اقليمي محدود بين دول المنطقة على الحدود

وعلى حرية الملاحاة واغفلت متمعدة اسم فلسطين والشعب الفلسطيني
واللاجئين العرب المطرودين من ارضهم وديارهم والمسلوب حقهم
الثابت في الحياة منذ وطئت العصابات الصهيونية الارهابية ارض
فلسطين العربية لكي تحتلها بالقوة والسلاح والتواطؤ الاستعماري
البريطاني والامريكي تحت ستار اسطورة دينية ومزاعم خرافية
تخدع بها يهود العالم والقطاعات المضللة من الرأي العام في معظم
الدول الاوروبية والامريكية مستغلة جالياتها المنتشرة ورؤوس أموالها
المتحركة في دوائر النفوذ وأجهزة الاعلام الضخمة في تلك البلاد .
وكالات الانباء العالمية المتحيزة في اخبارها واساليب اعلامها لاسرائيل
ليست في حقيقتها الا جهاز اعلام خاضع لرأس المال أو توجيه الحكومة
المؤمنة بالذهبية الرأسمالية ولنفوذ الصهيونية العالمية المرتبطة عضويا
بحكم مصالحها ومطامعها التوسعية والاستغلالية مع الامبريالية الدولية
المتبعة لاسلوب اشغال الحروب المحدودة لقمع الحركات الاستقلالية
والثورية للشعوب المضطهدة والمتطلعة الى الحرية الحقيقية وبناء
المجتمع العادل . لذلك صكت وكالات الانباء مصطلحي حرب الايام
الستة ومشكلة الشرق الاوسط لكي يرسخ في الآذان الانتصار
الاسرائيلي السريع الصاعق الذي انتهى الحرب في بضعة أيام في حين
أنها واحدة من المعارك في الحرب القائمة بين الصهيونية والعرب
منذ عام ١٩٤٨ والمستمرة الى ان يلفظ الكيان العربي الاصيل
الجسم الغريب الدخيل . والشرق الاوسط تعبير يخدم الهدف
الصهيوني لانه يخلع على اسرائيل صبغة الدولة الشرعية في منطقة
الشرق الاوسط . هذا المثال الذي ذكرناه يوضح صعوبة موضوعية
الاعلام كتعبير أمين عن الاحداث والحقائق في صورتها الصادقة في
عالمنا الحديث الذي تضطرم فيه الحروب المذهبية والعقائدية والوان
الصراع الدامي بين الجحافل الاستعمارية والقوى الوطنية . كما ان
عملية تخليص الاعلام من قبضة الدعاية الطاغية في المجتمع الدولي
المعاصر أشد صعوبة وتعقيدا لانها تتطلب حيادا فكريا مثاليا بعيدا عن
حقيقة انسان القرن العشرين الذي يكتفي بالشعارات التجريدية مثل
الحرية والاخاء والمساواة انما يريد أن يترجمها الى حقوق مادية فعلية
مما يدفعه الى الاصطدام بالقوى المحافظة المناوئة لهذه الحقوق ولعملية
تطبيقها وممارستها كحقوق أكيدة واقعية . وهذا الصدام اليومي
الدائر اسلحته الكلمة والخبر والرصاص والمدفع .

لذلك يجدر بنا لتوضيح جوهر الاعلام الحديث أن نعود الى منابعه الاولى التي تضيء عليه خصائصه الاصلية . منذ قرنين من الزمان او اكثر كانت وسيلة الاعلام الاساسية هي الصحيفة ولم تكن في ذلك الحين يومية . كما انها كانت مقصورة على اقلية قادرة على القراءة وعلى دفع الاشتراك الباهظ الثمن . فهل كان اجدادنا القداماء لا يشعرون بالحاجة الى معرفة الاخبار اى بالحاجة الاعلامية ؟ وهل في مقدور الانسان ان يعيش بين أقرانه دون أن يشعر بالرغبة في استطلاع اعمالهم واحداثهم ويحس بدوره بالحاجة ايضا الى ان يطلعهم على اعماله واحداثه . اذا فالاتصال بالآخرين لاشباع هذه الحاجة سواء باستطلاع الخبر أو تقديمه والذي نسميه الان أي بلغة القرن العشرين بالاعلام قديم قدم الانسان . ولكن الصحيفة أعطت لهذا الاتصال الانساني انتشارا واسعا في جنبات المجتمع وتوجيهها محمدا في ارجائه مما جعلها تطور الاعلام من نطاقه البدائي الضيق الى مجاله الواسع المتشابك وتصبح الصحيفة أدواته الرئيسية المتطورة والمكثفة للاتصالات بين الناس .

من هذا السياق يتضح أن الكلمة كانت الاداة الاولى للاتصال البشري أي اول اداة للاعلام . هذه الكلمة ارتبطت باظروف الاجتماعية والاقتصادية وكأداة اعلامية تبدو انعكاسا للحالة الاجتماعية لان شكلها ومضمونها مرآة تعكس الصورة الاجتماعية والنفسية للفرد وللمجموع أي صورته كعضو في المجتمع واسلوب الحياة الاجتماعية يحدد الاسلوب الاعلامي . ولذلك عندما تطور المجتمع ودخل مرحلة التجمعات السكانية الكثيفة أي ازدهار المدن في العصور الوسطى نتيجة ازدياد الاعمال التجارية والحرف اليدوية ازدادت بدورها علاقات الترابط والتبادل بين أفراد المجتمع . هذا النشاط الاقتصادي للمدن والذي اتخذ طابع التجارة داخل اسوارها وبين بعضها البعض أدى الى نشوء تيار اعلامي مزدوج . يتألف التيار الاول ، تيار الاعلام الاقتصادي الذي يعتمد على المراسلة ونتيجة لتطوره من النطاق المحلي الى النطاق الدولي يلجأ الى الوكلاء والمراسلين ويثير سباقا على معرفة الاسعار والرغبات والاحتياجات التجارية اما التيسار الثنائي فيتضمن الاعلام العمراني ذا الطابع العام والمعتمد على المتجولين المرخص لهم باذاعة الاخبار بالصوت المرتفع والحنجرة الرنانة والاعلانات المخطوطة الملصقة على جدران المدينة . ثم حدث تغيير اجتماعي هام

نتيجة تمركز الحكم الاقطاعي في العاصمة وخضوع الاقطاعيات
بأمرائها ونبلائها للسلطة الملكية المركزية وعزوفهم وتباعدهم عن
الشؤون السياسية مما هيا لهم اوقات فراغ جعلتهم يقبلون على
الحياة المترفة في البلاط ويقضون السهرات الفكرية في الصالونات
الادبية . وبالتالي أصبحت الصحيفة صالونا أدبيا متنقلا يستقطب
أخبار البلاط والعاصمة وحديثا عذبا وذكيا يشبع جمهورا خاصا
مقتدرا على شراء الصحيفة كوسيلة ثمينة ممتعة قادرة على امتصاص
اوقات الفراغ المملة . ثم جاء ازدياد العمران الحضاري في المدن
واضمحلال الروابط الاقطاعية وتطور الطبقة البورجوازية الصاعدة
نتيجة لازدياد اهمية رأس المال واتساع فرص الاستثمار والاستغلال
مما أيقظ الوعي السياسي والرغبة في المشاركة في شؤون الدولة عند
ابناء هذه الطبقة المتفوقة اقتصاديا وفكريا . ولكن تيسار الوعي
اصطدم بالهياكل الاجتماعية القائمة الشبيهة بالجسور الحاجزة
للاندفاع الثوري مما أدى الى انبثاق روح جديدة قادرة على تقويض
المجتمع القديم ، ألا وهي الروح الثورية العارمة . وبالتالي عبر
عنها كتاب وقادة وصحفيون ثوريون يحرون الكتيبات والمنشورات
المحمومة ليبشروا بالدين الثوري الجديد . ولم يعد الاعلام موجها الى
المضري والتاجر ورجل البلاط انما أصبح موجهها الى المواطن .
وهكذا تغير مضمون الاعلام وشكله تغييرا جذريا يتفق مع الثورة
الاجتماعية العنيفة القادمة على الطريق ولذلك تطور الاعلام على يد
الصحافة السياسية ليصبح سلطة جديدة تصارع سلطة الاقطاع
المتهالكة وتثبت قيم المجتمع الجديدة .

ثم اشرق على الانسانية تغييرا اجتماعي معاصر ما زالت آثاره
تزحف بين ربوع البشرية الا وهو مجيء حضارة الجماهير . لذلك
أصبحت أجهزة الاعلام الحديثة جماهيرية تدخل الى كل بيت لتضيء
فيه نور المعرفة والثقافة والتسلية سواء بالكلمة المطبوعة في صحيفة
تتداولها كل الايدي وتباع لكل قارىء بثمان زهيد يجعلها في متناول
كل قطاعات الشعب أو بالكلمة المذاعة النابضة بالحياة بين جنبات
المذياع الصغير الرخيص الثمن والتنقل في يد الانسان يحمله معه الى
كل مكان أو بالكلمة المصورة والناطقة في آن واحد تلتف حولها الاسر
العديدة ورواد المقاهي والمنتديات . والاذاعة والتلفزيون قاما فعلا
بإسداء دعائم حضارة الجماهير بعد أن شنت الصحافة لهما

الطريق • وهكذا بدأت الفوارق الاجتماعية تتقلص والابراج العالية تنخفض هاماتها المتعالية وتتاكد الروح الديموقراطية أي مشاركة الطبقات الشعبية والواعية بدورها المتزايد في مسؤولية الحكم لانها بفعل اجهزة الاعلام المستمر أصبحت تؤلف الرأي العام القوي والضغوط في سبيل مصلحة أغلبية الشعب •

ولكن سبب هذا التغيير الحضارى الشامل مشكلة للانسان الماصر الذي أصبح محاصرا واسيرا • وتعرضت حياته اليوميّة الهادئة الى غزو اعلامي مستمر ومتكرر • ففي الطريق العام تصطدم عيناه بالاعلانات واللافتات المطبوعة والمضيئة التي تشعل ظلال الليل فتصنع منه امتدادا للنهار • وفي بيته المذياع والتلفزيون والصحيفة متلهفة على أقل حركة منه لتصب في اذنه وتملا عينيه بطوفان من الاخبار والمعلومات • وفي عمله تتوالى على مكتبه النشرات والمطبوعات • وهكذا تتراقص الكلمات حوله في كل الاوقات لتصبح غداء يوميا وهسلاة غير دينية • ومن أقصى بقاع الارض الى ادناها تجرى الاخبار جريانا سريعا خاطفا لتحطم عنصرى المسافة والزمن في حين ان الانسان القديم كان يقبع في ركن من الارض تحيط به الجبال او تحده الانهار وتجمد حركته الصحارى والعقبات الطبيعية ويخشى الانتقال من عالمه المحدود مما يجعله يقنات الصمت والهدوء • وحتى عندما انطلق ليستكشف العالم كان يدفعه حب الاستطلاع الى معرفة عالم جديد يخرج من الصمت الرتيب والهدوء الملل • وعندما اكتشف القارة الامريكية وجد أرضا جديدة وسماء أخرى واناسا غرباء • وتم لقاء عالمين غربيين وتصادم لغتين اجنبيتين وتناقض عقليتين وحضارتين مما ادى الى اباداة ملايين عريضة من البشر الآمنين في عالمهم الهادى البعيد •

ولكن اليوم زالت كل عقبات الزمن والمسافة وحواجز اللغات وعوائق العقليات وتخطاها الاعلام الحديث ليربط كل اطراف الارض بالاخبار والاحداث • وغدا على نفس الكوكب سيصبح كل ما هو اجنبي قريبا لنا وكل ما هو غريب مألوا لدينا وسوف تتقارب الحضارات المتعددة لتشكل حضارة عامة واحدة لان المذياع والتلفزيون ضبطا توقيت العالم على نفس الساعة • أية ساعة ؟ هل هي ساعة العقل ام ساعة الجنون ؟ هل هي ساعة المعرفة ام ساعة السحر ؟ سؤال معلق لايجد الا اجابة واحدة • ان ساعة الغد هي الساعة التي

سوف تصنعها الكلمات • والكلمات تملئ اليوم وغدا ارادتها الطاغية على الضمير الانساني وفي مقدورها أن تقود العالم الى الدمار الشامل او الى الامان الكامل ، اذا احسن أو اساء البشر تسخيرها في الصفحات المطبوعة والامواج الاثرية والصور السينمائية والتليفزيونية •

ان الكلمات قد تغلفت برداء السحر وتقدم للقراء بأرخص الاثمان وسيلة للهروب من المجتمع والحياة ومعرفة ضحلة مزيفة وغزت أعز ما يملك الانسان في حياته الخاصة وجعلته نهبا للذئاب الجائعة • لقد أصبحت أدوات للتلاعب الشيطاني بالمعاني الشريفة ومتفجرات دعائية في الحرب الباردة صانعة لجدران الخزي والعار وقنطرة للقهر والعدوان • تتدفق الكلمات في المؤتمرات الصحفية والخطب السياسية والتعليقات الاذاعية ثم تنتقل الى النورق لتغدو وثائق مطبوعة تغطي سطح الارض • لقد اقيمت لها معابد رسمية ذات طقوس خاصة مثل البرلمانات والمجالس الوطنية والاقليمية وهيئة الامم المتحدة بكافة أجهزتها المتنوعة حيث يدور الكلام ولا ينقطع سيله ليل نهار • وكل الدول تبعث بأبرع المتكلمين ليمارسوا صناعة الكلمة أمام محترفي هذه المهنة المعاصرة المسيطرة على مقدرات العالم • الاساتذة والمحاضرون والسياسيون والوزراء والزعماء ورجال القانون والاعلام كلهم رجال كلام يتقنون فن استخدام الكلمة في اصال المعرفة والتأثير في عقل الانسان •

وهكذا أصبح الانسان المعاصر عبدا للكلمة الطاغية • وغدا الصمت قيمة هالكة وفضيلة ضائعة •

ولكن الكلمات الهادفة والمعبرة عن حقائق انسانية موضوعية هي جوهر الاعلام المعاصر وأدوات ايجابية بناءة في خدمة الانسان لانها تقيم جسورا قوية وممتينة للتفاهم والتعاون بين الناس وتخلق قنوات عديدة تذلل أرض المصاعب والخلافات والشقاق والنزاعات والصراعات وتذيب الشحنات العدائية والانفعالات العدوانية من أجل التقاء وجهات النظر على المعاني الانسانية •

ولكن عملية نشر المعرفة وايصالها الى الناس التي هي من صميم الاعلام تزداد صعوبة وتعقيدا بسبب تنوع الطوائف والطبقات والمستويات وتعدد المفاهيم العصرية وتضاربها واختلاف العقلية والعقائد والمنهيات وفقدان الكلمة لقيمتها من شدة الامتهان وكثرة

الابتذال و افراط الاستغلال الذي تمارسه الوسائل الدعائية وأساليب الحرب النفسية .

لذلك على الاعلام الحديث ان يجاهد لارساء دستور اخلاقي عالمي يحدد الاصول والقواعد التي يجب ان تنبذها كافة الاجهزة الاعلامية في العالم في استخدامها للكلمة من أجل الحق و انحرية والسلام .

هذا هو الدور الذي يجب ان تلعبه الصحافة الحديثة في عصرنا الحديث .

في سنة ١٩٤٥ قامت لجنة من خبراء من جميع دول العالم في جنيف لدراسة وسائل الاعلام الحديثة في ضوء التطور الذي يشهده في جميع دول العالم .

و بعد ذلك في سنة ١٩٤٦ قامت لجنة من خبراء من جميع دول العالم في جنيف لدراسة وسائل الاعلام الحديثة في ضوء التطور الذي يشهده في جميع دول العالم .

الفصل الثاني

النظرية الاستبدادية

من المؤكد انه قد تفرعت عن النظريتين الرئيسيتين ، نظريتان جديدتان لم تتبلورا الا في القرن العشرين ، احدهما تحاول مصالحة السلطة والاعلام على اساس الا تتعسف السلطة في وضع القيود وان تتجنب اجهزة الاعلام التطرف في استغلال الحرية وتلتزم بتأدية دورها الاجتماعي في الرقابة الواعية على السلطة دون تعنت أو تشدد وسميت **بنظرية المسؤولية الاجتماعية** .

والاخرى تعتبر احداث النظريات في هذا المجال وهي **النظرية الاشتراكية** وتعريفها يختلف باختلاف العقيدة الاشتراكية ودورها يتوقف على الايديولوجية السائدة في المجتمع وفلسفة الحكم التي تؤمن بها السلطة القائمة .

هل هي اشتراكية خيالية يحلم بها العاطفيون الرومانسيون ويصوغونها من نسيج الاحلام في عبارة مطاطة شاعرية تصور هدفا مثاليا تتطلع اليه الانسانية بطريقة تجريدية ؟ ومن ثم تتخيل للاعلام دورا عاما ومنبرا عاليا يتغنى بفضائله هذا الفردوس الانساني .
ام اشتراكية علمية قائمة على الدراسة والتمحيص ومعبرة عن نوع جديد من النظم الاجتماعية على اساس مفهوم اقتصادي واجتماعي لحقوق الانسان ومعطية لتلك الحقوق ابعادا ثورية عن طريق تحقيقها عمليا وواقعا ؟ .

وبالطبع تتطلب من الاعلام ان يكون مناضلا في سبيل تأكيد حقوق الانسان المتحرر من ربة الاستغلال .

ام اشتراكية عربية توائم بين الاشتراكية العلمية وبين واقع المجتمع العربي وتراثه الروحي وتضيف الى الاشتراكية العلمية جانبا انسانيا تابعا من الحضارة الاسلامية الاصلية أي انها تهدف الى رفع مستوى الانسان العربي ماديا وروحيا وتنصفه اجتماعيا دون ان تقضى

على حوافزه وكيانه وآماله ولذلك تجاهد من أجل تحريره من ظلم الاستغلال والاحتفاظ لآدميته بالكرامة الحقيقية بالتوفيق بين الخبز والحرية وانها اشتراكية انسانية لانها توفق بين الاشتراكية العلمية والقيم الروحية . وتضيف اليها عنصرا جديدا هو الموازنة بين الاشتراكية والبيئة الاجتماعية التاريخية موضوع التطبيق والتنفيذ . وعلى هذا يجب ان يكون اعلامها من نوع جديد مختلف يعتمد ككل الاعتماد على تكريس اجهزة الاعلام من أجل ترسيب مبادئ الاشتراكية وتعميقها في ضمائر كل طوائف الشعب العربي وتوضيح مفاهيمها وتنوير جوانبها النظرية والعلمية وان يكون اعلامها ثوريا طليعيا يناضل من أجل انتصار المبادئ الاشتراكية على فلول الاقطاع والرجعية .

ولنعد الى النظرية الرئيسية الاولى وهي النظرية الاستبدادية التي هي أقدم النظريات في هذا المجال لنعطي تعريفا محددا لمفهومها . هذه النظرية الاعلامية معناها اعطاء السلطة الحاكمة الوصاية الكاملة على الشعب المحكوم وقد تبنتها معظم الدول قديما وحديثا منذ ان وجد الفكر الانساني وسيلة اتصال بالجمهير وحتى عندما تتخلى السلطة عن التحكم والاستبداد وتسلك طريق التحرر ، فمن الملاحظ انها تتحرر نظريا دون أن ينعكس ذلك واقعا ويتضح في الاساليب والوسائل المعتادة على التعسف والتعنت . وطوال مائتي عام بعد انتشار الطباعة التي اعطت للصحافة شهادة ميلادها واداة انتاجها المتطورة ، ظلت النظرية الاستبدادية أساسا جوهريا لعلاقة الصحافة بالمجتمع ولوظيفتها التي تمارسها تحت سيطرة الدولة وعمادا نظريا تقوم على دعائه نظم الرقابة على الصحف في ظل الملكيات الاوروبية ووجدت هذه النظرية سندا فلسفيا في العلاقة بين الانسان والدولة التي تتوقف على طبيعة المجتمع والدولة وعلى حقوق الانسان كفرد مستقل وعضو في المجتمع يفقد جانبا كبيرا من استقلاله في سبيل المجموع الذي تفضي اهميته على الفرد . واذا اعتبرنا الدولة هي الصورة العليا المعبرة عن مجموع المجتمع المنظم فان ذلك يعطيها حق الوصاية على الافراد جميعا ويحد من حرياتهم ونزعاتهم الفردية التي قد تهدد مصالحهم المشتركة وبالتالي تصبح الدولة صاحبة الحق الوحيدة في مخاطبة الجماهير والتأثير عليها بما يحفظ قيم المجتمع الذي تتولى قيادته وفي مقابل ذلك ينعم الفرد بما تمنحه اياه الدولة من خدمات

ومزايا والا ظل انسانا بداثيا عرضة للفوضى والمخاطر . بمعنى ان الدولة لا غناء عنها لتقدم الفرد الذي يدعن لسلطتها مختارا او مرغما ليعيش في مجتمع منظم ولكي تدعم الدولة سلطتها المطلقة على الافراد تستمد لقادتها شعاعا مضيئا من وهج السلطة العليا في الكون يلقي نوره السماوي على ممثلها العظام من ملوك وابطرة ، ظلال الله في الارض ، لتضفي على السلطة صفات الثبات والدوام والابدية . وحفاظا على سلطانها المطلق تحيط السلطة نفسها بالعقلاء والحكماء ذوي الامتياز الفكري والقدرة على ادراك أهداف الدولة في السيطرة والاستقرار وتمنحهم مناصب مرموقة في المجتمع أو يعملون كمستشارين للقادة الحاكمين ويحتكرون كل الحقائق الفكرية لانفسهم ويسخرون فلسفاتهم وافكارهم لخدمة طبقة الاقلية الحاكمة المسيطرة على جهاز الدولة والتي تعطيهم حق مخاطبة الشعب أي يغدون السنة الحكام في اتصالهم بالجمهير التي يحظرون عليها كل الآراء التي قد توقظها من سباتها العميق وتتسبب في اقلق مضاجع السادة الامنين المطمئنين ويحيلون الخضوع والاستسلام والاستقرار والمحافظة فضائل عليا في حد ذاتها ابقاء على الاوضاع القائمة .

وهكذا تحاط حركة الانسان في سبيل المعرفة باحزمة غليظة من القيود تجعله لا يتحرك الا في الاتجاه الوحيد الذي تفرضه الدولة صاحبة السلطة المطلقة وتنتفي حرية الفكر وحق مخاطبة الجماهير وبالطبع تلغي حرية الاعلام الغاء تاما وتخضع خضوعا مهنيا لان دائرة الاتصال بالشعب تسيطر عليها السلطة سيطرة كاملة وتسلط على كل من يحاول اختراق نطاقها كل أدواتها في القمع والتنكيل والارهاب بحجة المحافظة على أمن الدولة وسلامة المحكومين الذين يغدو من حقهم فقط ان يتجرعوا البؤس المادي والمعنوي في صمت ذليل .

وهكذا تفرض النظرية الاستبدادية وحدة فكرية صارمة تنبع من مساهمة المفكرين على اساس ان تخدم نظرياتهم المجتمع ككل والا يشذ عن القطيع المثقف نفر واحد يهدد كيان الوحدة المنحجرة فسي صورة جامدة وان تسهر الدولة عليها بالرعاية والارشاد واليقظة والرقابة . ولذلك صاغ الفلاسفة الاقدمون امثال سقراط وافلاطون وارسطو نظرياتهم الفلسفية في خدمة السلطة الاستبدادية بدليل ان افلاطون يخلع صفة المثالية على الشكل الارستقراطي للدولة ويعتقد

ان طبيعة الانسان واهتماماته المادية وعواطفه الانانية تتسبب في تدهور الحكومة من المستوى الارستقراطي الى المستوى الديمقراطي اي الى التفكك والانحلال ولا تجد الدولة الامان الا في ايدي الحكماء ورجال القانون ذوي المثل الاخلاقية التي يفرضونها على كل عناصر المجتمع ليظل في الطريق السليم ولان هذه الصفوة من البشر تجعل العقل يسيطر على عواطف القلب وغرائز الجسم . لذلك ينبغي على الاقلية الارستقراطية التي هي عقل المجتمع ان تسيطر على جسمه المكون من الطبقات الدنيا لتحول بينه وبين الفوضى والانحلال .

ومن ثم فانديمقراطية التي تعنى تفتيت السلطة وتوزيعها على كل افراد المجتمع تؤدي الى الفوضى والانحلال وعلى الصفوة المختارة ان تستأثر بالسلطة من اجل صالح المواطنين لتحقيق المجتمع المثالي في جمهوريته الفاضلة ، ذلك الذي يتأسس ويتدعم بفضل وحدة الاهداف السياسية والثقافية التي تعنى رقابة صارمة على حرية الرأي والمناقشة واخضاع المفكرين لقانون ثقافي يحظر كل اشكال الفن وارأي التي تتعارض مع هدف الدولة السامي ويبعث بالخارجين على الصنف من فنانين وفلاسفة وشعراء الى مدينة أخرى ما دام هؤلاء المثقفون لا يطبقون صرامة القواعد التي تفرض على الشعراء ان يعرضوا انتاجهم على القضاة الذين يقررون صلاحيته وفائدته لصحة المواطنين الروحية .

لذلك في الدولة الاستبدادية نجد ان دائرة الاتصال بال جماهير تخضع لعقبات وقيود ومعوقات وسدود تجعل الطريق مفتوحا امام الدولة ومغلقا في وجه الافراد والمواطنين وبالتالي لا مكان لحرية الاعلام في ظلمات الدولة الاستبدادية وفي ضلالات الفلسفة الميكيافيلية التي تبرر لجوء السلطة الى كافة الوسائل لتحقيق في المقام الاول سلامة الدولة وتخضع كافة الاعتبارات لذلك الغرض الاسمي وتلغي كل الحريات في سبيل ذلك الهدف وتعطي هذه الفلسفة الغائية كل المبررات لاهدار حقوق الانسان .

وطوال عهود الملكية المطلقة طغى الحق الالهي للملوك على حقوق الرعايا المحكومين وكان للهرم الطبقي الذي يحتل قمته الامراء ورجال الكنيسة قداسة ورهبة تجعل عبيد الارض خاشعين امام جبروت الاقطاع المادي والروحي والفكري .

فمن اين ينفذ ضياء الحرية في الجدار السميك للاستبداد
الحالك ؟

وكيف تولد حرية الاعلام في ارض القمع والاضطهاد ؟
وكم يكون رنينها على آذان الطغاة الحاكمين ؟
ولذلك نجد ان الصحيفة الاسبوعية الاولى في تاريخ فرنسا ،
تلك التي أسسها تيوفراست رينودوت واسماها الجازيت قال عنها
انها « صحيفة للملوك والسلاطين الارض » (١) وكتب الاهداء الى الملك
لويس الثالث عشر ، حاميا وراعيا الذي كان يحرر بخط يده مقالات
عديدة وكان رئيس الوزراء « ريشيليو » يراقب عملية النشر بنفسه
ويفرض اضافة تعديلات وفقرات واحيانا يأمر بالصمت عن بعض
الموضوعات . كان يمارس الاستبداد باليد اليمنى ويبسط بالجزل
والعطاء يده اليسرى بمنح صاحب امتياز الصحيفة حق احتكار الاخبار
السياسية الواردة من خارج البلاد ومكتبا للاعلانات يعتبر بحق
وكالة للاستعلام والدعاية ويسخر جمهور القراء الاذكياء من قول
الصحفي الغارق حتى اذنيه في مديح الملوك حين ينطق قائلا بنفاق
ممجوج « سوف تقوم الجازيت بواجبها والا فقد رينودوت معاشه » .
ولما توفي لويس الثالث عشر وتولت الوصاية على العرش زوجته
الملكة Anne D'Autriche ابنة ملك اسبانيا فيليب الثالث واتهمه
اعداؤه بتحرير مقالات عدائية ضدها في العهد السابق اعترف بان قلمه
لم يكن الا كقلم كاتب المحكمة يحرر ما يمليه عليه القاضي وقال
« الكل يعرف ان الملك الفقيه كان يبعث لي دائما بمذكراته
لاستخدامها في النشر . هل يعقل ان اراقب ان اعمال الحكومة ؟ » (٢)

وعندما أصبحت صحيفة نصف اسبوعية وانخفض سعرها
وارتفع عدد الاشتراكات الى ان بلغت اثني عشر الفا ، وضعت وزارة
الخارجية يدها بحزم على ادارتها لتضمن اخلاصها التام لاهداف
الدولة وفرضت عليها التزامات مادية كدفع معاشات للادباء والكتاب
المداحين للملك الشمسس Le Roi Soleil لويس الرابع عشر
الذي سطعت انواره على افاق الادب والمسرح بينما كان البؤس يتراكم

(1) Henri Calvét : La presse Contemporaine, Paris 1958,
p. 15.

(2) Raymond Manevy : La Presse Francaise de Renaudot
à Rochefort, Paris 1958, p. 16.

في صفوف الشعب الذي كان يدفع من دمه وعرقه ثمن الامجاد والمفاخر الملكية الباهظة ولا يجد صحيفة واحدة حرة خارجة على خط الاستبداد المرسوم ولا سطرًا واحدًا يعبر بصدق عن ألمه وسخطه لان الدولة الملكية الاستبدادية احكمت اغلاق مرجل الفكر لكي لا تفلت من ثناياه الازاء الحرة . وليس من حق الشعب الكادح ان يعرف من أمور حياته وشؤون بلاده الا النذر الضئيل من الحقائق التي تفضل بها الدولة عليه وفي حدود المحافظة الشديدة على الهرم الاجتماعي الطبقي الذي يجعل الاجراء والفلاحين لا يجسرون حتى بالخيال على التطلع الى مراتب الالهة البشرية الجالسة في رغد على قمة بؤس الانسان .

ولما تقلص الظل الكئيب لحكم لويس الرابع عشر الذي امتد حتى عام ١٧١٥ أي اوائل القرن الثامن عشر وتطلعت من بعده الطبقة البورجوازية الصاعدة في السلم الاجتماعي والمتمثلة في التجار الاغنياء ورجال الادب والفلسفة والوزراء الفنيين في نواحي المال والادارة الذين اعتمد عليهم الملك ليقلّم اظافره الامراء المتمردين على تركيز السلطة الاقطاعية في يده . ومما قوى طموح هذه الطبقة القادرة على الجهد والعمل انحلال طبقة الامراء المنغمسين في ترف اللذات واحساسها بتفوقها الفكري والمالي وتدعمت آمالها في السيطرة على الحكم وبدا الهرم الاجتماعي المقدس يهتز تحت أقدام الاقطاعيين واخذ الفلاسفة الاحرار أمثال جان جاك روسو وفولتير ومونتيسكيو يضرّبون بمعاولهم القوية في جدار الحق الالهي للملوك حتى انهارت جدران الملكية في اتون الثورة الفرنسية الكبرى التي سجلت في المادة ١١ من اعلان حقوق الانسان في ٢٦ اغسطس ١٧٨٩ « ان حرية نقل الافكار والاراء هي احدى الحقوق الغالية للانسان . في امكان كل مواطن ان يتكلم يكتب ويطبّع بحرية مع عدم استغلال هذه الحرية في الحالات المنصوص عليها في القانون » .

وكتب الصحفي الفرنسي برودوم Prudhomme في صحيفة ثورات باريس "Révolutions de Paris" شعاره الرنان « ان الكبار لا يبدون لنا كبارا الا لاننا راكعون فلنقف » (١) وكتب « لوستالوت Loustallot » في نفس الصحيفة « اذا وجدت حرية الصحافة في بلد يضع فيها الحكم الاستبدادي المطلق كل السلطات في يده

(1) Manevy : Op. cit. p. 45.

فانها لوحدما تكفي لموازنة كفة الطغيان» (١)

هكذا كان رد نواب الشعب صريحا ومؤكدا لحق المواطن في حرية الصحافة رغم توسلات لويس السادس عشر الذي وقف في ٢٣ يونية ١٧٨٩ خافض الرأي مخاطبا نواب مجلس طبقات الامة بقوله « ارجوكم ايها السادة ان تدلونني على الطريقة التي توفق بين حرية الصحافة والاحترام الواجب للملكية والدين والتقاليد» (٢) . ولم يكن اعلان حقوق الانسان اول صفحة في كتاب الحرية المجيد فقد سبقه اعلان الحقوق في ولاية فرجينيا بالولايات المتحدة في ١٢ يونية ١٧٧٦ بقوله « ان حرية الصحافة هي احدى الحصون القوية للحرية . لا تتركها الا الحكومات الاستبدادية» (٣) .

والامثلة الاوروبية على سطوة النظرية الاستبدادية عديدة ، ففي بروسيا في عهد الامبراطور فريدريك الاول في القرن السابع عشر حظر اصدار أية صحيفة في ولاياته ولم يصرح الا بأوراق اعلانية تجلب المال لخزينة الدولة وحتى عندما بزغت خيوط الامل في ملكية مستنيرة بمجيء فريدريك الثاني حامي الفنون والاداب الذي بذل الوعود البراقة بالغاء الرقابة وقال « لكي تكون الصحف مشوقة يجب الا يعطل سريانها» (٤) . كان فريدريك الثاني غيورا على سلطته المطلقة لدرجة انه لا يطبق أي نقد وظلت الرقابة مسلطة على كل المطبوعات ولم يكتف بخضوع الصحف انما اجبرها على الكتابة الموجهة وفقا لرغباته وحولها الى أدوات للمعاية البحتة ضد النمسا وفرنسا طوال حرب الاعوام السبعة بالمقاتلات والايحاءات والمتابعة اليقظة لكل ما يحرق بل أحيانا بالمراجعة والتصحيح بخط يده ودفعها الى نشر اخبار زائفة .

ولم تحتفظ الصحافة الالمانية بحرية نسبية ودور فعال الا في المدن الحرة اما في باقي انحاء البلاد كانت الصحف باهتة وفارغة وقليلة النسخ التي لا تتجاوز المئات ولكن مدينة فرانكفورت احتفظت بصحيفتين قديمتين ثم اضافت صحيفتين اخريتين ، احدهما بالالمانية والثانية بالفرنسية ولكن تدخلات الامبراطور التعسفية ضد هذه

(1) Calvet: Op. cit. p. 40.

(2) Charles Ledré: Histoire de la presse, Paris 1958.

(3) Calvet: Op. Cit. p. 35.

(4) Calvet: Op. Cit. p. 33.

الصحف لا تعد ولا تحصى لدرجة ان فرانكفورت لم تضمن للصحافة ماوى صالحا وتطورا أكيدا كما فعلت مدينة هامبورج بحكم موقعها وصلاتها الوثيقة بانجلترا وقربها من ولاية « هولشتين » التي اشتهر امرؤها بالتححرر مما جعلها مهدا لصحافة نصف سياسية ونصف علمية وأهم صحفها "Correspondant de Hambourg" التي كانت تصدر اربع مرات في الاسبوع ابتداء من عام ١٧٣١ ولاقت نجاحا عظيما ونافست الصحف المطبوعة في هولندا .

وتاريخ الملكية في إنجلترا حافل بالصراع ضد النظرية الاستبدادية التي منيت بهزائم عديدة بفضل الثورات الديمقراطية التي اجبرت الملكية على ان تتعايش مع التقاليد البرلمانية القائمة على تقديس الحريات وأولها حرية القول والكتابة اي حرية الصحافة التي وجدت في الاطار البرلماني تربة خصبة تتزعرع فيها الصحافة السياسية اداة تحقيق الديمقراطية الدستورية ولقد قطعت ذلك الطريق الشاق الى رحاب الحرية على أشواك من النضال الضارحي العنيف .

كان الملك هنري الثامن يهدد المطبوعات بالاحراق ويتوعد الكتاب بالسجن ومن بعده جاك الاول حظر نشر أخبار السياسة الداخلية وحتى بعد انتصار أوليفر كرومويل أعيدت الرقابة عام ١٦٤٣ وعهد بها منذ عام ١٦٤٨ الى عام ١٦٥٥ الى الاديب المشهور ميلتون الذي جعلته العاطفة السياسية العارمة ينسى احتجاجه الصارخ الذي دوى بالدفاع عن حرية الصحافة عام ١٦٤٤ والذي قال فيه « ان قتل الانسان قضاء على مخلوق عاقل ولكن خنق الكتاب الجيد هو قضاء على العقل ذاته . . علينا ان نساعد وان نسدفع الى الامام بالكتابة والقول مناقشة المشاكل المثارة . . فلتأخذ الحقيقة مجراها . . وان الشك في قوتها بالرقابة والخطر اهانة لها . . » (١) .

وعندما عادت أسرة ستيوارت الى الحكم اعادت فرض رقابة صارمة في عام ١٦٦٢ على يد الصحفي « بيركنهد Birkenhead » ثم « روبر لسترانج "Roderl P'Estrange" » واكد قانون الترخيص "Licensing Act" السلطة الملكية المطلقة في مجال الصحافة . أما الملك شارل الثاني فقد ساعد على نشر صحيفة « لندن جازيت »

(1) Calvel: Op. Cit., p. 26.

التي أخذت تصدر ثلاث مرات في الاسبوع عام ١٦٧٥ وأصبحت أكثر الصحف الانجليزية انتظاما في الصدور . وفي عام ١٦٧٨ لم يتجدد قانون الترخيص وقويت الموجة المعارضة للسلطة الملكية باصدار وريقات صحفية معادية تتردد فيها كلمتان « الويج » و « التوري » اللتان أصبحتا أسمين لحزبين كبيرين اثناء قرنين من الزمان وتستخدمان كمرادفتين للتعبير عن الاحرار والمحافظين . ورغم انتصار الاحرار « الويج » اثناء الثورة الثانية عام ١٦٨٨ والتحديد النهائي للسلطة الملكية وأعلان مبدأ التسامح في مجال الرأي الا ان الصحافة الانجليزية لم تحصل عاجلا على الحرية وطوال اعوام عديدة ظل النظام القديم سائدا الى أن ترفع الفيلسوف لوك عن الحرية وعبر عن مبادئ الثورة وأعلن عن دائرة للمعارف ليتمكن من الغاء الرقابة ولم تكن مرافعته نظرية انما اعتمدت على حجج علمية مبنية مساوي احتكار تجار الورق وأضرار ذلك على المطبعة الانجليزية وعلى الحرية الفردية .

ثم جاء عهد الملكة « آن » في القرن الثامن عشر من الاشرافه الاولى لحرية الصحافة وتكاثرت الصحف الجديدة وبلغ توزيعها حوالي ٤٤ الف نسخة وظهرت الى الوجود اول صحيفة يومية في انجلترا في ١١ مايو ١٧٠٢ وهي صحيفة « الديلي كارنت » .

وهكذا بدأت النظرية الاستبدادية في الافول أمام ضياء الحرية الساطع وظل الطريق أمام الحرية محفوفاً بالعوائق والعقبات ، ففي أواخر القرن الثامن عشر كان الصحفيون لا يصطدمون باعتراضات من حيث المبدأ بل تعترضهم مقدسات راسخة في المجتمع ومضايقات وعقبات مادية ومثال هذه المواضيع المقدسة المحظورة هي محاضر الجلسات البرلمانية وما يدور فيها من مناقشات والتعرض للاسرة المألوفة . واخيرا تحقق للصحافة مطلبها وخصصت للصحفيين مقصورة في البرلمان في عام ١٨٠٣ وتجاسر الصحفيون على نقد التصرفات الملكية خاصة في صحيفة التايمز وفقد هذا الموضوع ما كان يحيط به من قبادة مصطنعة .

وظلت الصحافة البريطانية رغم اقرار مبدأ الحرية راسفة تحت اثقال ضرائب التمغه الباهظة وسوء استغلال الحكومة لسلطتها في البذل والحرمان من المكافآت السخية وضيق صدرها بالنقد وتفسيره احيانا بانه تهجم شخصي وقذف في حق الحكم ، والتجائها الى

المساهمة في صحيفة شبه رسمية مثل « الديلي جازيت » التي تلقت مكافآت قدرها ٥٠ ألف جنيه استرليني من عام ١٧٣١ الى ١٧٤١ . واعتاد الصحفيون أن ينهلوا من هذا المورد الحكومي مما يؤثر بالطبع على حريتهم في النقد والتوجيه ويكبل الصحافة بقيود الامتنان ثم الخضوع والاستسلام .

وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر حيث اشتد الغليان الاجتماعي والسياسي وارتقت البورجوازية بالثورة والمعرفة وتطلعت الى مزيد من السلطة مما أضطر الحكومة الى قبول نشر محاضر الجلسات البرلمانية في الصحف وتحمل الهجمات العنيفة التي يوجهها الكتاب ضد تصرفاتها وسياستها .

وقال رجل التشريع المشهور « شارلز برات » (الكونت دى كامدن) مؤكدا حقوق الصحافة في نقد الحكومة والبرلمان كلمته الماثورة « ربما يكون أكثر سهولة أن تعزل الشمس عن العالم من أن تعزل حرية القول عن نظم المجتمع الحرة » (١) .

لا يمكننا ان نقول أن النظرية الاستبدادية في الاعلام مرتبطة بفترة تاريخية محددة ساد فيها الاستبداد السياسي وتحكم في حرية القول والصحافة وأن مجيء ثورات الحرية في القرن التاسع عشر مزق اشلاء هذه النظرية وأرسي دعائم النظرية التحررية الاعلامية على قواعد وطيدة انما ظل الصراع مشبوبا في العلن أو في الخفاء بين السلطة والاعلام ولم تخمد جمرات التسلط الحكومي على أدوات الاعلام حتى ابان اكثر العهود السياسية ايمانا بالحرية لانه شتان بين اعلان المبدأ وبين تطبيقه والتشديق بالمبادئ يختلف كل الاختلاف عن الممارسة الفعلية التي هي محك الايمان الحقيقي بالاهداف المعلنة ولان انصار الاستبداد والتحكم ينفثون فحيح آرائهم المتمزجة المكبلة لحرية الانسان في كل عهود التاريخ حتى في القرن العشرين المسمى بعصر الحريات ويجدون الفرصة المواتية والتربة الصالحة في ظل النظم النازية والفاشية والعنصرية التي لا تكتفي بواد الحريات انما تقضي بكل ضراوة على آدمية الانسان وتستخدم الاساليب لهمجية البربرية في تحقيق كافة صنوف العذوان .

(1) Calvet: Op. Cit., p. 32.

الفصل الثالث

النظرية التحررية « الليبرالية »

كما يولد الفجر من الظلام ولدت الحرية من ضلوع الطغيان وزحف ضياؤها ليحرر الانسان من عبودية أخيه الانسان وهما هي الثورة الفرنسية الكبرى تهد النظام وتحرر الاقلام من سطوة الرقباء لتندفع في أتون الثورة لتعبر عن الصراع الاجتماعي العنيف بين طبقة متعفنة متهالكة تتشبث بامتيازات ظالمة ، وطبقة جديدة صاعدة تناضل بكل قواها مستعينة بالشعب الكادح لتزيح الاقطاع من قمة السلطة ولتحرر عبيد الارض من سطوة النبلاء كي يدوروا في رحي الصناعة الوليدة وتمتص دمائهم الرأسمالية الجديدة وشعار الحرية كفيل بان يجعل فؤوس الفلاحين تصرع الحكام الاقطاعيين لكي تنفتت ملكية الارض الشاسعة الى ملكيات صغيرة عديدة تخلق طبقة وسطى قوية تدافع بكل كيائها عن البورجوازية الحاكمة خشية أن يسلبها الاقطاع مكتسباتها المستحدثة .

وحرية الاعلام سلاح يتيح للبورجوازية المنتصرة ان تدغم المفاهيم الثورية وتهزم به أباطيل الفلول الملكية المنهارة . ولكنه سلاح ذو حدين لان الحرية كل الحرية لانصار الشعب ولا حرية لاعداء الشعب الذين يتآمرون عليه ليردوه الى اصفاة الاقطاع الملكي . وقبل ان تجرفنا التيارات السياسية التي تقاذفت مفهوم حرية الاعلام واحاطت مضمون النظرية التحررية بالضباب الفكري ، يجب ان نعطي تعريفا واضحا محددا لحرية الصحافة . انها حق كل مواطن في اصدار صحيفة يعبر فيها عن رأيه دون اذن من السلطة الحاكمة أو رقابة أو قيود ادارية أو مالية تعرقل هذه الحرية او تشكل ضغطا معنويا او ماديا يحول دون ممارسة حرية النشر باوسع معانيها على شرط عدم المساس بحقوق الآخرين . ولم تتحقق هذه الحرية بمفهومها العريض الا في اواخر القرن التاسع عشر على وجه التحديد عام ١٨٨١ حيث صدر قانون المطبوعات الفرنسي

ليعيد صياغة التشريعات القديمة المتناقضة الصادرة في عهود سياسية متباينة ، وليضع لها دستوراً ثابتاً بعد ان استقر البنين السياسي في ظل الجمهورية الفرنسية الثالثة المشيدة على الدعائم الديمقراطية والبرلمانية وعلى مبدأ توازن السلطات الثلاث بعد ان قضت نهائياً على الاستبداد الفردي .

ولكن تاريخ حرية الصحافة خلال القرن التاسع عشر يروي قصة النضال الذي خاضته الحرية طوال الحياة السياسية الخصبه لفرنسا التي توالى عليها عهود الارهاب والامبراطورية والملكية العائدة والجمهورية الثانية وغيرها من النظم المتعاقبة .

ومن ثم حرية الاعلام في مفهومها العريض تعنى حرية الاتصال بالجمهير دون أية قيود وتؤكد حرية المواطن في التعبير عن رأيه بالقول او بالكتابة ولا يمكن ان تنبع النظرية التحررية من فراغ بل هي انعكاس صادق لفلسفة الحكم السياسية ودليل على التوازن في العلاقة بين السلطة واجهزة الاعلام وتحقيق للتعايش السلمي بينهما من أجل صالح المجتمع بمعنى ان السلطة تتنازل عن سيطرتها وتعنتها بل عن وصايتها ورعايتها وتترك للاعلام دائرة من الحرية يتحرك فيها دون قيد ثقيل أو تعسف مفاجيء وشعورا بالامن على العمل والرؤق مما يجعل قول الحقيقة ميسورا وحرية النقد البناء متاحة والمساهمة في تطوير المجتمع مرغوبا بل مطلوبا وبالتالي تصبح العلاقة بينهما علاقة ايجابية قائمة على سعة الافق ورحابة الصدر والثقة المتبادلة والايمان باهداف مشتركة .

وأروع ما قيل عن حرية الصحافة باعتبارها أهم أجهزة الاعلام هو قول السياسي الفرنسي « جيزو » في مذكراته التاريخية « ان حرية الصحافة - تلك الضمانة العاصفة للحضارة الحديثة كانت وسرف تكون اقسى اختبار للحكومات الحرية وبالتالي للشعوب الحرة . » ليس أمام الحكومات والشعوب الحرة الا سبيل واحد مشرف لتعيش مع حرية الصحافة . هو ان تتقبلها صراحة والا تجعل منها شهيدة أو معبودة وأن تفسح لها مكانها دون ان تدفعها الى مرتبة أعلى مما يجب .

ان حرية الصحافة ليست الا سلطة داخل الدولة وليست ممثلة لحكمة الرأي العام وليست القاضي الاعلى النقي يصدر حكمه على كل سلطات الدولة انها ببساطة حق المواطنين في ابداء رأيهم في

أمور الدولة وسياسة الحكومة (١) .

وعندما عادت الملكية البوربونوية الى الحكم في ركاب احلفاء عقب هزيمة نابليون بوناپرت في معركة واترلو ، وقفت لها الصحافة الحرة المناضلة تطالب لويس الثامن عشر بالالتزام بالمبادئ الديمقراطية وعدم المساس بالمكاسب الثورية وبتحرير الصحف من قبضة الرقابة البوليسية لتتمكن من رفع راية الحرية امام حكومات كثيرا ما تلجأ لسلاح التشريعات التعسفية والدليل على ذلك انه عقب اغتيال الدوق « دى بيري » في ١٣ فبراير ١٨٢٠ وتأليف وزارة ملكية متطرفة في ٢٠ فبراير صدر قانون ٣١ مارس الذي اعاد الرقابة والاذن بالصدور وفرضها على كل الصحف السياسية التي تتعرض للسياسة مما اثار الكاتب الحر شارل نوديه فكتب يقول « انهم يتساءلون هل السكين الذي قتل الدوق يسمى خنجرا ام نصلا ؟ لقد رأيتنه : ان هذا السلاح يسمى فكرة تحررية » (٢) .

وقدم الفيلسوف « سان سيمون » الى المحاكمة بتهمة الاتفاق الجنائي باعتباره مروجاً للافكار التحررية في صحيفة « المنظم L'Organisateur » التي نشر في عدد نوفمبر ١٨١٩ مقالا بين فيه ان فقدان الملك والامراء اقل خطورة على الدولة من فقدان العمال والتجار والعلماء .

وكتبت صحيفة « المينرف » مدافعة عن مفهوم الحرية القائم على نظرية السيادة ومؤكدة شعار الديمقراطية تقول « ان كل من يلقب الملك سلطانا يرتكب خطأ عظيما لانه لا سيادة في الدولة الا للشعب الذي يقيم بين جوانبها ويحدد مكانها في التاريخ . ان الملوك والاحرار والوزراء والنواب واجهزة الحكم وكل السلطات تصدر من الشعب ولا وجود لها الا به ، كذلك القوانين لا تستمد فاعليتها الا من الشعب » (٣) . وبفضل الوعي والنضال احتلت الصحافة مكانها الشرعي في المجتمع كسلطة رابعة اشد رسوخا وخطورة من السلطات الثلاث التقليدية لتأثيرها المباشر على الجماهير

(1) Guizat: Mémoire pour servir à l'histoire de mon temps. tome 1, p. 50.

(2) Charles Ledré: La presse à l'assaut de la Monarchie, Paris 1960, p. 227.

(3) Charles Ledré: Op. Cit., p. 229.

ولقدرتها على محاسبة كل اجهزة الدولة ولايمانها بعد ان شاهدت غروب امبراطورية بوناپرت أن كل النظم السياسية المستتبدة مصيرها الفناء وان للصحافة الحرة الخلود والبقاء لانها صدى ومحرك للشعب صاحب السيادة الحقيقية ومصدر كل السلطات واعتقاد بعض المؤرخين انها صانعة الثورات « ثورتى ١٨٣٠ و١٨٤٨ » (١) .

والتاريخ يروى كيف حاول شارل العاشر ان يفتال حرية الصحافة بعد أن رفع له وزراؤه تقريراً عن مساوىء واخطار الصحافة يعتبر اقذع هجاء للصحافة في التاريخ الحديث . يقول التقرير « ٠٠٠٠ انها ماهرة في استغلال كل الوان السخط وفي اثاره كل الاحقاد وتنشر بين الشعوب روحاً من عدم الثقة والعداء ضد السلطة وتحاول ان تلقى في كل مكان بذور الاضطرابات والفوضى والحرب الاهلية ! ٠٠٠ ولكننا ننكر الحقيقة اذا لم نر في الصحافة الماوى الاساس لفساد يتفشى كل يوم والمنبع الاول لمصائب تهدد المملكة ٠٠ في كل العصور بلاشك لم تكن الصحافة الدورية في طبيعتها ولن تكون الا أداة للفوضى والفتنة وكم من ادلة لا تقبل التفتيد تؤيد هذه الحقيقة ٠٠ انها تبذل جهوداً متواصلة ومثابرة ومكررة يوماً لتفكك كل قيود الطاعة والتبعية ولتهلك كل مقومات السلطة العامة وتخفف من هيبتها وتقبح صورتها في رأي الشعوب ٠٠ وهكذا بذرت الصحافة الفوضى في العقول الذكية المستقيمة وهزت العقائد الوطنية العزم وسببت في وسط المجتمع ارتباكاً في المبادئ يتهيأ للمحاولات المشؤمة وفوضى في النظريات تمهد للفوضى في الدولة . وفي الاوضاع الراهنة لا تصل الحقائق الى اذهان ملايين من القراء الا مشوهة مقطعة الاطراف بطريقة قبيحة ومنفرة لان سحابة كثيفة تثيرها الصحف لتخفى الحقيقة وتمنع الضوء بين الحكومة والشعب ٠٠ وهذا ليس كل شيء فالصحافة تهدف الى جعل السيادة تابعة لها والى غزو سلطات الدولة وباعتبارها اداة للرأي العام تتطلع الصحافة الى ادارة مناقشات مجلس البرلمان ولا جدال في انها تتدخل بقوة نفوذها الذى ينجم عنه ضرر حاسم وهذه السيطرة في مجلس النواب اخذت طابعاً للظلم والاستبداد ٠٠ ان

(1) Hippolyte Castille: Les hommes et les moeurs en France sous le régime de Louis Philippe, Paris 1953, p. 122.

هدفها باختصار اى في كلمة واحدة هو ان تبدأ الثورة التي تنادى بمبادئها عاليا من جديد . لقد وضعت ثم اعيد وضعتها فترات عديدة تحت سطوة الرقابة وفي كل مرة لم تسترد حريتها الا لتواصل عملها التخريبي المنقطع . . . انها حملة مستعرة كاذبة ومدرسة للفضيحة والاستباحة تنتج اثارا خطيرة وعميقة ، انها توجه العقول وجهة خاطئة وتملؤها بالتحذيرات والافكار الزائفة وتجعلها تتحول عن الدراسات الجادة مما يسيء الى تقدم الفنون والعلوم . . . وتغذى في اعماق العائلات انقسامات مشثوما ، وهكذا تستطيع الصحافة ان تعود بنا الى البربرية . . . هكذا اوضحت الحقائق ان الامن العام افسدته اباحية الصحافة وحان الوقت بل لا بد ان توقف اضرار الصحافة . . . (١) .

وهكذا صدر اخطر قرار اتهم تاريخي لحرية الصحافة دمغها بانها منبع كل الشرور في المجتمع لان هذه الحرية ستؤدي الى طغيان السلطة الرابعة الوليدة على سلطات الدولة والى وضع الملكية بين قضبان ميثاق ١٨١٤ الذي جعل من الملك شخصا يملك ولا يحكم واكد حرية الاعلام في المادة الثامنة « للفرنسيين الحق في طباعة آرائهم في حدود القوانين التي يجب أن تقع استقلال هذه الحرية » . وهكذا احكمت خيوط الثورة الرجعية المضادة لاغتياي حرية الصحافة المدافعة عن المبادئ الديمقراطية واصدر الملك قراراته الشهيرة التي تتضمن في مادتها الاولى ايقاف حرية الصحافة الدورية وتنص في المادة الخامسة على « ان كل الكتابات المنشورة دون تصريح تصادر في الحال والمطابع والحروف تودع في حوز رسمي بالشعب الاحمر او تعدم في الحال » .

ومن ثم كشفت الرجعية عن وجهها الارهابي السافر وازادت الانقضاض على حرية الصحافة تمهيدا للانقضاض على المكاسب الديمقراطية التي حققها الشعب بنضاله وكفاحه . ولكن الصحافة الحرة الواعية المتمرسمة على النضال القمت بقفاز التحدى في وجه الملك واجتمع الصحفيون الاحرار في مكاتب صحيفة الناسيونال وكتبوا احتجاجا جماعيا حذفوا منه كل عبارات الولاة للملك ونشروه في صحفهم رغم سيف الارهاب القاطع واقترح محررو صحيفة التربيون

(١) صحيفة الطان الفرنسية : عدد ٢٧ يولية (تموز) ١٨٣٠ .

Le Quotidien, "Le Temps": Le numéro du 27 juillet 1830.

اتارة الاحياء لشعبيته ضد العرش . وهكذا اندلعت نيران ثورة يولية
(تموز) ١٨٣٠ دفاعا عن حرية الصحافة في ارساء القواعد
الديمقراطية على اساس ان الشعب مصدر كل السلطات .

ودفع شارل العاشر ثمن تحديه لحرية الصحافة والاعلام باطاحته
عن العرش وفر هاربا تحت جنح انظلام لاجئا الى خارج البلاد .
وكتب الصحفي السياسي تيير اعلانا الصقة على جدران باريس
لصالح اندوق دورليان يقول فيه « من المحال ان يعود شارل العاشر
الى باريس لانه اراق دم الشعب . النظام الجمهوري يعرضنا
لانقسامات خطيرة ويشير علينا عداء اوربا .

الندوق دورليان امير مخلص لقضية الثورة
الندوق دورليان لم يحارب ضدنا ابدا
الندوق دورليان ملك مواطن
الندوق دورليان حمل علم الثورة المثلث الالوان
الملك دورليان ينتظر موافقتنا .

لنعلن موافقتنا وسيقبل الميثاق كما فهمناه دائما واردناه .
سيتلقى تاجه من يد الشعب الفرنسي ، (١) .

وحقا تلقى تاجه بفضل رجال الصحافة الثورين الذين اكثروا
مفهوم حرية الصحافة ودافعوا عنه حتى انتصر بل رفعوا الى العرش
ملكاً ديمقراطياً يتقبل بكل طواعية حرية الصحافة ويدين لها بصولجان
الحكم .

وكتبت صحيفة الطان الفرنسية الناطقة بلسان الثورة
الديمقراطية التحررية في عددها الصادر في ٢٩ تموز (يولية)
تقول : أيها المواطنون ابقوا جديرين بانفسكم وليتعلم هؤلاء الملوك
الذين يحتقرون الشعب ويعتبرون اسمه كلمة مهينة ان هناك شعبا
في فرنسا وانه لم يعد هناك غوغاء . ان الثورة التي اخفضت كبرياء
الطبقات العليا رفعت عواطف الطبقات الدنيا ، لقد التقى المواطنون
على خط متساوي ، خط القانون والوطنية التي تلتهم تحت رداء
الصنع ورداء الطبقة الوسطى . كونوا جميعا احرارا ولنبق جميعا
مواطنين .

(1) Le Quotidien "Le Temps" du 29 juillet 1830.

لم يكن دفاع الصحافة عن حريتها نابعا من ايمان مطلق بقيمة ذات معنى مجرد ولكن لان هذه الحرية فرع اصيل من حرية الرأي يقتصر ميدانها على الصحف .

ويجب الا نغفل اهمية الصحف في الفترات التاريخية الحاسمة لانها باستردادها لحريتها في التعبير تصبح اداة فعالة في تكوين الرأي العام وفي بلورة الاراء المتناثرة على شفاه الشعب لتنسج منها مبدأ متماسكا وهدفا واضحا تؤمن به الجماهير وتدافع عنه بكل كيانها ووجودها . ولا تكتفى الصحافة بان تنفخ في وقود الثورة واشعال حماس المواطنين من اجل هدم النظام الرجعي المتعفن المعادي لمصالح الشعب المناضل انما تشارك مشاركة فعالة وايجابية في رسم طريق الخلاص وتوضيح دروب المستقبل مسلطة الضياء على مفاسد النظام القديم ومساوئه ومؤكدة مزايا النظام الجديد الذي تهدف الى بنائه . وان استرداد الحرية معناه استرداد الارادة من اجل التشييد والبناء .

ان صياغة المبادئ وبلورتها في عبارات سهلة واضحة وايصالها الى الجماهير بحيث تتغلغل في ضميرها وتصبح جزءا عزيزا من كيانها تحتاج الى حرية في التعبير تنفر من كل قيود الضغط التي قد تحيل الكلمات النابضة بالحياة الى رموز صامتة ساكنة لا حياة لها ولا معنى . وان لم تنطلق الصحافة من شريان المبادئ والقيم تتجمد في عروق اصحابها ولا تستطيع باية حال ان تصل الى دائرة التأثير في الجماهير . ولذلك ينبغي على الصحافة الالتحام بصفوف الشعب وان تكون الحرية في يدها مشعلا يضيء طريق النضال والمكاسب الثورية للاغلبية الكادحة .

والحرية تفرض الاحساس بالمسؤولية والابتعاد عن الاديماجوجية والوصولية والانتهازية وكلها دروب موحلة تلتطم سمعة من يرتادها من الصحفيين وتفقده ثقة الجماهير الواعية المتطلعة الى فجر حقيقي تسطع فيه الحرية والاخاء والمساواة بالقضاء النهائي على حكم الاقليات الظالمة التي تتفنن في تغيير صورة الاستغلال الاجتماعي وتقاوم بكل ضراوة اجتثاث جنوره من تربة المجتمع الانساني .

وكم عبر الكتاب امثال جاك كيزر وهارولد لاسكي عن ان هذه الحرية النظرية لم تتحقق عمليا في المجتمع الرأسمالي لدرجة ان كيزر Kayzer نشر كتابا عن الصحافة اسماه « موت الحرية » ووضح

فيه كيف ان آلة الحرب الوحشية التي عرضت المجتمعات الحديثة للدمار بفعل التنافس الاستعماري بين القوى الرأسمالية على اقتسام العالم دفع الحكومات الى فرض الرقابة على كافة أجهزة الاعلام وانغمست في ممارسة ميكافيلية جديدة عصرية تسخر الكلمة لاستعباد العقول الا وهي الدعاية التي احاطت الحقيقة بضباب كثيف من التشويه والتزييف . اما هارولد لاسكى فيلسوف حزب العمال البريطاني فقد أكد ان صدق اخبار الصحافة اعتراف التغيير سواء عن طريق الحكومات التي لا تترك للصحافة حرية كاملة او بواسطة وكالات الانباء التي لا تقدم المادة الاعلامية في صورتها الصادقة الموضوعية انما تضيف اليها صياغة توءثر على مضمونها الاصلي او عن طريق المراسلين الذين بحكم ممارستهم للمهنة الاعلامية يضيفون الى الانباء الكثير من طريقتهم في التفكير ومن آرائهم الذاتية وعقيدتهم السياسية خاصة في تعليقاتهم على الاخبار وما ينتج عنها من اصداء وردود فعل . وأحيانا تتأثر موضوعية الاعلام وحرية بما يمارسه المديرون من نفوذ وتأثير خاصة في الصحافة الرأسمالية الحديثة التي تطورت من الناحية الاقتصادية والتكنولوجية فأصبحت مؤسسة رأسمالية تتعرض لحريتها لقيود رأس المال . بمعنى ان الصحافة في اوربا وامريكا أصبحت صناعة ضخمة تتطلب طابعات هائلة وآلات للجمع ونقل اخبار وكالات الانباء العديدة واستهلاك مئات الاطنان من الورق وتعدد أقسام الصحيفة مع التخصص الدقيق وتكليف مراسلين بالعمل في عواصم العالم المتباعدة لملاحقة الاخبار وتغطيتها مع التنافس الرهيب في الحصول على السبق الاعلامي بل في تزاحمها المهني مع أجهزة الاعلام الاخرى كالاذاعة والتلفزيون والسينما الناطقة وجميعها مؤسسات تتغذى برؤوس أموال ضخمة . هذا التطور الصناعي التكنولوجي يقتضى بطبيعة الحال استثمار رأس المال الذي يفرض سيطرته بوسائل شتى طالما انه في حوزة الافراد أو المؤسسات .

اين هي حرية الاعلام في هذه الغمامة الرهيبة التي انتهت عهد المغامرين القادرين على تأسيس صحيفة بقرهم وجهدهم ؟ ان اجتذاب رأس المال عملية شاقة وهو لا يساهم في أي مجال الا بهدف الاستثمار وبالتالي تدور الاراء في فلكه بل تطلع في كثير من المؤسسات الى فرض اتجاهه على خط الصحيفة السياسي ومبادئها مما جعل

الصحافة بعد استحوادها على حريتها بفضل الدساتير الديمقراطية تدخل في صراع مرير بين الفكر المستقل المؤمن بالقيم الانسانية وبين راس المال الطاغى الذي يهدف فقط الى تحقيق الربح وابقاء نظام الاستغلال . فكتب « اوجست هامون » في كتابه « الاقطاع المالى فى الصحافة » يقول « ان رأس المال الكبير ينظم الصحف كما ينظم محلات البقالة الكبيرة فهو يعين المديرين الذين بدورهم يعينون موظفين يلقبون بالصحفيين وتاماما كما يحدث فى محلات البقالة هؤلاء المرطفين الصحفيين ليس لهم الحق فى التعبير عن افكارهم او آرائهم ولا التعليق على الاحداث حسب وجهات نظرهم . انهم لا يعبرون عن رأي المدير بل عن رأي مجموعة الراسماليين التى تمتلك الصحيفة اى عن الاراء التى تخدم هذه الحفنة من المستغلين . وهؤلاء الراسماليين لا يجزلون الدفع للموظفين المثقفين بل يكافؤنهم بمغانم جانبية مثل الاوسمة ومقاعد الاكاديمية ومدىح مؤلفاتهم الادبية (مما يؤدي الى ارتفاع ارقام البيع) وجوائز مجانس الفنون والاداب . وغيرها » وهكذا استطاعت القوى الراسمالية ان تجد الوسيلة لكفأة خدمها المثقفين من اموال جمهرة الشعب . وهذه الجوائز الاكاديمية تزيد من شهرتهم فيجدون مسرحياتهم تصعد الى المسارح وقصصهم تجزل لها الشركات السينمائية اعطاء وكتبهم يتلقفها الناشررون وهذا ما يفسر احتلال التفاهات لواجهات المكتبات وخشبات المسرح . « ففي مجتمع يسود فيه المال لا يقوى الفكر على الاحتفاظ بالاستقلال وتصبح حرية الاعلام الحقيقية اسطورة خيالية .

والقى « بيف ميري Beuve Merry » رئيس تحرير صحيفة الموند الفرنسية محاضرة على مسرح الامباسادور اسمها « الصحافة والمال » اكد فيها انه فى الدول الراسمالية تمثل كل مجموعة من الصحف ايدولوجية الطبقة النابعة منها وتنطق بلسان حزبا مما يجعل التوازن بين الصحف كفيلا بابعادها عن السيطرة الفعلية على ادوات الحكم ، تلك التى يمارسها راس المال الاحتكاري الذى جعل من الصحافة اليمينية خادمة ذليلة ومحقى الشخصيات القوية من مجال نشاطها واصبح الراسماليون الاسياد الجدد للصحافة الغربية رغم التشريعات الديمقراطية المؤكدة للحرية .

هل استطاعت الصحافة فى اكثر البلاد الاوروبية تطورا وتقدما على طريق النضال الشعبى ان تحقق حريتها الكاملة رغم دورها الفعال فى تغيير نظم الحكم ؟

ان الاجابة الشافية على هذا السؤال قد تكمن في مقال لاحدى
كبريات الصحف الفرنسية « الطان » في عندها الصادر في ٥ تموز
(يولية) ١٨٣٢ بعد نجاحها مع الصحف الاخرى في الاطاحة بشارل
العاشر واقامة عرش لويس فيليب ، الملك المواطن البورجوازي العادات
واطباع والمذعن كل الاذعان لارادة الشعب والملتزم بالميثاق الدستوري
بعد انقلابه المفاجيء على الصحافة الحرة صاحبة الفضل في اقناع
الرأي العام الفرنسي بانه خير الحاكمين المؤمنين بالديموقراطية ،
يقول المقال « هل الصحافة تابعة للسلطة ؟ » وبأي حق تتعسدى
الحكومة على حرية الصحافة ؟ وهل من حقها ان تتركها او لا تتركها
حرة لان صحفا معينة تقلق راحتها ؟ ان الميثاق يلغى الرقابة
والحكومة لا وجود لها الا بناء على الميثاق . ان لويس فيليب ملك
لانه اقسم يمين الولاء للقانون الاعلى أي للميثاق والا لما اطاعته
فرنسا ؟ » .

ومعنى هذا بكل وضوح تأكيد دور الصحافة في المجال السياسي
باعتمادها قوة اجتماعية وفكرية فعالة تساهم في ارساء دعائم
السلطة على اساس ديموقراطي ودستوري مما يخلع عليها اصفة
الشرعية التي تجلب رضاء الشعب وثقته . وهل يجوز من السلطة
مهما كانت سطورتها ان تتعسف مع هذه القوة الاعلامية التي تبلور
آمال الشعب واهدافه ؟

الا يجدر بالسلطة ان تتعظ من الكلمات الصادقة التي صاغها
الاديب الصحفي بنجامين كونستان عن حرية الصحافة فقال « في
عهد بوناپرت كانت هناك مطرقة من حديد معلقة دائما فوق الرؤوس
فالتزم الجميع الصمت لانهم كانوا يرتعدون خوفا . ولكن الحكومة
الحالية لا ترغب اطلاقا في ان تكون ارهابية .

ان الحكومة قد تلزك مدى الضرر الذي تلحقه بنفسها حين تقصر
حق التعبير والكتابة على انصارها وخدمهم اذ لن يصدق احد على
الاطلاق فيما تؤكده السلطة التي لا تسمح لاحد بان يعارضها او يرد
عليها . بل على النقيض من ذلك يصبح كل ما يقال ضد هذه السلطة
هو المؤكد والمصدق .

ان حرية الصحافة تهيم فرنسا حياة جديدة وتجعلها جديرة
بدستورها وحكومتها ومصالحها العامة . . . وسوف تؤند جوا من

الثقة لم يكن موجودا في أي وقت مضى (١)٠٠٠ .
 في حين ان الروائي بلزاك زائد الواقعية في الادب الفرنسي هاجم
 حرية الصحافة بقسوة ونغم احترامه لمهنة الصحافة وتأسيسه لمجلتي
 « لاكرونيك ده بارى - اخبار باريس » « لاريفيو الباريسية » فقال
 « اننا نقتل الصحافة كما نقتل الشعب بمنحها الحرية ٠٠٠ ما دام
 الصحفي يرى ان كل ما هو محتمل صحيح وامر واقع ٠ ولو لم تكن
 الصحافة قائمة بالفعل لكان من الواجب عدم وجودها» (٢) وكتب
 جورج فيل مؤلف كتاب « الصحيفة واصولها وتطورها ودور
 الصحافة » يقول عن الصحافة البريطانية التي تمتعت بالازدهار
 والحرية « انها قوة من قوى المملكة المتحدة مثلها مثل الفحم أو
 الاسطول أو مصرف انجلترا مما سمح للورد بولويرليتون الروائي
 والسياسي من ان يصرح في احد الايام تحت قبة البرلمان : « ايها
 السادة اذا كان على ان اقدم للاجيال القادمة دليلا على مدى ما بلغته
 الحضارة البريطانية من تقدم في القرن التاسع عشر فاني لن اختار
 لذلك موانينا ولا سككنا الحديدية ولا مؤسساتنا العامة ولا هذا
 البرلمان العظيم الذي نوجد فيه ٠٠٠ بل يكفي لتقديم هذا الدليل عدد
 واحد من جريدة التايمز » (٣) .

هذا التقدير يعود الى حرية هذه الصحيفة واستقلالها عن
 الاحزاب السياسية والزعماء السياسيين مما جعلها جديرة بالحرية
 المرتكزة على قاعدة الشعور العميق بالمسؤولية ٠ اذن الحرية في نطاق
 الالتزام بالاهداف المجتمعية تصون للصحف استقلالها واحترامها
 وتقدير السلطة لها واقبال الجماهير الواعية عليها .

ومن أقوى ما كتبته الصحف العالمية عن حرية الصحافة مقالا
 نشرته صحيفة الطان الفرنسية في ٤ ديسمبر (كانون الاول) ١٨٤٩
 بعنوان « حرب على الصحافة » قالت فيه « يجب ان تكتم افواه
 الصحافة الديمقراطية ، تلك التي تدافع كل صباح باصرار عنيد
 عن حقوق الشعب ومصالحه ٠ فلتسقط الصحف تحت وطأة الغرامات
 وليذهب المحررون الى اعماق السجون ٠٠٠ ولم تعد فرنسا وطن ٠٠٠
 المفكرين الاحرار ٠٠٠ لا نستطيع ان نخطو خطوة واحدة دون قطرات

(١) اميل بوفان : تاريخ الصحافة - ترجمة محمد اسماعيل محمد - ص ٦٠ .

(٢) انظر نفس المصدر - ص ٧٧ .

(٣) انظر نفس المصدر - ص ١٢٢ .

الدم المراق من أجل حرية الرأي ... ان الفكرة تقبل الامتياز وتحطم الاحتكار وتكشف المشاريع الطامعة ... انتم محقون ايها الحكام في ارتعادكم من الصحافة . انها تفضح يوميا مؤامراتكم وتكشف للبدل مشاريعكم وتحطم آمالكم وتعلم الشعب وتبذر الضياء وتنزع النقاب عن احابيلكم . انكم تخشون الصحافة ، يا من تعتبرون الجمهورية مفاجاة لكم ... كل يوم تكرررون الامر الابدى الذي تصدره دائما الحكومات الرجعية : الحرب على الصحافة ... انتم تريدون الحرب ونحن نقبلها كما اعلنتموها علينا : حربا مستعرة في كل ساعة وفي كل لحظة ودون هوادة دفاعا عن الحرية » .

اما عن الاعلام في مصر الذي تمثله الصحافة في القرن التاسع عشر ، فقد خطت أولى خطواتها في طريق الحرية المحدودة في جريدة وادي النيل التي اسسها رائد الصحافة الشعبية عبدالله ابو السعود سنة ١٨٦٦ بناء على ايعاء من الخديوي اسماعيل لتساير الاتجاه الديموقراطي الذي دفعه الى انشاء مجلس شورى النواب ليضفي على مصر نوعا من التطور الاوروبي المظهري ، مع بقائه اداة طيبة في يده لا يملك أية معارضة حقيقية . وبالتالي فالصحيفة تمشي في وظيفتها مع روح هذا المجلس النيابي . أي انها تتحرك في حيز ضيق من دائرة الحرية . ويقول عنها استاذ ومؤرخ الصحافة المصرية الدكتور ابراهيم عبده في كتابه الحافل (تطور الصحافة المصرية من ١٧٩٨ - ١٩٥١) « يبدو من العديدين النادرين اللذين حصلنا عليهما ان وادي النيل محاولة لا بأس بها كأول صحيفة وطنية في مصر وقد ازدحمت معظم صفحاتها باخبار الخديوي ورجال حكومته ولولا انها اعلنت شعبيتها لظن متصفحها انها صحيفة رسمية » .

وخطت الصحافة نحو الحرية خطوة كبيرة في صحيفة « نزهة الافكار » التي اسسها عام ١٨٦٩ ابراهيم المويلحي وعثمان جلال كصحيفة سياسية اسبوعية متباعدة عن آراء الخديوي ومتجاوزة بمسافة بعيدة لنطاق الحرية المحدود الذي اراده الحاكم للصحافة ، مما دفعه الى ان يوعز الى ناظر الحربية باصدار امر بمصادرتها عقب نشر ثاني اعدادها . وتعتبر أول صحيفة مصرية حرة تحررت من القيود الرسمية وكتبت بملء حريتها بوحي من طبيعتها الشعبية دون ان تخشى سلطة الخديوي الاستبدادية الذي كان يعطى للصحافة المصرية نفحات قليلة من الحرية على شرط ولانها لاهدافه ومسئوليتها

لافضاله ونعمه والا تتجاوز في قوتها ونفوذها مجلس شورى النواب الذي يعبر بامتثال وخضوع عن صوت سيده الامر ، والا تصل الصحافة التي يغمرها بمعوناته المادية والادبية في تأثيرها الى درجة تحريك الرأي العام الوطني المعارض لجانب من سياسته في فتح الابواب على مصراعها للنفوذ الاوروبي الطامع والاسراف في الابهة والمظاهر مما اغرق البلاد في طوفان الديون الاجنبية التي تشكل طلائع الاستعمار والاحتلال الزاحف على الطريق .

ولكنه غدى الصحافة بدماء جديدة عملت على توسيع شريان الحرية وذلك بترحيبه بالصحفيين الشاميين الذين اضافوا ثروة صحفية بتأسيس صحف النحلة وشعاع الكواكب والاهرام التي كانت لها مواقف مشرفة في الدفاع عن وجهة النظر المصرية وتأكيد استقلال مصر وارتقاها عن مستوى الولاية الى مستوى الدولة المستقلة ذات الكيان والمصالح الخاصة المنفصلة عن الوصاية العثمانية .

وبالتالي أدى هذا الازدهار الصحفي الى تكوين البيئة الصالحة لغرس مفهوم الحرية وتأكيد ما يتفق مع رحابة الصدر المصرية واشراق النهضة الفكرية التي قادها رفاة الطهطاوي وحمل لواءها جمال الدين الافغاني ومحمد عبده وغيرهم واتساع افق الخديوي اسماعيل تدريجيا واضطراره في النهاية الى اطلاق حرية الصحافة عندما ايقن بخطورة التآمر الاوروبي على سلطانه تمهيدا للاطاحة به لتكون السيطرة الاجنبية كاملة على مقاليد البلاد . أي ان مصر لو لم يكن في ربوعها الحرية وفي امرائها الاريحية . . . لما قصدها فرد من هنا أو هناك ، (١) .

أي ان الظروف الداخلية في مصر التي كانت تعاني من الازمات وتضارب الآراء وتفاعل الطبقة المثقفة المستنيرة وسياسة الخديوي المتأرجحة بين اهواء السلطنة العثمانية وضغط الدول الاوروبية الطامعة ، اعطت لمصر مجالا عريضا يتسع للاداب والصحافة والسياسة وارضا خصبة لحرية الصحافة .

وقبل ختام حديثنا عن النظرية التحريرية ، نود ان نوضح اننا في تناولنا لها استعرضنا جوهرها ومفاهيمها المتباينة وقيمها

(١) ابراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية - مكتبة الاداب بالحمامير

عام ١٩٥١ ص ٦٩ .

النسبية التي تشتلف من مجتمع الى مجتمع آخر بحكم تطوراتها الاجتماعية وظروفه الاقتصادية واطياعه الفكرية والثقافية ومفهوم الحرية نفسه ليس واحدا ومصاغيا في قالب ثابت جامد في كل المجتمعات والترات الانساني المتجدد يضيف اليه آفاقا جديدة وابعادا حديثة ويزيده عمقا ورسوخا في الضمير الشري بل يزيده اتساعا وانتشارا وتاكيدا لانه لم يعد حكرا على الحكام ، ومن يدورون في فلهم ولا يمكن ان تقتصر الحرية على طبقة متميزة أو نخبة مختارة او حزب معين أو طليعة قائدة رائدة تنصف بالثورية والاخلاص أو فلاسفة يصوغون النظريات العلمية المنبثقة من مجتمعاتهم أو غيرهم من الفئات والطوائف العديدة التي يمكن ان ترتدي مسوح الرهينة او العلم أو الحكمة لتدعي الوصاية على الشعب ، انما يجب ان تؤكد بكل وضوح أن الضمان الوحيد والاكيد لمفهوم الحرية يرتكز على اتاحة ممارستها للجماهير الشعبية العريضة صاحبة المصلحة الاساسية في النود عن الحرية الحقيقية القادرة على تصفية كل الوان الاستغلال مهما تخفت تحت أسماء براقية او شعارات خلاوية او ممارستها اية فئات مهما قدمت من تبريرات او ساقط من حجج وذرائع مختلفة تريد من ورائها الاستئثار بالسلطة من أجل الاستمرار في ممارسة الاستغلال الذي يتبع لها مكاسب وثمرات ليست الا من حق الشعب العامل . وكيف يكون الشعب مصدر كل السلطات أي بمعنى صحيح مصدر كل الحريات ثم تحرمه الفئة الحاكمة الي تستمد سلطتها الشرعية بتفويض من ارادته ، من حرية التعبير بالكلمة المنطوقة والمطبوعة والمذاعة أي تحرمه من قول رأيه الصريح في تصرفات مثليه في السلطة ؟ وهل من حق ممثلي الشعب الذين رفعمهم هو بنفسه الى كافة مستويات السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية ان يحجروا على حرية الشعب وهو شريان وجودهم واساس بقائهم في مواقع المسؤولية عن مصالحه وتقدمه وازدهاره ؟ لذلك فان تأكيد مفهوم الحرية في كافة القواعد الشعبية التي تشكل الاغلبية الساحقة للمجتمع هو الضمان الحقيقي للديمقراطية الحقيقية سواء طبقت في المجتمع الرأسمالي الذي يتطور ذاتيا وداخليا بحكم تناقضاته الى الاشتراكية الحتمية أو مورست في المجتمع الاشتراكي لان الديمقراطية في معناها الاصيل هي مشاركة أغلبية الشعب في السلطة . وتلك المشاركة الحقيقية الفعالة هي الضمان الوحيد للاشتراكية الاصيلية

المشتقة من الاشتراك في الانتاج واقتسام ثمراته بعدالة ولا ضمان للتوزيع العادل الذى يتنافى مع الانانية الفردية والاثرة التطبيقية والاطماع الخاصة الا بتأكيد الممارسة للسلطة الشعبية التي تتغنى بالحرية وتعيش بالديموقراطية . اليس وجودنا على سطح الارض مشاركة جماعية في الميلاد والموت ؟ لماذا نرفض المشاركة المتساوية في انتاج الثروات وسلع الاستهلاك ونلقى بعبء الجهد الانتاجي الاكبر على سواعد الطبقات الكادحة العاملة ؟ ولماذا تنهرب فئات عديدة حتى في المجتمع الاشتراكي من العمل اليسوي المرهق والتوتر العصبي المشدود والمراقبة المكثفة للالة ، رغم قدرتها الجسمانية عليه وتلجأ الى المجالات الكتابية والادارية والغنية والدوائر البيروقراطية أى تتحلل وتتصل من المشاركة المجهدة وعندما يأتي دور المشاركة في توزيع الثمرات تبادل أقل الفئات جهدا الى انتزاع اوفر الانصبة ، مع التفرقة المقصودة في تقييم الجهد الذهني باضعاف الجهد العضلي وبالتالي اعطاء اصحاب هذا الجهد الذهني نصيب الاسد لانهم القائمين في نفس الوقت على عملية التوزيع بحكم فنيتهم وادارتهم لشؤون الدولة والمسيطرين على مقاليد الحزب والمفلسفين للنظرية الاشتراكية واجتهاداتها التطبيقية . والنتيجة المنطقية هي عدم تحقيق المشاركة المتساوية في ثمرات الانتاج . أي لا مساواة في الجهد الانتاجي ولا مساواة في ثماره في كل المجتمعات البشرية من رأسمالية واشتراكية ،

انما تظل الحرية والمساواة املا يتطلع اليه الانسان وهنفا يسعى اليه على طريق شاق دامى منذ ان نطق بها الفيلسوفون الفرنسي روسو عندما قال « ولد الناس احرارا ومتساويين » في اواخر القرن الثامن عشر . ولكن الحرية والمساواة ظلت قائمة في الميلاد والموت . اما الفترة المعلقة بين التواجد والغناء والمسماة بلوجود الانساني فتتدخل فيها انانية الانسان الحيوانية وغريزة التملك وتدفعه فى الدول الاستعمارية الى الفتك بكل شراسة بأخيه الانسان المستعبد أو على الاقل تركه فريسة للقهر والؤس والمرض في دول من المجتمع الدولى المعاصر اطلقوا عليها اسم الدول المتخلفة ثم عندما تأذت اسماعهم المرهفة من لفظ التخلف سموها بالنامية أو في طريق النمو . وجعلوا شرط مساعدة اقليةتها الحاكمة على الحياة المترفة خضوع شعوبها من جديد للاستغلال الاقتصادي واحتكار موادها الخام وتسويقها بأبخس الاثمان لتدور في مجتمعات الوفرة الرأسمالية التي احكمت

التنسيق بين مصالحها في سوق اوروبية مشتركة أو في استغلال امكانيات هائلة لقارة غنية كالقارة الامريكية . وهكذا يقتل الانسان الاوروبي والامريكي بكل واقعية وبساطة متناهية الانسان الافريقي والاسيوي واللاتيني دون ان يسيل دما او يطلق رصاصا . أي يتمتع انسان العالم الثالث بحق المساواة في الموت وينتقل من العدم الذي يحياه الى العدم الابدي . ويتشدد الاوروبي والامريكي رائد الحضارة الصناعية الحديثة بمفاهيم الحرية حسب العقلية والمصالح المتحكمة بينما يقنى الانسان المتخلف جوعا وحرمانا . وكيف يعرف طعم الحرية وحلقه مر كالعلقم من البؤس الاسود الذي فرضته عليه الرأسمالية العالمية والاستعمار الجديد والامبريالية العسكرية العدوانية والاقليات الحاكمة في مجتمعات التخلف التي تعيش على فتات الاله الاوروبي والامريكي الانانى المتغطرس .

وليعدرنا انقارىء في هذه الوقفة الطويلة أمام محراب الحرية حيث رتلنا صلاة الحقيقة العلمية الموضوعية ولابد ان يكون مفهوم الحرية واضحا كل الوضوح أمام كافة أجهزة الاعلام من صحافة واذاعة وتلفزيون وسينما وراسخا كل الرسوخ في ضمائرنا لتمارس رسالتها دون أي ضغط من السلطة الحاكمة ولضمان حريتها لا بد من استقلالها انتام عن السلطة التنفيذية وتخلصها من احتكار رأس المال في المجتمع الغربي وصياغة فلسفة تتلائم مع التطور وتفتح الطريق امامه للتقدم دون ان تحجر على الانسان او تصب حياته الثرية في قائب متجمد من الفكر المتزمت أو التعصب المذهبي انما تنير له طريق المستقبل ليتحرك فيه بملء حريته وارادته التي كثيرا ما هدمت مجتمعات وبنيت أخرى أكثر ملاءمة للتطور الاجتماعي والاقتصادي ليصنع الانسان بيديه الحتمية التاريخية ولا ينتظر مجيئها كأنها نجوم دائرة في انقضاء انما عليه ان يشق غلاف الارض ويقابلها في مدارها البطيء لكي يجلب نورها الى ارض الانسان الذي يصنع المعجزات على القشرة الكروية التي كتب عليه قدره ان يولد فيها ويمارس حريته وارادته على سطحها من اجل سعادته ورفاهيته ثم يعود اليها جسدا باليا فانيا بين ذراتها .

ويجب ان نسجل أيضا بكل موضوعية ان مولد الاذاعة جاء متأخرا عن الصحافة بقرون عديدة أي ان الكلمة المطبوعة ظلت سائدة من القرن السابع عشر الى مطلع القرن العشرين ومرتبة على عرش

السلطة الرابعة المناوئة للسلطات الاخرى في الدولة وبالتالي استطاعت ان تدافع عن حريتها امام كل الوان التعسف والقيود خاصة ان القائمين على التحرير فيها من النخبة المثقفة التي تنفس اقلامهم في جو الحرية . ولكن نطاق انتشارها كان محدودا بعدد قرائها الذين يجيدون القراءة وتأثيرها مقيد بحكم تفرق الصحافة على قطاعات مختلفة وتضاربها وتطاحنها مما يقلل من سلطانها ونفوذها ولا يجعلها تنفرد بالسيطرة على الرأي العام اما الاذاعة بحكم مولدها في خضم ثورة الاتصال الحديثة فقد حطمت الاسوار المحدودة وانطلقت موجاتها الناطقة تغطي كل التراب الوطني وتندخل في حدود اوطان اخرى تتنافس معها وتتصارع مع اجهزتها الاعلامية وتوصل اليها قسرا اعلاما قد لا تريده حكوماتها وتسبب لها مشكلات في كيفية احكام السيطرة على الرأي العام . وبالمنطق البسيط عدد السامعين أكثر بكثير من القارئ لان الاستماع لا يتطلب أية مهارة خاصة كتعلم القراءة وحتى القارئ العادي عادة ما يستمع خلال يومه أكثر مما يقرأ وفي فترات الاضطراب السياسي أو الاحداث العسكرية لا يطيق المواطن انتظار صدور الصحيفة انما يسارع بإدارة مفتاح المذياع لان الفارق الزمني بين صياغة الخبر وطبعه وتوزيعه ينتفي بالنسبة الى الخبر الاداعي .

لذلك تعتمد الحكومات على الاذاعة في المقام الاول أكثر مما تعتمد على الصحافة خاصة في الظروف الاستثنائية . واصبح الاستيلاء على الاذاعة من دلائل نجاح الانقلابات العسكرية لكي تذيع منها خبر سيطرتها على الحكم وغدا جزءا لا يتجزأ من مخططها الانقلابي لاهميتها الاعلامية التي تزداد اهمية في الدول التي تنفتش فيها الامية . ويتم التأثير على الاغلبية المحرومة من العلم بان تصيب الدولة في اسماعهم الساذجة الوانا من الدعاية والتضليل المحبوك . كذلك نجد انه حتى في المجتمعات الصناعية المتقدمة حيث يجيد العمال القراءة الا انهم لا يقبلون عليها ويفضلون المذياع الصغير المسمى بالترانزستور الذي يملأ آذانهم بالطرب والتسلية والاعلام السريع المركز ويجنبهم مجهود القراءة خاصة ان يومهم مشحون بالعمل الجسماني المجهد . كما ان طبيعة المجتمعات الصناعية مع ثورة المواصلات الحديثة تولدت عنها تجمعات سكانية هائلة في مناطق معينة وتضخمت العاصمة والمدن الكبرى لنزوح الاجراء الزراعيين اليها لاحتراف الصناعة .

وهكذا تركز الغنى والفقر في مكان واحد وتجاورت السيارات الفارهة مع البراجات الصدئة مما اظهر التناقض الطبقي وتكثرت احياء العمال البائسة المكتظة بالالاف من الكادحين بجوار احياء الملاك والاغنيا والرأسماليين مما يؤجج نار الصراع الطبقي فاضطر اصحاب الاعتيادات الى التنازل عن الكثير خوفا من ضغط هذه القوى الشعبية الهائلة المتمركزة .

واخست الحكومات بخطورة تأثير الاذاعة على هذه التجمعات البشرية ، لذلك بادرت الى احتضانها واحتوائها وغرض سيطرتها عليها بأسلوب مباشر او بأسلوب غير مباشر بحجة انها تخضع لتنظيم خاص او لائحة متميزة مع ابقائها بمهارة ذكية في دائرة نفوذ الدولة .

ولم تدخل الاذاعة في صراع مع السلطة الحاكمة كما فعلت الصحافة ، انما كانت اداة اعلامية طيبة في يدها تردد صوت سيدها وتغرسه في آذان الشعب وعلى اقصى تقدير في بعض البلدان كانت اجهزة الاذاعة حيادية تمسك بمفاتيحها الاحزاب الحاكمة والمعارضة بنسبة متعادلة خاصة اثناء المارك الانتخابية . علما بان الاحزاب الحاكمة والمعارضة تمثل طبقة محدودة تتحكم في الاغلبية المحكومة وتمارس عليها التأثير والاستهواء والمغالطات الدعائية عن طريق الاذاعة ذات المفعول السحري القادر على تخدير الجواس والحيلولة بينها وبين احاسيس النضال من اجل العدل الاجتماعي .

اما التليفزيون احدث وسائل الاعلام الحديثة الذي استطاع ان يجمع في اطار واحد بين الصوت والصورة فهو اعجوبة القرن العشرين التي اصبحت جزءا لا يتجزأ من المجتمعات المعاصرة وغدا كائنا حيا يقيم داخل البيوت ويستولي رغم انوف السكان على ساعات طويلة من حياتهم يقضونها امام شاشة هذا الجهاز الذي يخاطبهم باللغة السهلة والصورة المجسمة فيمتلك وجدانهم ويشهد ابصارهم ويعتبر مدرسة متحركة انتقلت الى قطاعات عريضة من المجتمع تعوضهم عما فاتهم في المدرسة التقليدية الخارجية وتشكل افكارهم واذراقتهم وميولهم وتؤثر تأثيرا جسيما على تربية اطفالهم .

اما من الناحية الاعلامية فقد الغى التليفزيون المسافة الزمنية بين حدث الخبر وروايته لانه ينقل الحدث اثناء وقوعه مجسما حيا مبدرا بالحوية والحركة فهو يصور مواكب الاستقبالات اثناء قيامها

وما يلقي في المؤتمرات وما يحدث فيها من مناقشات ومداولات نقلا
آنيا ويلقى العاجز الزمني والمكاني بين الانسان والحدث المصور
امام عينيه . والدليل على ذلك هو مشاركة المواطنين في الولايات
المتحدة الامريكية لموكب الرئيس الراحل جون كيندي قبل مقتله
ثم اطلاق الرصاص عليه بتدبير من تجار الحروب ثم مصرع القاتل
على يد اجير من اجراء المخابرات الامريكية اثناء اقتياده . بالتالي
استطاع المتفرج ان يعيش مع الحدث نفسه في لحظات انبثاقه وما
ينجم عنه من احداث اخرى . وتلك في حد ذاتها معجزة اعلامية
لها نتائج ضخمة في النواحي الاجتماعية والنفسية تحتاج الى دراسات
تخصصية عميقة . وما ينطبق على الاذاعة في علاقتها بالسلطة
الحاكمة ينطبق ايضا على التليفزيون الذي ولد في معظم بلاد العالم
على ايدي الحكومات ونادرا ما استقل عن سلطانها الا مظهريا في بعض
المجتمعات التي تجيد التظاهر بالحرية والديمقراطية .

وختاما نأمل مزيدا من الحرية الحقيقية لكافة الاجهزة الاعلامية
لتنتقل في طريق البناء لمجتمع الغد المأمول .

الفصل الرابع

نظرية المسوءولية الاجتماعية

قبل اعطاء هذه النظرية الاعلامية تعريفا علميا محددًا يتحتم ايضاح الظروف التاريخية والاجتماعية التي انبثقت فيها هذه النظرية كفلسفة معبرة عن واقع حي عندما تطورت أوروبا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وطرقت ابواب المرحلة الرأسمالية بكل ما تمتلك من ثروات وامكانيات استغللت في اضخم عمليات التنمية الاقتصادية على اكتاف رأس المال الخاص الذي كان قد انجز مشروعات السكك الحديدية وشبكاتهما المتعددة التي غطت كل انحاء القارة بهدف احكام ربط المناطق الصناعية الزاخرة بالفحم والحديد بالعواصم والمدن الكبرى والموانئ التجارية وانطلق رأس المال يمارس استغلال الطاقة الجديدة المكتشفة في البخار من المجال البري الى المجال البحري في تسيير قلاع الحديد العائمة لربط المراكز الصناعية بالاسواق البعيدة المحتكرة في ارجاء الامبراطوريات الاستعمارية والاندفاع بكل قوة في التنافس على احتلال الاراضي بموادها الاولية في آسيا وافريقيا . ثورة ضخمة بعيدة المدى نقلت مجتمعات التخلف الاوروبية من مرحلة السلحفاة الى مرحلة الحديد والصلب التي تتميز بسرعة الايقاع وتضمن الوقت المستغل في سلع وفيرة وتنتقل بيسر وسهولة الى كل ارجاء العالم ، اي اطلت بوادر المجتمع الصناعي وانطلقت دورات رأس المال الذي يزداد سيولة وانتقالا وراء المغانم المتجمدة وتراكما في بيوت المال الحديثة المسماة بالبنوك التي تسهر على كل العمليات الائتمانية المعقدة المتشابكة المرتبطة بالاستثمار .

وكان لا بد على الانتاج الفكري ان يواكب المجتمع الصناعي الذي غير الخريطة السكانية (الديموجرافية) تغييرا جذريا بانتقال الملايين من الاجزاء من اكواخ الزراعة البسيطة الى خلايا النمـسـل الصناعية الهائلة مع ارتفاع مستوى الكفاءة والخبرة وازدياد الوعي

والثقافة بعد اضمحلال الامية واكتساب كل افراد الشعب حق الانتخاب المباشر مما اعطى الحقوق السياسية التي طالبت بهسا ثورات ١٦٨٨ (انبريطانية) ، ١٧٨٩ ، ١٨٣٠ ، ١٨٤٨ (الفرنسية) قاعدة صلبة تتيح الممارسة الفعلية .

ثم جاء اكتشاف الكهرباء كطاقة صناعية وحضارية جبارة تزيد من دوران الآلات الانتاجية وتغير الآفاق السكانية بعد اكتشاف اللاسلكي الذي احدث ثورة في الاتصال المباشر على موجات الاثير وحمل الانباء عبر اجواز الفضاء مما اعطى ثلثبورصات المالمية حياة وحيوية . اي استطاع الانسان الاوروبي ان يسجل انتصارا تاريخيا على الطبيعة بفضل ادوات البحث العلمي وامكانيات الصناعة الوليدة وان يسخر قوى وطاقات هائلة لمضاعفة الثروات الطبيعية والمنتجات الحديثة وتغيير ميزان التقسيمات الطبقيه وادخال الملايين من البشر في دوائر انتاجية جديدة وتجارب معيشية من طراز لم يسبق له مثيل في حضم مجتمع يهوج بتغيرات جذرية في اسلوب العمل والاقامة والتفكير مما اطلق قرائح علماء الاجتماع والفلسفة للملاحقة هذه الثورة الاجتماعية الدافقة بالتفسير العلمي والفكر المنفتح على المستقبل امثال سان سيمون واوجست كونت وفورييه وبرودون وكارل ماركس الذين حاولوا تقنين الحقائق الاجتماعية الجديدة في نظريات وفلسفات خصبة غنية .

وقبل اغلاق باب النصف الاول من القرن التاسع عشر كان الاعلام المتطور حينذاك في صورة الصحافة التي مزجت ببراعة فائقة بين اراي والخبر مع تقدير ابور الفكر في قيادة المجتمع وتتمين لاهمية الخبر في تغذية عقول القراء قد دخل في مرحلة الثورة الفنية الاولى بايصال الصحف الى اكبر اعداد ممكنة من القراء بتخفيض الاشتراك الى النصف وتغطية خسائر التكلفة الطباعية بموارد الاعلان بفضل اميل دي جيراردان رائد الصحافة الفرنسية الحديثة الذي استقى هذه الافكار الفنية الخلاقة من الصحافة البريطانية المتقدمة . كذلك وجدت الصحف حينذاك في خدمتها اداة اعلامية جديدة تبلورت في وكالات الانباء (رويتر وهافاس) التي تمارس صناعة ايصال الاخبار .

انبثاق نظرية المسؤولية الاجتماعية :

هكذا بدأت الصحافة الشعبية تخاطب قطاعات عريضة من

الشعب المتحرر من الامية وتمارس مسؤولياتها الاجتماعية وتحقق قول الكاتب الصحفي - بريسو - عنها « بانها الوسيلة الوحيدة للتثقيف لشعب عظيم تعطلت مواهبه وغير معتاد للقراءة ويريد ان يتخلص من الجهل والعبودية (١) » .

وهكذا تطورت الصحافة من سلعة كمالية وترف ثقافي لطبقة متميزة في المجتمع الى اداة تشكيلية للرأي العام انتقلت من النظرية المثالية التجريديه المعبرة عن التطلعات الخيالية لمجتمع غير محدد الصورة والمعالم الى اواقعية الصناعية المغموسة في الحبر والورق ومن اطار الاقلية الغنية الى رحاب الاكثرية الفقيرة واجتازت قيود السياسة الى آفاق التجارة وامتد نفوذها الى آمام بعيدة في الطبقات الاجتماعية الجديدة لتحررها من تزمم الايدولوجية العزبية الضيقة الى ساحة الافكار العلمية غير المتحيزة ليجد فيها كل قارئ ما يحبه ويستهو به ومادة تثقفه وتغنيه .

ان امتداد نفوذ الصحافة الى القواعد الانتخابية من المواطنين الذين اصبح من حقهم ان يعرفوا وان يتعلموا وان يشساركوا في مسؤولية الحكم ، يعتبر في حد ذاته حدثا ثوريا خطيرا لان الثقافة والاعلام اصبحا لأول مرة من حقوق المواطن المتحرر سياسيا . وبالتالي اصبح من مسؤولية الصحف القيام بعمالية ديموقراطية واسعة النطاق في التربية الثقافية والسياسية والاجتماعية لهذه الطبقات الجديدة المصاعدة .

وإذا كانت الصحافة تشكل فعلا سلطة رابعة تمنح لنفسها حق محاسبة أجهزة الحكم ومساءلتها باعتبارها صوتا وضميرا ناطقا باسم الشعب صاحب السيادة الحقيقية ومصدر كل السلطات في الدولة ، فلا بد ان تقترب هذه السلطة الخطيرة التي تمارس تأثيرها اليومي الفعال على جماهير الامة بالشعور بالمسئولية عن المجتمع الذي تعكس وجدانه وفكره اى بالاحساس الصادق والعميق بالمسئولية الاجتماعية لان المنطق العلمي يقضى بان تكون السلطة ملتزمة بالمسئولية بل ان هدف السلطة الحقيقي هو تأدية مسؤوليتها تجاه الشعب الذي اتاح لها ممارسة هذه الصلاحية الشرعية .

(1) Georges Weill: Le Journal, Origines, Evolution et Rôle de la Presse Périodique, Paris 1934, p. 118.

تعريف النظرية :

ان سلطة اجهزة الاعلام ومسؤوليتها الاجتماعية وجهان لتحقيق واحدة نابعة من التزام كل المؤسسات الفكرية بتكريس الجهود من أجل ترقية الجماهير وتثقيفها وتوعيتها واعلامها وامناعها بكل ما تستطيع تقديمه من معرفة وثقافة وفن وممتعة تتفق مع قيم المجتمع الجديد المتطور الذي يؤكد مفهوم الحرية المشروطة بالمسؤولية .

تطور النظرية في المجتمع الاوروبي :

وفي النصف الاول ايضا من نفس القرن (التاسع عشر) وقعت السلطة التنفيذية التي تركزت في يد الملك رغم ثورات فرنسا المتعاقبة تعرقل سلطة الصحافة وممارستها لمسؤوليتها ازاء المجتمع الفرنسي المتفاعل مع الافكار التحررية الذي يموج في اغوار اعماقه بتطورات جذرية في صلب كيانه نابعة من الصناعة وازدياد اتجاهات التخصص الصناعي والعلمي والمهني وتنوع ميادين العمل المختلفة وانفصال المجالات الاقتصادية والاجتماعية عن بعضها مما دفع بالصحف الى التنوع والابتكار بهدف الوصول الى قطاع معين من قطاعات الرأي العام وان يكون لها جمهورها الخاص . لذلك دافع الفيلسوف لويس بلان عن حرية المواطن وهاجم التشريعات المقيدة لحقه في ابداء رأيه حتى في نظام الحكم فقال « لقد اصدروا مرسوما يبيع فوضى الشعائر الدينية واعلنوا ان الصراع السلمي بين الانظمة شر مستطير ولم يعد في استطاعة المرء ان يقول عن نفسه انه جمهوري ولكن في استطاعته ان يعلن الحاده ! مناقشة الله ما زالت حقا ولكن مناقشة الملك اصبحت جريمة (١) » . واذاف قائلا عن دور الصحافة في محاربة فساد الحكم « ان الصحافة تفعل اكثر مما يستطيع الرأي العام ، انها تجمع وتضخم كل الوان السخط وتمسك حسابا دقيقا بالاخطاء المرتكبة وتركز في لوحة واحدة كل الاسباب المؤدية لدمار الحكم الفاسد » (٢) .

قد برزت الى الوجود صحافة لا تسكت عن فساد الحكم الذي يتستر وراء الرشوة وشراء الضمائر والذمم بغية استمرار انطباقه المتعقنة في السيطرة على مقاييد السلطة .

(1) Charles Ledré : Op. Cit., p. 191.

(2) Charles Ledré : Op. Cit., p. 191.

ومثال ذلك ما نشرته صحيفة « الجازيت ده فرانس » في ٩ فبراير (شباط) ١٨٤٤ تهاجم فيه انحراف الملك لويس فيليب عن المبادئ الاجتماعية بطريقة ساخرة مغلقة فقالت : « الرجل الامين في الدولة ! » هذا الرجل الامين ليس تاليران الذي يحمل على رأسه خزي ٩ وزارات والذي أنفق حياته في المتاجرة بالاخلاق وبيع ضمائر الآخرين عندما يفلس في بيع ضميره ٠٠ وليس الجنرال سولت الفاتح الشهير لاسبانيا الذي ماتت فرق جيشه من الجوع بينما قائدهم تزداد ثروته بكل الوسائل القانونية وغير القانونية ٠٠٠ وليس السياسي تيير الذي يتلخص ضميره في هذه الكلمات « ليكن لديك مال كثير ولا تعرض رقبتك لحبل المشنقة ، هذه هي كل الحياة الانسانية ٠٠٠ »

ان الرجل الامين في الدولة احسن من كل هؤلاء ٠٠ انه اكثر الرجل امانة في الدولة ٠٠ وكلمة هو الساخرة البليغة يقصد بها الملك الذي لم يكن امينا على مصالح شعبه ٠ كما انعكست نظرية المسؤولية الاجتماعية في الصحافة العمالية التي ولدت في هذه الفترة التاريخية كتعبير عن الطبقة الجديدة الكادحة التي تعرضت لصواعق الحكم الملكي في المدن الصناعية عندما حاولت المطالبة بحقوقها الاجتماعية المشروعة ولجأت الى اسلوب الاضرابات والاعتصام ومقاومة السلطة من اجل تحقيق المساواة الاقتصادية العادلة ٠ ولقد عبرت عن نفسها بالكلمة لا يصال صوتها الى المجتمع وكانت صادقة في تعبيرها يتولى تحريرها العمال باقلامهم دون الالتجاء الى معاونة المثقفين الذين كانت اغلبيتهم من البورجوازية الليبرالية التي تتشدد بالعطف على قضايا العمال دون الالتزام من اجلها بالنضال ٠

واهم هذه الصحف العمالية التي ما زالت للان موضع دراسة علماء الاجتماع والتاريخ هي صحيفة الاثيلييه اى الورشة المعبرة عن الاتجاهات الاشتراكية لطبقة عمال باريس ، الطليعة الثورية لعمال فرنسا والدليل الناطق على كفاح العمال في سبيل الثورة الاجتماعية انني تعتبر ضرورة حتمية بعد الثورة السياسية ٠

وقد تبنت تلك الصحيفة العمالية الاشتراكية شعارات الثورة الفرنسية وازافت اليها شعار الوحدة الجماهيرية وتادت بالمساواة الانتخابية باعتبارها الطريق الوحيد المقترح لتحقيق السيادة الشعبية وطالبت بالمشاركة الصناعية لكونها الوسيلة الوحيدة لتحقيق التوزيع العادل الناتج عن العمل وبالتوفيق بين الاشتراكية والدين

وعدالة التوزيع للقضاء على الظلم الاجتماعي وكتبت في شعارها « الذي لا ينتج شيئاً لا حق له في شيء » العمل وحده يعطي الحق في التوزيع » (١) .

وعبرت الصحافة العمالية الطليعية عما يعانيه العمال من قسوة واستغلال لهم في عنفوان المرحلة الرأسمالية التي توخت مبدأ الربح بكل الوسائل وباقصى حدود ممكنة . ولذلك لم تمنحهم الا اجور الكفاف واستخدمت النساء والاطفال باجور اكثر اجحافاً لينافسوا الرجال الكادحين الذين يتعرضون للبطالة الرهيبة والقانون يحظر عليهم الاتحاد والاضراب . وتحول هذا البؤس الاسود الذي عبر عنه الاديب اميل زولا في رواياته الواقعية القائمة الى مرجل يغلى بالسسخت والنقمة انفجر في ثورة ١٨٤٨ التي طالبت باصلاحات اجتماعية جذرية وتأثرت بالكتابات الاشتراكية عن صورة المجتمع العادل الجديد بفضل الفلاسفة الاجتماعيين « سان سيمون وفورييه وبرودون » الذين طالبوا بتدخل الدولة الصريح في الميدان الاجتماعي والاقتصادي .

وحققت الثورة اهدافا اجتماعية مثل كفالة حق العمل للمجتمع والمصانع القومية التي تعتبر باكورة للتأميم ولممارسة الدولة للنشاط الاقتصادي وكذلك تخفيض ساعات العمل وتجديدها . وفي اول حكومة اسست بعد انتصار الثورة عين كعضو فيها عامل ميكانيكي يدعى « البيرت » كان زعيماً لجمعية عمالية سرية ولاول مرة في تاريخ اوروبا يقفز احد العمال الى منصة الحكم .

واحست الصحافة الفرنسية المتحررة بمسؤوليتها عن النظام الجمهوري الذي يحقق المساواة في الحقوق السياسية بتقريره حق الانتخاب المباشر لكل افراد الامة والعدالة الاجتماعية والانسانية فكتبت صحيفة « رسول الجمهورية » في ١٣ ابريل (نيسان) ١٨٤٨ « نحن نريد ان يصبح كل المواطنين احرارا وان يحتلوا كل المناصب المناسبة لقدرتهم وان يتمتعوا بكل الحقوق وان يتحرروا من العوز والبؤس » . لذلك دافعت الصحافة برسالتها ازاء المجتمع عن الجمهورية فقالت « ان الجمهورية اقوى ضمان للبقاء . انها موجودة فعلا كحقيقة راهنة وهي تمتص كل تفاعلات الثورة بداخلها بتعبيرها القسوى عن الانتخاب المباشر . ان الجمهورية تأسس

(1) Raymond Manevy: Op. Cit., p. 205.

لديمقراطية وبهذا النظام تصبح الجمهورية ديموقراطية متحركة .

وهكذا يدافع من الشعور الصادق بالمسؤولية عن بناء المجتمع الجديد اخذت الصحف الفرنسية على عاتقها التصدى للمحاولات الرجعية ومناراتها العقيمة لايقف تيار التطور الاجتماعي الاصيل مؤكدا ان شكل الحكم الجمهوري ينعكس على الحالة المادية والمعنوية والثقافية للشعب وان الجماهير الشعبية عندما تدفع في طريق الثورة السياسية الاجتماعية لا تفعل ذلك لتغيير الاصفاد والاسياد انما للبحث عن علاج لآلامها وبرؤسها وتعاستها في ظل نظام حكم جديد يقوم باصلاح جذري للمجتمع الفرنسي الذي سادته الفوضى من جراء اعمال العنف الملكية واستهتار الملوك المتعاقبين ولان الثورة في نظر الشعب لا تقوم من اجل الحكام ولا تدور في قصور الرؤساء انما تشتعل في الدور المتواضعة للمواطنين البسطاء . وتطالب بدستور يضع اساس اصلاح عظيم للظروف المادية للشعب .

كما اعتقدت الصحافة ان الميول الثورية المتطرفة تعتبر وسيلة خطيرة لاجهاض المستقبل الاجتماعي الذي لا يزال في طريق التكوين لانه يحفز قوى الثورة المضادة المعادية لكل تغيير او اصلاح اجتماعي .

ونادت الصحف المختلفة على مبدأ الاصلاح الاجتماعي بايجاد برنامج واضح لتطبيق العدالة الاجتماعية كركيزة صلبة للنظام الجمهوري وتبديد الضباب الفكري الذي يغلف مفاهيم الثورة الجديدة ومقاومة الرجعية المفرضة التي تنعت انصار الاشتراكية الانسانية بالمقسمين اى الذين يهدفون الى تقسيم الثروات بالتساوى على جميع افراد الشعب لاثارة المخاوف والمشاعر المضادة للاصلاح .

اما النصف الثاني من القرن التاسع عشر فقد شهد مولد الصحف الاخبارية الكبرى التي تحررت من قيود النسخ بالاشتراكات لتباع على قارعة الطريق لكل من يريد بعد ان صار ثمن النسخة الواحدة زهيدا وفي متناول الجميع مما حرر الصحف من التبعية الحزبية والايديولوجية السياسية المحددة وجعلها تنطلق في خدمة المجتمع ككل محارلة لتأثير في قطاعات الرأي العام مع اكتساب جمهور عريض يجد فيها حصيلة غنية من الاخبار ومعارف انسانية غزيرة وآراء اصلاحية عامة تشهد الرقى والنهضة والتقدم وتشبع

أكبر عدد من اهتمامات القارئ، وتخلق نوعا من التآف بينها وبينه بحكم حيادها السياسي وتجنبها الممارك الحزبية التي قد تعطيها لونا خاصا ينفر منه بعض القراء .

أما تقف بين الجميع موقف الريادة والتوجيه والترفع عن الخصومات الشخصية والخلافات الفردية أي تحلق في الاطار العام لكل الآراء الايجابية ليقبل عليها الجميع .

أي ان هذه الصحف الاخبارية تقترح لنفسها رسالة عامة وغير نفعية للتربية في النواحي الانسانية والاجتماعية والثقافية دون ان تدخل في صراع مع المدلة انما تبدي لها النصح والارشاد بكل رفق وهودة . وهي ينشرها للمعرفة وتعميمها لمناقشة المسائل العامة تقوم بنصيب كبير في عملية التربية وتحتل حيزا كبيرا من اهتمامات القراء . وبالتالي تستعيز عن المهيبة الحزبية بالمسؤولية الاجتماعية التي تصبح منهاجا ونبرات يضىء لها الطريق وتجنبها مزلق التضادم مع السلطة وتشهد اليها أكبر عدد من القراء والمعلنين .

ولذواء برسالتها الاجتماعية ينبغي على الصحف الا تقصر نشاطها على تبرير تصرفات السلطة التنفيذية وتفسيرها للقراء بهرف تغطية مثابها ونواحي النقص الكامنة فيها والياسها ثوب المصلحة العامة الفضفاض بدون وجه حق . ويحدث هذا السلوك نتيجة تصور خاطيء يجعل الصحف تخيل انها شريكة للسلطة التنفيذية ولسانها الناطق بالحق والباطل بدون تمييز ومسئولة فقط عن توجيه الشعب واقتناعه بالرضاء التام عن كل اجراءات الحكومة في حين أن الصحافة لها كيان منفصل عن السلطة التنفيذية بحكم جوهرها وطبيعتها ووظائفها الاجتماعية مما يلزمها في المقام الاول بتوجيه الاداة الحاكمة باسم الشعب الذي تتوخى مصلحته وتبني رقيه واسعاده . وان سياسة حرق المخور للحكومات يفقدها في النهاية ثقة الشعب ويجعله ينصرف عن تصديقها ويحولها في نظره الى أدوات للدعاية والترويج ويفقدها كيانها الاصيل كجهاز اعلامي جماهيري يقوم بدور متواز بين الحكومة والشعب وان مالت كفة ميزانه فليكن تجاه الشعب الذي تنبع منه كل جذور السلطات والتي تعمل كل الادوات السياسية والاجتماعية والفكرية من اجله هو وحده لانه قاعدة المجتمع العريضة الصلبة المتجددة على الدوام والباقية مهما قصرت أو طالت اعمار الحكام .

ولا يمكن للمصحافة ان تتقدم للمقيام بدورها الاجتماعي الا اذا
ملك حرية التعبير لتصوغ الآراء التي تبلور القيم الاجتماعية
الجديدة المتسقة مع التطور وتؤكد روح الالتزام الجماعي بالدفاع
عما يحققه الانسان من مكاسب وضمانات اجتماعية تشعره بانسانيته
وتقدمه وتدعم تحرره الحقيقي من رواسب القيم القديمة البالية التي
شلت انطلاقه وجهده ارادته .

ان قوانين التطور الاجتماعي قائمة على التفاعل والديناميكية
وصراع الازداد وتراكم المشاعر الناقمة على ظلم الاوضاع القديمة
والمتحفزة الى تقويضها لانها تشكل عائقا ماديا ونفسيا امام تيار
التقدم الذي يعطى الانسان مزيدا من الحقوق السياسية والاقتصادية
والاجتماعية ويهدف في نهاية الصراع الدائر على مدار القرون والعصور
المتعاقبة الى تحريره من كل أبوان الضغط والاستغلال واتاحة الفرص
له ليمارس حياته باعتبارها خلية قوية متفاعلة مع خلايا الجسم
الاجتماعي الكبير تأخذ حظها من الغذاء والحيوية وتضفي على الكيان
الكللي اكسير الحياة المتدفقة على الدوام .

وانصحافة الواعية برسالتها تدرك اعماق التطور الاجتماعي
الحتمي وتدفع الكلمة الصادقة والرأي الصائب المتعمق والدراسة
الموضوعية الجادة والثقافة الاصلية الخلاقة ركب المجتمع الانساني
الى الامام وتقف بالمرصاد لانصار التkovs الاجتماعي ودعاة التزمت
والجمود والمحافظة على القديم الباني والتشبث بالاوضاع المتخلفة التي
تفرض عبودية الانسان وانصياعه واستسلامه للتركيبات الاجتماعية
الاستغلالية الظالمة باعتبارها من المقدسات الدائمة .

ان ادراك الصحافة لسوءولية الكلمة وابعادها المترامية وتأثيراتها
الفعالة على ابناء المجتمع الانساني امر بالغ الاهمية وعظيم النتائج .
الم تكن الكلمة الصادقة المؤمنة أساس الرسالات السماوية نطق بها
الانبياء وتفاؤنا من اجل اعلاء شأنها لتأكيد القيم الانسانية والاجتماعية
وتخليص الانسان الراسف في سلاسل العبودية تحت السياط
الضاربة وخنادق الغاز الحارقة والسجون المظلمة من نير الخضوع
المذل المهين ليرفع رأسه ليؤمن بالقوة الالهية التي تنشر الثقة
والطمأنينة في أرجاء نفسه فتفيض بالايمان والعقيدة وتحرر روحه
من الخوف والهلع فتنتطلق لتتحدى جبروت الانسان المتآله المستحوذ

على أدوات البطش والابادة ولتؤكد خلاص الانسان بنضاله وكفاحه
من الاصفاذ .

ألم تبدأ الرسالة الاسلامية العظيمة بكلمة الله المنزلة « اقرأ
باسم ربك الاكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » ثم
تواتت الكلمات المقدسة تحطم الاصنام الحجرية والادمية وتهز العروش
الظالمة وتقوض النظم العتيقة البائدة والتقاليد القبلية الفاسدة وتغير
صورة المجتمع الانساني اقديم تغييرا شاملا على اساس المساواة
والعدالة وتنطلق كلمات الحق لتشيد اعظم حضارات الانسان العربي
المسلم بينما اخوه الاوروبي غارق في الظلمات لان الكلمة قيست
واحتكرت وحجر عليها في نصوص لاتينية يمتلكها تجار الكنيسة
ويبيعونها صكوكا للغفران أي جمعت لتصبح طوقا في عنق الانسان
يمتعه من الحركة والحرية واتقدم والازدهار الى ان اخترعت الطباعة
وترجم الانجيل الى اللغة الالمانية وانطلقت كلماته ومعانيه الانسانية
توقد الجمرات الخامدة في افئدة المفكرين والفلاسفة وتفتح أبواب
عصر النهضة الاوروبية على مصراعيه .

الا ما اعظم الكلمة التي تحرر الانسان وتدفع خطاه الى الامام !
اليست الكلمة مسؤولة والتزاما ؟ لا جدال انها وسيلة العقل الانساني
ولسان الضمير البشري واداة تغيير الحياة على وجه الارض .

ولكن الكلمة في المجتمع الصناعي الرأسمالي أحاطتها السلاسل
الذعبية التي قفزت بانصحف من مناير رأى تعتمد على حروف طباعة
بدائية وصفحات تحررها أقلام أدبية تجيد المسلسلات الروائية
والقصص العاطفية الرومانسية الى ان تعيش في ظل فئة محدودة ومحظوظة
في العلم والمسال وتشترك في الصحف باعتبارها لونا من الكتب
اليومية التي تتضمن غداء ثقافيا دسما يزيد من رصيدها الفكري
بينما الاكثرية محرومة من حق التعليم الاجباري واشتراك الصحيفة
يعادل نصف مرتب المعلم في المرحلة الابتدائية الذي يحارب جيوش
الظلام العاتية ولا يقدر على شراء الصحيفة انما يضطر الى الاطلاع عليها
في المكتبات أو في المقاهي الحديثة التي بدأت تغزو المجتمع الاوروبي
وتحاول اجتذابه بشتى الوسائل .

وما ان تقدم المجتمع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر
وتخلص من الامية مارس الافراد بكل حرية حق الانتخاب المباشر
وتطورت الطباعة وصناعة الورق وانخفضت تكاليف انتاج النسخة

وازداد توزيعها على الملايين القارئة وبيعت على قارعة الطريق لكل من يملك سنتيمين او سنتيما ، اصبحت الصحافة اداة اعلامية جماهيرية ووسيلة عظمى للاعلان التجاري ومؤسسة اقتصادية لها ميزانية وارباح واحتياطي وتتطلب تسويقا وزواجا أي غدت عملة فكرية متداولة لا تقوى على الافلات من سيطرة رأس المال وتحكماته ومقتضيات تنميته واستثماره وبدأ التناقض يتسرب الى داخل جذرائها لان المدير المالي الحريص على الارباح الكفيلة بتسييد المرتبات المجزية للمحررين وتحقيق فائض للرواسماليين تختلف وجهة نظره الحريصة مع وجهة نظر رئيس التحرير المؤمن بحرية الرأي وبارسالة الاجتماعية التي تعارض مع الاعلان عن بضاعة أو شركة أو مؤسسة تتفشى فيها الرثوة وفساد الدم مثل فضيحة مشروع قناة بناما الذي روج له فرديناند دلميسس في شيخوخته بدفع مبالغ طائلة للصحفيين ولثواب البرلمان من بند الدعاية والاعلان رغم ان المشروع أساسه الربح ونهب أمال المساهمين المخدوعين .

وهكذا ادى هذا التناقض بين الفكر الحر ورأس المال المستغل الى اجماع الفكر واجباره على التحرك المحدود داخل اقفاس الذهب بعد انتصار الصحافة عقب معاركها المتواصلة على السلطة وفقدان المجال الحيوي الذي تشغله الصحف كأدوات للرأي العام في المجتمع تؤدي رسالات اعلامية واجتماعية وثقافية .

وهكذا عقب حصول الصحافة بعد كفاحها المرير على مكانتها الشرعية في المجتمع على أساس انها سلطة متوازية مع السلطة التنفيذية ومتحررة من ربقها وسيطرتها بحكم انتصار الافكار الليبرالية ومبادئ الحرية والديمقراطية وقعت في النهاية اسيرة لعدو يجري في ضلوعها جريان الدم في جسم الانسان وقادر على سلبها حياتها ووجردها . هذا العدو الساري بين جنبااتها والمتحكم في سياستها وقيمتها وافكارها وآرائها بحكم سيطرته على ميزانيتها الضخمة بعد صيرورتها الى مؤسسة صناعية تجارية هو رأس المال الذي تضخم دوره واستشرى نفوذه في المجتمع الصناعي الرأسمالي المتقدم .

وهكذا استردت الصحافة ازادتها وحريتها وسجلت في القوانين والتشريعات الحديثة واحيطت بالضمانات الديمقراطية كتتويج لنضالها وكفاحها من اجل المجتمع ولكنها اكتشفت في أواخر القرن التاسع عشر ان السلطات الجديدة في المجتمع الصناعي الذي يخلق

الوفرة والرفاهية ويغذي كل المشروعات الاقتصادية يتسمى برأس المال المتطور النامي والذي كلما زادت دوراته الاستثمارية ازداد تمركزا وتضخما وانتشارا وسيطرة على كافة مجالات المجتمع يقبض بيديه على رقاب الصحف تارة في لبن واغراء وتارة في تهديد بالانفلاس او في محاولة للادماج وحيانا بغية نشر المخدرات الفكرية التي تخدم أهداف المجتمع الرأسمالي مع نشرها على ملايين القراء المخدوعة في الورق المصقول والطباعة الانيقة واستدرار عطفها على المآسى الفردية وتحويل اهتمامها على التحرك الايجابي في طريق التحول الجذري الاجتماعي والنضال الواعي للقضاء على طغيان رأس المال المستغل المتحكم في مقدرات الشعب والمسيطر على مصائر الصحف ومستقبلها وارزاق العاملين بين جدرانها من كتاب وصحفيين وفنانين وعمال وادارين .

ان تحول الصحيفة الى مؤسسة رأسمالية اجبرها على التخلي عن رسالتها الاجتماعية وراء الارباح الطائلة وهبوطها من أجل تحقيق المزيد من الربح الى مهاوى الاثارة والترويح واستغلال اخبار الجريمة والتركيز على ان هدف الحياة الاستحواذ على اكبر قدر من المال واستغلال الغريزة الجنسية وان الحياة البشرية تدور فقط حول محور المال والجنس او بطريقة مغلقة تتطلع الى المغامرة الفردية والمتعة الشخصية لتفكيك الترابط والالتزام الاجتماعي الذي يفرض نضال المجموع من أجل القضاء على امتيازات الاقلية التي تسيطر برأس المال على قمة المجتمع وتنزع من الاغلبية اسلحة تحررها ووسائل استردادها لارادتها باحكام القبضة على الصحف .

ولكن الصورة رغم قناعتها تشتمل على بصيص من الضوء ينشر النور في الصحف المتواضعة المحتفظة باستقلالها نتيجة تمويلها من احزاب اشتراكية معادية للرأسمالية والاستغلال الاجتماعي . هذه الصحف بحكم اخلاصها لضميرها الاجتماعي الاصيل تكشف كل مساوى مجتمع الاستغلال الرأسمالي ووفاء برسالتها الاجتماعية الانسانية الحققة تعلن قصور نظرية المسؤولية الاجتماعية في اطارها الرأسمالي على تحرير الانسان لان طغيان رأس المال يحول بين الصحف وبين القيام بنضالها الايجابي الذي ينبغي ان يؤدي الى التغيير الجذري للمجتمع بما يحقق الكفاية والعدل . لذلك تتطلع في اخلاص صادق الى النظرية الاشتراكية خاصة بعد ان استغلت النظم الرأسمالية

مفهوم نظرية المسئولية الاجتماعية وقامت بتحريفه تحريفا مقصودا عن طريق انتزاع جوهر النظرية وافراغها من محتواها الحقيقية الذي يقضى بمحاربة الاستغلال واسعاد اغلبية المجتمع والاكتفاء بتركيز جهود الصحف الكبيرة على القشور والسطحيات والوان النقد الجانبي واختعال المارك حول المشكلات الفرعية مما لا يمس من قريب أو بعيد جوهر النظام الاستغلالي الذي يتعمد اغراق الصحف في دوامات مصطنعة تلهيها عن النضال من أجل المجتمع الجديد الذي يعيد للانسان آدميته وحرية التي تعبر عنها في مرحلة التاريخ المعاصر اصدق التعبير النظرية الاشتراكية التي تمثل الوعاء الفكري العميق الذي تصب فيه كل روافد النظريات السابقة المرتبطة بفترات من التطور التاريخي الاجتماعي لاثراء هذه النظرية المتطورة المتقدمة على مدارج المستقبل المشرق للانسانية المزدهرة في ظلال الاشتراكية العادلة الكفيلة باسعاد الانسان .

الفصل الخامس النظرية الاشتراكية والاعلام

تطور النظريات الاشتراكية :

النظرية الاشتراكية حلبة صراع تدور فيها الاقلام وتتصارع على ارضها فلسفات عديدة نابعة من نهر عظيم يفيض بالا افكار الاشتراكية منذ ان بزغت خيوطها المتشابكة عقب انتصار الثورة الفرنسية الكبرى التي كرست تنويع البورجوازية الفرنسية كقوة اجتماعية وسياسية مسيطرة على أدوات الحكم والتي رضيت بالملكية عقب هزيمة نابليون بونابرت كصورة رمزية ترمز الى استقرار النظام ودليل على التصالح بين هذه الطبقة القوية الغنية اقتصاديا وفكريا وبين فلول الاقطاع المتبقية المرغمة على التخلي عن امتيازاتها البائدة .

وفي عام ١٨٣٠ عندما حاولت ملكية شارل العاشر ان تخرج على الحدود ازاحتها البورجوازية المتمثلة في تيير رجل الصحافة والمحاماة ولافيت رجل المصارف والبنوك ولافاييت قائد الحرس الوطني الليبرالي المتحرر واختار الثلاثة الكبار الذين يمثلون الطبقة الجديدة الصاعدة ملكا يتحلى بالصغات البورجوازية واطلقوا عليه اسم الملك المواطن ليتلقى تاجه من يد الشعب وبمعنى اصح من ايدى اصحاب السلطة الحقيقية في تلك الفترة التاريخية التي كانت تربة خصبة للافكار الثورية المجردة والمتناثرة حول المبادئ الجمهورية والفلسفة الاشتراكية التي وجدت معارضة صارمة من البورجوازية الحاكمة التي صورت الجمهورية على انها مثيرة للمجازر والمقاصل والارهاب ونعتت الاشتراكيين بلفظة المقسمين "Les Partageux" اي الذين يريدون تقسيم الثروة اقساما متساوية على كافة افراد المجتمع .

وأول ما ظهر لفظ الاشتراكية بمعناها السياسي الحديث الدال على نظام اجتماعي واقتصادي في عالم الصحافة كان في جريدة فرنسية تسمى « الجلوب » اي العالم في سنة ١٨٣٢ بفضل « بيير ليرو » أحد تلامذة مدرسة سان سيمون الفلسفية واطلق لفظ الاشتراكية للتعبير

عن الفلسفة الاجتماعية الاصلاحية التي آمن بها اتباع هذه المدرسة المؤمنة بالنظرة الانسانية الى الطبقات المعدمة وبالتالي أصبحت الاشتراكية في نظرهم تعبيرا عن الحركة الهادفة الى تحقيق صورة جديدة للمجتمع كما يتخيلها هؤلاء الفلاسفة دون تحليل علمي دقيق للواقع الاجتماعى الاقتصادى . ولكن سرعان ما اتسع مدلول الاشتراكية بفضل فورييه وبرودون ولويس بلان معبرا عن التطلع الى نوع جديد من النظم الاجتماعية يقوم على مفهوم اقتصادي واجتماعي لحقوق الانسان واعطاء تلك الحقوق النظرية ابعادا حقيقية اى انها بدأت تتجاوز مرحلة الفكر الواسع والمضمون الديمقراطي التحرري الذى نادى به فلاسفة القرن الثامن عشر وتتخطى الاطار الاصلاحى الاخلاقى المثالى المؤمن بالسعادة البشرية والكمال الانسانى والذى يكفي بالتعبير الفلسفى والادبى الذى ينشر الافكار المضيئة ويشيد المدن الفاضلة التى تصوغها الاحلام المحلقة في الافاق النظرية المجددة .

ولكن الاشتراكية على ضوء تجربة الثورة الفرنسية الكبرى والدروس المستفادة من ثورتى ١٨٣٠ ، ١٩٤٨ اللتين عبرتا عن الصراع بين المحاولات اليائسة للفلول الاقطاعية لاسترداد السلطة والمقاومة الصلبة للبورجوازية الصامدة التى قضت حتى على الصورة الرمزية للكيان الاقطاعى وشيدت جمهورية ديمقراطية وكرست مبدأ الانتخاب المباشر كحق لكافة المواطنين ولكن رئيس الجمهورية المنتخب بطريقة شعبية لأول مرة فى تاريخ اوربا تأمر بنفسه على النظام الديموقراطى النيابى وشيد نظاما استبداديا فرديا تحطم فى النهاية على صخرة هزيمة عسكرية تاريخية قوضت الحكم الديكتاتورى واقامت الطبقة البورجوازية التى عانت الويل تارة من فلول الاقطاع وتارة من الاطماع والمغامرات الفردية نظاما ديموقراطيا مستقرا قائما على دعائم وطيدة فى ظل الجمهورية الفرنسية الثالثة (١٨٧٠) .

كل هذا الصراع السياسى النابع من التناقضات الاجتماعية اخرج الاشتراكية من ميدان الفكر النظرى المنعزل الى مجال الحركة العلمية الجماهيرية المعبرة عن ذلك الفكر فى صورة مصالغ حقيقية مما دفعه الى التطور والتعمق فى العلاقات الانسانية على أساس ما هو كائن فعلا وليس على أساس التصور التجريدى وجردت المشكلة الاجتماعية الحادة الناجمة من الصراع الطبقي من الجانب الاخلاقى الزائف اى نبذ الاعتقاد السطحي بأن رفع المستوى الاخلاقى للأفراد يقضى

تلقائيا على المظالم الاجتماعية أي ان اصلاح الفرد يؤدي الى اصلاح المجتمع وبالتالي كشفت المغالطات النظرية التي تقول بان تجرد الاغنياء من انانيتهم وعطفهم على اخوانهم الفقراء يؤدي الى قيام المجتمع السعيد لان الاعتماد على اريحية الاقطاعي ونيل اخلاق البورجوازي وشهامته التي ربما تدفعه الى التنازل ظاهريا عن بعض امتيازاته الاستغلالية يؤجل حل المشكلة الاجتماعية دون ادنى امل حقيقي في وضع حد لاضاع ظالمة تضاعف من آلام الطبقة الكادحة وتضللها عن طريق خلاصها ، طريق الكفاح لان تصفية الامتيازات الطبقية لا تتحقق مطلقا بالمساعر الطيبة والسلوك المثالي والتنازل الارادي انما بطريق الثورة اي بانتصار الشعب الحاسم على طبقة الاقلية .

ولم يتفق فلاسفة الاشتراكية في القرن التاسع عشر على شكل معين لتنظيم المجتمع ولا على الدور المخصص للدولة في الميدان الاقتصادي ولا على شكل السلطة التي يجب ان تسود المجتمع المتصور من خلال عقائدهم المختلفة التي تراوحت بين الخيالية المتطرفة في التساؤل الساذج وبين الواقعية الممعة في التشاؤم ولم تكن في متناول عقولهم اية تجربة اشتراكية فعلية تساعد على تمحيص الافكار المتضاربة بل لم يتفقوا حتى على اسلوب تغيير المجتمعات الرأسمالية وهل يكون سلبيا ديموقراطيا ام ثوريا دمويا وهل طريقة الثورة تخضع للنظرية الاشتراكية ام تتوقف على طبائع الشعوب وتراثها التاريخي ومراحل تطورها والقيم السائدة في مجتمعاتها .

ولذلك سارعوا الى المشاركة في ثورة ١٩٤٨ والى تحليل اسبابها وتأكيد سمتها الاجتماعية وظنوا ان الثورة القادمة في الطريق والتي يحملون بقيامها ثورة اشتراكية عالمية سوف تحرر الانسان الاوروبي تحريرا نهائيا ولكن نابليون الثالث الذي اعلن قيام الامبراطورية في ٢ ديسمبر ١٨٥١ قوض احلامهم وحطم آمالهم واقام الدليل على قوة المساعر القومية المتعطشة الى الحروب والامجاد وبرهن على ان المرحلة الاشتراكية ما زالت في بطون الكذب وعلى السنة الفلاسفة لان الجيش أصبح دعامة قوية للبورجوازية الحاكمة المتحالفة مع بقايا الاقطاع على يقاف المد الديموقراطي والتطور الاجتماعي الذي يهدد استقرار النظام وازدهاره .

وبصورة عامة تبلورت في اوروبا ثلاث تيارات اشتراكية متميزة :

١ - الاشتراكية الانتاجية التي تتبنى مشاريع التنمية للثروة

القومية وإطلاق طاقات رأس المال في المشروعات الإقليمية والعالمية (مثل مشروع شق قناة السويس) والمناداة بجعل جميع الناس منتجين بشرط الا تتدخل الدولة انما يترك الامر للتجار والصناعيين والمنفقين من علماء وفنيين اى تحقيق الكفاية الانتاجية في كافة المجالات الاقتصادية والصناعية يؤدي الى الرفاهية التى سوف تظل جميع افراد المجتمع . ويتزعم هذه المدرسة الاجتماعية الفيلسوف سان سيمون وتلاميذه . ولم يتعرض الى موضوع عدالة التوزيع المتكافى . ولم يتعمق في موضوع التفاوت الطبقي وجوهر الصراع في المجتمع .

الا ان تلاميذه امثال انفانتان وبازار وارجست تيرى ووجست كونت نادوا بتطبيق الطريقة العلمية على الحقائق الاجتماعية وتبنى الاخير الفلسفة الوضعية وأسس علم الاجتماع الحديث بعد فصله عن الفلسفة .

ونقدوا النكية الخاصة واعتبروا درهما انتقاليا وآثارها ضارة بالعدالة لانها قائمة على استغلال الانسان للانسان ومن الناحية الانتاجية تؤدي الى اطار فوضوى للانتاج وتلك الفوضى لا علاج لها الا بالمشاركة الجماعية اى ان الدولة تصبح المالكة الوحيدة لادوات الانتاج وتقوم بتوزيع عائدها بالتناسب على اكثر الناس كفاءة وقدرة وشعارها لكل بحسب قدراته ولكل قدرة بحسب عملها . وكان هذا التيار الاشتراكي الفلسفى احد المنابع الاساسية التى استلهم منها كارل ماركس ثقافته قبل صياغته لنظرية الاشتراكية العلمية واصداره مع فريدريك انجلز البيان الشيوعي في باريس عام ١٨٤٨ .

٢ - الاشتراكية التعاونية بزعماء (روبرت اوين) في انجلترا ، (شارل فوربييه) في فرنسا . وكان الفيلسوف الاول رجل صناعة وخياليا انسانيا يثق في افراد البشرية وقدرتهم على التخلي عن الانانية الفردية ويتصور ان حل المشكلة يتوقف على خلق النموذج الاشتراكي الانساني الذى سوف يجتذب اصحاب النوايا الطيبة من الاغنياء ورجال المال والصناعة . واعطى المثل بنفسه باقامة مستعمرة اشتراكية على اساس المساواة المطلقة والمشاركة في الجهود والارباح وانتفاء الاسلوب الرأسمالى الاستغلالي . ولكن هذه التجربة الرائدة المغلفة بالمثالية المجافية للواقع الانساني البشري تحطمت على صخور المصاعب وفشلت فشلا ذريعا لافتقارها الى منهج علمى قوى .

٣ - الاشتراكية العلمية بفضل كارل ماركس الذى صاغ نظريتها

الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية بعد استيعابه اتعلمى للفلسفة الجدلية الهيكلية ومذهب الاقتصاد الحر لآدم سميث والدراسات الاجتماعية الفلسفية لسان سيمون وتلاميذه ومعايشته للتقلبات السياسية في فرنسا حيث كانت الاشتراكية في مرحلة التبلور والتطلع مع بداية المرحلة الصناعية التي كونت طبقة عمالية واعية قادرة على القيام بدور نضالي في التصدي للملكية لويس فيليب رغم تخفيه تحت شعار الملك المواطن .

وقدمت الاشتراكية العلمية تفسيراً جديداً للمجتمع قائماً على التحليل الدقيق والتكريب بحيث تخرج الى النور كل العلاقات البينية والتناقضات والتفاعلات والصلات الداخلية مما يكشف جوهر المجتمع وحرركه الدائبة واتجاهه في المستقبل مما ادى الى كشف الصراع الطبقي كمحرك اساسي للتاريخ واهمية العامل الاقتصادي في البناء الاجتماعي والسياسي والفكري .

وتتضمن الايديولوجية الماركسية نظريات المادية الجدلية والمادية التاريخية والاقتصاد السياسي وتحتاج في شرحها ومناقشتها الى مجلدات ضخمة من علماء الفلسفة والاجتماع والاقتصاد .

ومن ناقلة القول الحديث عن تفاعلها مع الفكر العربي المعاصر المنفتح على كل الفلسفات يأخذ ويعطى دون أن يفقد سمته العربية الاصيلية وبلا تفريط في قيمه الروحية المخدسة ويصوغ الاشتراكية العربية المتوائمة مع السياق التاريخي للامة الناطقة بالضاد والمحافظة على كيانها الكبير وسط التجمعات العالمية المعاصرة .

الاعلام اداة للفكر الاشتراكي :

ان اولى أدوات الاعلام الباقية لخدمة الفكر الاشتراكي والقادر على اتصاله للمثقفين وللجماهير العريضة باساليب متنوعة متناسبة قادرة على الاقناع والتعبئة وحشد التأييد والمساندة والتعاطف ثم التحريك في سبيل اخراج الفكر الى حيز التطبيق هي الصحافة المطبوعة المتداولة والمقروءة من آلاف العقول المتطلعة الى فكر نابض بالحياة قادر على تصوير مجتمع المستقبل .

وكما قال الدكتور فؤاد مرسى في مقدمة كتابه « حتمية الحل الاشتراكي » متحدثاً عن اهمية اتصال الفكر الى جمهوره الناس « ان مهمة الفكر الاشتراكي هي في النهاية تعميق الوعي الاشتراكي بين

أوسع الجماهير وتعبئتها للبناء الاشتراكي العظيم . ويستشهد المؤلف بكلمة للرئيس جمال عبدالناصر « ان الوعي لا يسد ان يؤدي دوره بغايلية اكثر . ولا يتحقق الوعي السياسي بالتلقين ولكن يتحقق الوعي عمقا وخصوبة بالمناقشة الديمقراطية التي يجب ان تفتح لها كل الابواب بغير حاجز او حجاب » . ثم يؤكد الكاتب دور الكلمة وفعاليتها الخلاقة المبدعة بهذه الفقرة التي صدر بها كتابه « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان وانما بالكلمة ايضا » .

وليعدرنا القارىء فيما اقتبسناه من عبارات وفقرات قد تبدو بعيدة عن صلب الموضوع ولكنها في حقيقتها تنصل بجوهره لانها توضح أهمية عملية توصيل الافكار وقرسها وتعميقها وانضاجها فى اعماق الانسان مع مقاومة ما يصطدم بها من رواسب وبقايا وعادات تنتمى الى عفن الماضى وتقف حجرة عثرة امام اشراقه المستقبل .

والصحافة بلا شك خير اداة وأطيع وسيلة واقدر مركبة تمتلك خاصية حمل الافكار والقدرة على ترديدها ليل نهار مما يجعلها تقوص الى جذور اللاوعى وتحول الاقتناع البسيط الى ايمان عميق .

لذلك نجد انه من المنطقي ان يتحول الفلاسفة الاشتراكيون الى صحفيين يزاولون بانفسهم مهنة المتاعب بحماس وانكار للذات فى سبيل ان يصل فكرهم الى اعصاب المجتمع وخلاياه فيبعث فيها الدفء والحياة .

وهكذا شمر الفيلسوف سان سيمون عن سواعده ليصدر صحيفة « المنظم "L'Organisateur" » الغنية بالمقالات الايديولوجية الشارحة لمذهبه وآرائه فى التغيير الاجتماعى بالوسائل السلمية . ويبدو واضحا من كتاباته احساسه المرهف والعميق بالمشكلة الاجتماعية ورغبته الجادة فى ايجاد طريق للتخلص من التآزم الاجتماعى الحاد دون افتئات على الحرية أو هدم للمعتقدات الدينية أو اراقة لدم الانسان .

اما الفيلسوف « برودون » الذى رفع لواء التبشير بالاشتراكية كأساس لا بديل له للقضاء على التناقض بين الطبقات وازالة الفوارق بين دخول الافراد رغم انتمائهم الى مجتمع واحد وتمتعهم بحق—وق سياسية واحدة واعادة توزيع الملكية الخاصة بطريقة اعدل تؤدي الى جعل طبقة الغالبية لها حظها ونصيبها فى الملكية مما يؤدي الى الاستقرار

الاجتماعي • وقد وجد فرصته السانحة في ثورة فبراير (شباط)
١٨٤٨ فطالبها بعدم الاكتفاء فقط بالمكاسب السياسية عن طريق اعطاء
الشعب حق الانتخاب المباشر دون تغيير عميق لجذور المجتمع الظالم ،
انما اكد كل التاكيد المطالبة بتغلغل الثورة في اعماق المجتمع الفرنسي
لتعيد بناءه من جديد • واصدر صحيفة العمال اسمها « ممثل
الشعب » وتحمل هذا الشعار الاشتراكي المطول :

- من هو المنتج ؟ لا شيء
ماذا يجب ان يكون ؟ كل شيء •
من هو الرأسمالي ؟ كل شيء •
ماذا يجب ان يكون ؟ لا شيء •

ومن وجهة نظره الاشتراكية ان القوتين القاضيتين على العدالة
الاجتماعية والاحياء الانساني هما : (١) الاتجاه نحو تكديس راس المال
مما يؤدي باستمرار الى زيادة الفوارق في الثروة • (٢) النزعة المرتبطة
بالثروة مباشرة والموحدة بين القوة السياسية والسيطرة الاقتصادية •
وكان من شأنها زيادة السلطة الاستبدادية المطلقة للاقلية الرأسمالية
تحت ستار الانظمة الحرة • واصبحت الدولة في نظره اداة لتجريد
الاجلبيية من كل مزاياها لحساب الاقلية وصورة من صور السرقة
المشروعة التي تؤدي الى حرمان الفرد بطريقة منتظمة من حقه الطبيعي
في الملكية الخاصة بأن تعطى الاغنياء وحدهم السيطرة على التشريع
الاجتماعي والائتمان المالي بينما تجرد البورجوازي الصغير من حقه
العادل في الملكية •

وعندما اندلعت ثورة الكومون Commune في ١٨ آذار (مارس)

١٨٧١ عقب انهيار امبراطورية نابليون الثالث في ركام الهزيمة المريرة
ومحاولة البورجوازية الفرنسية التصالح مع الجحافل البروسية الغازية
واصرار العمال والكادحين والمثقفين الثوريين على رفع شعار المقاومة
الوطنية الى آخر قطرة من الدم الشريف ، اضطرت حكومة الجمهورية
الفرنسية الثالثة الموقنة حينذاك الى الانسحاب الى فرساي تمهيدا
للائقضاء على الثورة الاشتراكية الاولى في اوروبا التي ناضلت بكل
شجاعة وبطولة اسطورية في خضم المجزرة الدامية التي اقامها رئيس
الجمهورية تيير لسدة اسبوع كامل سجله التاريخ تحت اسم
« الاسبوع الدموي » لكي يخمد انفاس الاشتراكية الوليدة الى الابد •

لقد قاتل العمال البؤساء جنود الطبقة الحاكمة بالسلاح الابيض والسواعد المعروقة حتى في ساحات المقابر وعمتة الظلام الرهيب دفاعا عن كسرة من الخبز وحفنة من الحرية ورفضاً شجاعاً ألبساً للهزيمة والانهازامية

وانعكس هذا الصراع الطبقي الثوري العنيف على صفحات الصحف الفرنسية ، أدوات الاعلام والرأى العام في تلك الايام العصبية . لذلك فان الصحف المناوئة للثورة فرت هاربة الى ضاحية فرساي لتكون على مقربة من الحكومة الشرعية تدافع عنها وعن سياستها في التصالح والمهادنة وتهاجم الثوار والثورة وتنتعهم بالطيش والتهور والفوضوية بينما الصحف المؤيدة للثورة وقفت صفا واحدا تلود عن الثورة الشعبية العارمة والانتفاضة الوطنية المحمومة الرانضة للاستسلام والهزيمة ولتوقيع معاهدة الذل والعار . وتؤمن بأن تعبئة الشعب الفرنسى قادرة على امتصاص كارثة العدوان البروسى وتحقيق الانتصار على الدولة البروسية الغازية .

ولكن القوات الحكومية سحققت ثورة الكومون فى الاسبوع الدهوى وانتصرت البورجوازية الفرنسية القسوية انتصارا أكيدا وانتكست الاشتراكية فى كل أنحاء أوربا الى مطلع القرن العشرين لتنفجر فى الثورة الروسية الاولى عام ١٩٠٥ ضد القيصرية والاوزاع الطبقيّة الاقطاعية ولتنتصر انتصارا حاسما فى ثورة أكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٧ .

وبفضل لينين زعيم حزب البلاشفة الروس تحولت الماركسية بجهد أصيل من عبقريته السياسية الى فلسفة جماهيرية تلخص فى شعارات مبسطة قادرة على الانغماس فى عقول الجنود والفلاحين والعمال رافعة راية السلام والمطالبة بانهاء الحرب الاستعمارية التى تورطت فيها القيصرية وما جرته من هزائم ومصائب متتالية . كما تبنت شعار الارض للفلاحين ونادت بسيطرة العمال على المصانع باعتبارهم أصحاب الحق الاساسى فى عائد الانتاج .

الذلك فطن لينين الى خطورة الاعلام وأهميته فى غرس المفاهيم الماركسية بالقيام بتحويل الشعور الطبقي الذى يمكن أن ينجس فى اطار الصراع الاقتصادى على صورة نشاط نقابى أو مهنى الى شعور سياسى متأجج يرتفع الى مستوى الوعى بالصراع وبحركة المستقبل .

هذا الوعي السياسي يتطلب جهدا اعلاميا متواصلا وتدريباً مستمرا على النضال لا يصال الوعي الى مرتبة الايمان . كذلك ايقن لينين أن هذه المهمة الاعلامية القائمة على مستوى الجماهير لا ينبغي أن يعهد بها الا لخبذة من الثوريين المحترفين باعتبارها الطليعة الواعية للبروليتاريا والقادرة على قيادتها في الطريق الاشتراكي الثوري الصحيح .

معنى ذلك أن الحزب الشيوعي في نظر لينين يصبح أداة الاتصال بين النخبة الثورية وبين الجماهير أي يصبح تنظيميا سياسيا يقوم بعمل اعلامي متواصل يهدف الى النهوض بالتربية السياسية الاشتراكية .

ويتميز هذا الجهد الاعلامي الشعبي بالقوة والمرونة للربط باستمرار بين الجماهير والحزب من أجل أن تلحق بمستوى الطليعة في الفهم والعمل .

قال تروتسكي « ان البعض يتهمنا بخلق الرأي عند الجماهير . وهذا الاتهام غير صحيح . كل ما هنالك أننا نحاول صياغة رأي الجماهير » واستطرد قائلا « كانت ضالة الوسائل التي تستعين بها الاثارة البلشفية ملفنة للنظر . كيف اذن بهذا الجهاز الواهن ومع ضالة توزيع الصحف استطاعت الافكار والشعارات البلشفية أن تفرض نفسها على الشعب ؟

ان سر هذا اللغز بسيط للغاية لان الشعارات التي تتجاوب مع الحاجة الملحة لطبقة معينة في وقت معين تخلق لنفسها آلاف المسالك . ويتميز الوسط الثوري عندما يبلغ حد الغليان بقابليته الشديدة لتوصيل الافكار (1) هذا القول الذكي الماهر يحاول التأكيد على أن جهد الطليعة الثورية ليس الا جهدا اعلاميا يبلور الحقائق أمام أعين الجماهير ويصرها بأهدافها وتطلعاتها ويترجم أفكارها وآراءها ويصوغ لها بأسلوب واضح ما يكمن في اعماق ضميرها . أي ان هذا الجهد المبدول لا يمت الى الدعاية بصلة لان الدعاية تهدف فعلا الى خلق رأي عند الجماهير لم يكن يتوفر لديها قبل عملية التأثير الدعائي ، وبالتالي تسخر الحقائق وتغير

(1) J.M. Domenach : La Propagande Politique, Presses Universitaires-Paris 1962. p. 24, 25

من جوهرها في سبيل ذلك الرأي المفروض مسبقا مما يجعلها تتناقض مع الاعلام الموضوعى القائم على بلورة الحقيقة دون أى مساس بصلبها وجوهرها .

في الواقع أنه فيما يتعلق بالنظرية الاشتراكية والتبشير بها في صفوف الشعب يعتبر العمل اعلاميا لانه قائم على حقائق تاريخية وسياسية واقتصادية يلقى الاضواء عليها لتفهمها لسواد الشعب ليعي معانيها ومدلولاتها الصحيحة . أما فيما يتعلق بأسلوب عرض الحقائق وطريقة غرسها فقد لجأ الحزب الشيوعى بقيادة لينين الى التكتيك الدعائى بكافة فنونه الحديثة والمبتكرة وخرجه من اطار العمل الاعلامى الموضوعى الى الاساليب الدعائية المؤثرة والفعالة والضاربة على كافة اوتار النفس الانسانية ورفع شهرة أن الغاية الاشتراكية النبيلة تبرر استخدام كل الوسائل دوا، مراعاة لتوافقها مع الهدف فى السمو والنقاء .

وبرهاننا على ذلك اعتماد لينين فى الدعاية على القول الماركسى « يجب أن نجعل العار أكثر عارا باتباع أسلوب الاشهار والفضيحة وأن نجعل الاضطهاد الواقع أكثر شدة وايلاما بأن نضيف اليه الشعور بالاضطهاد » (١) . وكذلك استخدام لينين لاساليب الغش والكشف والانارة والتهيج وقوله الصريح « ان العامل لا يستطيع أن يجد المثال الواضح فى الكتب . . . انما يجده فى العرض الحى وكشف الفضائح التى ما تزال ساخنة تكشف كل ما يحدث فى لحظة ما من حولنا . . . هذه الكشوفات (الاجهات) السياسية الشاملة لجميع المجالات هى الشرط الاساسى والضرورى لتربية الجماهير من أجل النشاط الثورى » (٢) .

وقد كتب مهندس الدعاية البلشفية ومخططها العبرى لينين فى تعريف للمهيج Agitateur وللداعية Propagandiste يقول « ان المهيج (المثير للاضطراب) استنادا الى ظلم محسوس متولد عن تناقض النظام الرأسمالى يكافح لاثارة السخط والاستنكار عند الجماهير ضد هذا الظلم الصارخ تاركا للدعاية مهمة تقديم تفسير كامل لهذا التناقض . وهذا هو السبب فى أن الدعاية

(1) J.M. Domenach : Op. cit. p. 22.

(2) J.M. Domenach : Op. cit. p. 22.

يعمل بصفة أساسية عن طريق الكتابة بينما يعمل المهيج عن طريق الصوت المتكلم . . ففى الثورة الفرنسية الكبرى هيبير Hébert ومارار Marat من المهيجين أما روبسبير Robespierre وسان جوست Saint Just فمن الدعاة (١) .

كل هذا يؤكده أن المضمون الاشتراكي اعلامى لانه يتضمن حقيقة اجتماعية انسانية ولكن الاسلوب الذى تستخدمه الاحزاب الاشتراكية والشيوعية والدول التى تطبق المذهب الاشتراكي بدون اذنى شك أسلوب دعائى يدخل ضمن صلب التوجيهات الماركسية اللينينية لانه يهدف الى الاستمالة والاستهواء والترغيب والتأثير وغرس آراء مسبقة لدى النخبة الثورية أو الحاكمة فى أذهان الجماهير التى لم تكن تعلم عنها شيئا ، والعبرة عند تطبيق النظرية الاشتراكية فى المجال الاعلامى القدرة على الامساك بالميزان الحساس ببراعة بحيث لا يطفح وزن الدعاية الثقيلة على جوهر الاعلام فيفقد الناس ثقتهم فى كل ما يقدم اليهم سواء كان حقيقة أو تأثيرا مقصودا ! ويحدث رد فعل نفسى وقائى يدفعهم بطريقة غريزية تلقائية الى مقاومة الدعاية الطافحة برفض تصديق كل ما يصل الى أسماعهم وأعينهم عن الطريق الرسمى مع اصاخرة السمع بارهاف وتلهف لكل ما يتردد فى صمت وخفاء ليعبر عن حقيقة تعيش منزوية فى الكواليس لانها نحيت قسرا من خشبة المسرح العلنى الغارق فى أضواء الدعاية الباهرة .

(3) Lénine : Que Faire tome 1 p. 226.

الجزء الثاني

الاعلام عن قضية فلسطين

Handwritten signature or initials in Arabic script.

Handwritten text in Arabic script, possibly a name or title.

الفصل السادس الاعلام العربي والدعاية الصهيونية

يهدف هذا الموضوع الى اثارة السبيل امام الراى العام العربى لمقاومة الدعاية الصهيونية المتفشية فى كثير من انحاء العالم والتي تسخر فى خدمة اغراضها العدوانية كل الاساليب الدعائية المشروعة وغير المشروعة لتزييف الحق ونصرة الباطل . ينبغى علينا نحن العرب أن نصارح أنفسنا بأننا فى حالة حرب فعلية منذ عام ١٩٤٨ مع عدو اجنبى أقام عنوة فى ارضنا العربية بعد الفتك والتدمير وسفك دماء سكانها الامنين واغتصاب ما يملكون ظلما وعدوانا .

هذه الحرب الدائرة ضد العدو الذى يدين بالتعصب العنصرى ويؤمن بفومية عدوانية توسعية ترتكز على نفس الاسس المذهبية التى قامت عليها النازية والفاشية من اعتقاد باطل بتفوق جنس على كافة اجناس البشرية ووجوب سيادته وسيطرته على شعوب العالم بذريعة انه شعب الله المختار واتخاذة أسلوب الارهاب والتقتيل سلاحا همجيا لتحقيق الاطماع التوسعية بدليل مناداته بامبراطورية خيالية تمتد من الفرات الى النيل فى عصر اندحر فيه الاستعمار وتكشفت كل صورته وسقطت كل اقنعتة وما الصهيونية الا صورة بشعة مقيتة من الاستعمار الارهابى المضلل الذى يتستر وراء اسطورة الدين ليخدع الجماهير اليهودية المؤمنة بالله والحق والعدل ويستغل أبشع استغلال شعورهم الدفين بالاضطهاد والعزلة ليجعل منهم وقودا يحترق فى نار اطماعه .

علينا نحن العرب أن نتصدى لهذه الموجة الاستعمارية الصهيونية بتجميع كافة القوى التحررية التقدمية فى العالم ضد هذه الظاهرة السرطانية الخطيرة التى تشكل قلعة بالسلاح من قلاع الاستعمار العالمى تمزق وحدة الوطن العربى وتهدد أمنه وسلامه . ولتعلم هذه القوى النضالية أننا نحارب فاشية وليدة تنتهك مبادئ انسان القرن العشرين وحياته وحرية .

لذلك سنعرض بايجاز مقتضب الوان الدعاية الصهيونية وكيفية دحضها ومكافحة سمومها ليعرف العالم بأجمعه اننا نقاتل من أجل الانسانية المهددة ونناضل ضد الاستعمار العنصرى ونرفع اعلام الحرية والتقدم فى كل مكان .

كيف نكافح الدعاية الصهيونية :

ان الدعاية الصهيونية هى الخطر الذى يتهددنا كل يوم ويتعمد تشويه قضيتنا العربية وإبراز وطننا المتقدم فى أقيح صورة .
لأنك ينبغي علينا ان نفهم كنه الدعاية لكي نقوم بتنفيذها تنفيذا علميا .

ان الدعاية ظاهرة جديدة احتلت مكانة خطيرة فى النصف الاول من القرن العشرين وهى صاحبة اليد الطولى فى الثورة الشيوعية والمذهبية الفاشية وبفضلها انتصر لينين على القيصرية الروسية ووطد دعائم البلشفية وحول الشعب الروسى الى قافلة مسحورة من البشر تسير فى طريق مرسوم بعقريته الدعائية التى أعلنت تفوق هذا السلاح الجديد بقوله « لا بد من التحريك والدعاية فى كافة طبقات الشعب » . ويدين لها هتلر بكل انتصاراته منذ استولى على الحكم الى أن أعلن الحرب عام ١٩٣٩ وهو القائل « ان الدعاية قد أتاحت لنا الاحتفاظ بالسلطة وسوف تجعلنا نغزو العالم » .

الدليل على قوة الدعاية انه ما من دولة فاشية هزمت الا بحرب خارجية لان الدعاية المذهبية تسيطر تماما على افئدة الشعوب ، ولان الجيوش تقف عاجزة أمام المقاومة الشعبية فى حين ان الدعاية تسلبها روحها وكيانها وتجعلها تسير معصوبة العينين فى الطريق المراد مثلما فعلت النمسا حينما فتحت ذراعيها للغزو الالمانى دون أدنى مقاومة وانهارت القيادة العسكرية والسياسية فى فرنسا تحت مطارق الدعاية الهتلرية . وبالتالي فالدعاية تحتل المكانة الاولى فى أجهزة الدولة وهى أكثر فاعلية من الشرطة فى المحافظة على الامن الداخلى .

وكان نابليون بوناپرت بعقريته السياسية رائدا من رواد الدعاية وهو القائل :

« لا يكفى لكى يكون الانسان عادلا ان يفعل الخير انما يجب

أن يقتنع المحكومون بذلك لان القوة تركز على الرأي .. ما هي
الحكمة ؟ لا شيء بدون الرأي العام !
نخلص من هذا الى انه لا جدال في أهمية الدعاية كسلاح
زهيد في الداخل والخارج ولكن كيف نضع هذا السلاح الذي
يعيد الجماهير لاتخاذ رأي معين وسلوك معين عن طريق الكلمة
سواء كانت مكتوبة أو منطوقة أو مجسمة على الشاشة في خدمة
قضية فلسطين ؟

ان الدعاية تمارس تأثيرا وجدانيا وعقليا على افراد المجتمع من
أجل تحقيق هدف مقصود اي انها أداة لتسخير الاعلام لغاية منشودة ،
وبالتالي فهي تختلف في جوهرها عن الاعلام الذي يهدف الى نشر
كل الحقائق وبكل حرية على الشعب . وبذلك يمكن أن تكون للدعاية
أهداف غير انسانية وأدوات غير مشروعة تضر التربية السليمة
وتدفع الى التعصب الهمجي وتلغى المنطق وعدم التحيز والموضوعية .
لذلك نؤكد ان الصهيونية تمارس الدعاية لهدف غير انساني
أما نحن فنمارس اعلاما يتوخى نشر كل الحقائق عن قضية فلسطين
وعن العالم العربي . وهكذا نحارب الدعاية بالاعلام اي نحارب
الباطل بالحق والظلام الصهيوني الدامس بالشمس العربية الساطعة
بالنور والضياء .

من هنا يتحتم تنظيم اعلامنا على أسس علمية قائمة على دراسات
اتجاهات الرأي العام في دول العالم والتيارات السياسية المتلاطمة التي
تتنازع الانسان المعاصر ومدى قابليتها لتفهم وجهة النظر العربية التي
يجب أن تستند الى العلم والمنطق واسلوب الاقناع الهادئ دون تاويل
بالعنف او التهديد بالعدوان لان العدوان جزء من الطبيعة الصهيونية
التوسعية الحالية ببناء امبراطورية تجمع شتات يهود العالم ومن
جنسيات وسلالات متباينة وثقافات وحضارات مختلفة ليشيدوا لنا
زائفا في ارض تفوح منها ذكرى تاريخ قديم بذريعة انها ارض الميعاد
رغم عروبتها الثابتة الدعائم منذ فجر التاريخ .

ان العرب لا يلجأون الى السلاح الا للدفع عن النفس ولاسترداد
الحق ولتحرير الارض المغتصبة كما تفعل كافة الشعوب لتتحرر من
ربكة الاستعمار . لا بد لاعلامنا العربي ان يبرز صورة التقدم الحضاري
في كافة مناحي حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية لكي يعلم

السذج المضللون الواقعون في اسر الدعاية الصهيونية اننا لسنا قطيعا من البدائيين الكسالى يعيش حياة متبررة متأخرة انما نحن شعوب ناهضة قطعت شوطا عظيما في التقدم والازدهار وليست صحارنا قفرا جاء اليهود اليها ليفجروا فيها الخصب والنبء وليدعوا كذبا انهم رسل التمدين والحضارة وبرهاننا الساطع على ما نقول تلك الصحارى المصرية التي تحولت بفضل السواعد القرية الى مزارع خضراء والدليل أيضا على قوتنا وحيويتنا ونشاطنا الدائب هو تحويل مجرى نهر النيل الخالد .

على اعلامنا العربي أن يقدم أمثلة من التاريخ على صدق دعوانا في الدفاع عن جزء عزيز من ترابنا الوطني اقتطع بالاكراه وفي ظل ظروف القهر التي تعرضنا لها أيام الاحتلال الاجنبي . كيف يراد منا أن نقبل هذا الاقتطاع الظالم كأمر واقع لا مفر من قبوله ؟

وهل قبلت فرنسا اقتطاع الالزاس واللورين من كيانها القومي نام ١٨٧٠ في ظل ظروف القهر والهزيمة واستيلاء بروسيا المنتصرة على هاتين المقاطعتين لضمهما قسرا الى الوحدة الالمانية ؟ ألم يقف كليمنصو عام ١٨٨٢ أيام العدوان الاستعماري على مصر الشائرة بزعامة احمد عرابي في مجلس النواب الفرنسي يرفض الموافقة على ارسدة الحرب ويستصرخ الفرنسيين الاحرار الا ينساقوا في تلك المغامرة العدوانية وان يركزوا ابصارهم على خط جبال الفرج الازرق حيث ترزح الالزاس واللورين ، الاجزاء المسلوبة من الوطن الفرنسي تحت نير السيطرة البروسية ؟

ولم تقبل فرنسا الامر الواقع رغم استمراره ثمانية واربعين عاما الى أن حانت الفرصة اثناء الحرب العالمية الاولى وعاد التراب المغتصب الى الوطن الام وجفت الدموع في العيون الباكية وعادت الابتسامة الحلوة الى الشفاة اليابسة مع اشراقه السلام القائم على العدل .
هذا المثل من التاريخ المعاصر يوءكد نظريتنا في اقتلاع جنود الظلم مهما طال عليه الزمان .

لكي تكافح الدعاية الصهيونية يتحتم على جهاز الاعلام العربي أن يكشف كل خطواتها واساليبها .

اعتمدت الصهيونية اساسا على الدعاية منذ ارتفع صوت « هرتزل » - الصحفي النمساوي ومؤسس الحركة الصهيونية

والداعى الى توحيد كلمة اليهود عندما عقد المؤتمر الاول للتباحث في عودة اليهود الى ارض الميعاد في مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ وحدد الهدف من المؤتمر بأنه بمثابة وضع حجر الاساس لبناء الماوى الذى يلجأ اليه الشعب اليهودى ، وتدعيم شعور التضامن بين اليهود فسي مواجهة التيار المعادى للسامية واعتباره الصهيونية عودة الى الديانة اليهودية قبل أن تكون عودة الى فلسطين وايقاظا للشعب اليهودي وانقاذاً له . واصدر المؤتمر - الصهيوني قرار انشاء وطن لليهود في فلسطين يعترف به رسمياً وقانونياً ليصبحوا في مأمن من الاضطهاد . وعقب هرتزل على نجاح المؤتمر بقوله « استطيع ان أقول : انني وجدت الدولة اليهودية سواء قامت هذه الدولة بعدد خمس سنوات أو بعد خمسين سنة (١) » .

ووضع المؤتمر اول مخطط للدعاية الصهيونية بان اوصى بايقاظ الوعي القومي بين يهود العالم وتنظيم العناصر اليهودية وترثيق الروابط بينها بانشاء المؤسسات المحلية والدولية واصدار هرتزل لنشرة صحفية عن الدولة اليهودية وترجمتها الى كل من اللغتين الانجليزية والفرنسية ثم صحيفة « داي فيلت » أي « العالم » لتكون لسانا للدعاية الصهيونية .

ومن بداهة القول تأكيد اهمية المؤتمرات السياسية في الناحية الدعائية وقوة الصحافة فى غزو الرأى العام وتثبيت الدعاية لانها تمارس عملية التكرار التي تؤدى الى ترسيب الافكار وغرسها في العقول ولانها قادرة على اثارة المشاعر لصالح القضية المعروضة بالتركيز على الظلم والاضطهاد الذى يعانىه اليهود من جراء معاداة السامية حتى في اكثر البلاد حرية وديمقراطية ففي فرنسا حوكم ضابط يهودى يدعى دريفوس بتهمة التجسس لحساب ألمانيا ، وادين رغم براءته وانقسم الرأى العام الفرنسى الى فريقين فريق يعطف على السامية ويتهم القضاة العسكريين بالتحيز والتعصب بزعامه اميل زولا وفريق يعادى اليهودية المتفشية فى مراكز السلطة والسيطرة على دوائر المال بزعامه ادوارد ديمونت الذى ألف كتاب «فرنسا اليهودية» واسس جريدة الكلمة الحرة وجعل منها سوطا يلهب به ظهور كبار اليهود الراسماليين .

(١) دكتور سويلم العصري : الشرق الاوسط ومشكلة فلسطين ص ٢٠٢

طبعة ١٩٥٤ .

وعرفت الدعاية الصهيونية ان تستغل هذا التيار المعادى لتؤكد الاضطهاد الذي يلقيه اليهود وتجعل من الوطن القومي في فلسطين ملاذا للمضطهدين وجنة للمظلومين وعزة للاذلاء المستضعفين .
وعكذا نجحت الدعاية الصهيونية في مخططها الاول في نشر الدعوة الى الوطن القرمي لليهود وانهقد المؤتمر الصهيوني عام ١٩١٣ لاتخاذ الخطوة الدعاوية الثانية بانشاء جامعة عبرية في القدس لاقناع الرأي العام العالمي المثقف عن طريق المخاطبة العلمية والاسلوب الموضوعي ويقول الدكتور حسن ظاها استاذ اللغات الشرقية بجامعة الاسكندرية والذي اتاحت له فرصة الدراسة بالجامعة العبرية انها تأسست عام ١٩١٨ وعين لها مديران متخصصان احدهما للشئون العلمية والثقافية والاخر للشؤون السياسية أى لتدعيم الصلات مع الاوساط العلمية في الخارج والحصول على التبرعات من اغنياء اليهود في العالم .

كل هذا لتجميع شتات اليهود وتوحيد لغة وطنهم المنشود ولقد أصدرت الجامعة العبرية مجلة علمية نصف سنوية لنشر الابحاث باللغة العبرية مع ملخص لها بلغة اوروبية حديثة وارسالها الى كافة جامعات العالم وتكليف المؤلفين بتوزيع مائة وخمسين مقالا على العلماء المتخصصين في الخارج أي ان الجامعة العبرية تحولت الى أداة للدعاية من الدرجة الاولى استطاعت أن تنفذ الى اوساط المثقفين الاوروبين الذين اعتقدوا ان اليهود يساهمون في تدعيم الحضارة وإحياء التراث العلمي القديم ونشر الروح العلمية في الشرق الاوسط .

أما الخطوة الدعاوية الثالثة هى استغلال النواحي الانسانية العميقة عند شعب الولايات المتحدة وتراثه التاريخي والدينى باعتباره شعبا ينحدر من أصول اوروبية هاجرت الى أرض جديدة وقضت على تخلف سكانها الاصليين (الهنود الحمر) ولم يدفعا الى الهجرة من اوروبا الا التعصب الدينى الذى كان سائدا فى تلك العصور ضد بعض الطوائف المسيحية كالبروتستانت .

وكذلك نجحت الدعاية الصهيونية فى الحصول على أموال أمريكية لتمويل تهجير اعداد كبيرة من اليهود ضحايا النازية الى الولايات المتحدة ليكونوا ابواقا للدعاية وسندا ماليا يدعم بناء الدولة اليهودية الجديدة .

واستغلت أصواتهم في الانتخابات الامريكية في عملية التنافس

بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي للحصول على أكبر قدر من المكاسب مما جعل الحزبين المتنافسين يضعان قضية الوطن القرمسى لليهود ضمن البرامج الانتخابية مما يلقي عليها اضواء ساطعة فـى الصحافة والاذاعة والتلفزيون ومما يؤثر على الرأي العام الامريكى ويجعله ينحاز الى الاهداف الصهيونية .

والخطوة الدعائية الرابعة هى استغلال المستعمرات الاسرائيلية كوسيلة للدعاية تبرز ما توصل اليه اليهود من تقدم وما يمكن ان يؤدوه من خدمات الى اهل فلسطين العرب اذا هيات لهم الفرصة لتأسيس دولتهم مما يقضى على التخلف الاقتصادى فى المنطقة بفضل الرواد الجدد وكذلك ابراز هذه المستعمرات على انها تطبيق للمبادئ التعاونية والجماعية لكسب عطف الدول الاشتراكية التى تحسد المزارع الجماعية .

وكذلك اجتهاد الدعاية الصهيونية فى القيام بموهامرة الصمت عن حقائق شعب فلسطين العربى امام الرأى العام العالمى وعدم اظهار البلاد مكتنظة بالسكان العرب الامنين واغفال حقوقهم الانسانية فـى الحياة الكريمة والبقاء فى مواطنهم مع النرد عنها ضد الغزاة المغتصبين والقيام بحملات تشهير ضد كبار المعارضين للصهيونية فـى البلاد الاجنبية وتلفيق التهم ضدهم لتحطيم سمعتهم والقضاء على نفوذهم فى بلادهم .

الخطوة الدعائية الخامسة : هى تجريد الحملات الصحفية والاذاعية لتشويه صورة الثورة المصرية واظهارها على انها مجرد انقلاب عسكري ، للاستيلاء على السلطة يمارس الديكتاتورية وياغى الحريات العامة وان لقادتها اهداف توسعية استعمارية تتخفى تحت ستار القومية العربية واستغلال الدعاية الصهيونية للافكار الرجعية بتصوير مصر الثائرة على انها دولة تصدر الانقلابات الى البلاد العربية وتآمر على نظم الحكم فيها وانها أداة للتغلغل الشيوعى فـى العالم العربى وخطورة ذلك على الاسلام الذى تؤمن به شعوب المنطقة . كل هذا لتدفع بالمخدوعين الى احضانها ليتحالفوا مع الصهيونية ضد الخطر المزعوم الذى تجسسه الدعاية الاسرائيلية فى المبادئ الاشتراكية التى تؤمن بها الجمهورية العربية المتحدة .

وكذلك تغذية الانقسامات والفرقة بين الدول العربية وتجسيم

الخلافات والمصادمات بين قادتها واطهار العرب امام العالم بانهم قوم كثيرا ما يتكلمون وقليل ما يفعلون .

ولكن الحق يقال ان الرئيس جمال عبد الناصر فطن لكل هذه المناورات الدعائية ووضع حدا لذلك بسياسة وحدة العمل من اجل فلسطين التي اكدت ان الخطر الصهيوني التوسعي يهدد مصير العالم العربي وان مصلحة العرب العليا فوق أي خلاف أو انقسام وان مصر تبني قواتها الذاتية عن طريق الاشتراكية من اجل العرب جميعا وما على العرب الا ان يقفوا معها صفا واحدا ضد الاستعمار الاسرائيلي .

واقامت مصر جهازا ضخما للاعلام كثيرا ما الجسم الدعاية الصهيونية في المجالات الدولية وحقق عليها انتصارا رائعا ابان العدوان الثلاثي وكشف زيفها وتضليلها وانها اداة لترويج الاكاذيب والباطيل في حين ان الاعلام العربي جيش للحق يدافع من اجل المبادئ الانسانية .

صورة مشرقة للاعلام العربي :

سنعتمد في هذا العرض الموجز على التقارير الوافية لادارة الاعلام بجامعة الدول العربية عن الاجتماعات المتواصلة لوزراء الاعلام العرب، ومخططات اللجنة الدائمة للاعلام العربي وتقارير المكاتب الخارجية للجامعة في معظم عواصم العالم وقد اعطينا صورة مشرقة لاعلامنا العربي في الداخل والخارج .

ولكننا سننوخى الاختصار الشديد لاننا نهدف أولا واخيرا الى تعبئة الرأي العام العربي ليساند المشاريع الاعلامية ويعطيها من روحه وماله لكي تنتصر في معركتها الضارية ضد الدعاية الصهيونية المتغلغلة في انحاء العالم .

لابد لنا أن نحارب العدو بالسلح الدعائي الذي يشوره في وجوهنا وان نخوض معه معارك الدعاية في الخارج خاصة ان العالم العربي غني بكفاءات فكرية وخبرات اعلامية تهرست على كافة وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتلفزيون وسينما ومعارض وقادرة على خدمة القضية الفلسطينية التي هي امانة مقدسة في أعناق العرب جميعا .

ان اهم ما يجب أن يتصف به رجل الاعلام في الخارج ان يكون مؤمنا بالعروبة ومناضلا في سبيلها وعنوانا مشرفا لبلاده ودارسا متعمقا للمشكلات العربية مع ثقافة عريضة في المسائل الدبلوماسية ودراية

تامة باللغات الاجنبية وقدرة على التغلغل في دوائر النفوذ في الدولة
الموفد اليها لعقد صلات طيبة مع كتابها ومفكرها واساتذة جامعاتها
خاصة المشتغلين بالدراسات العربية ودعوتهم لزيارة العالم العربي
واحكام الصلة بالجاليات العربية وعقد ندوات مع الطلاب ليكونوا
بدورهم رسلا للقضايا العربية .

ولقد قام رجال الاعلام في المكاتب الخارجية بمهامهم الشاقة خير
قيام مع فلة الاعتمادات المالية وتقاسم بعض الدول العربية عن دفع
التزاماتها في الموعد المناسب حتى كاد نشاط هذه المكاتب أن يتجمد
لولا ايمان القائمين عليها وبذلهم الجهود المضنية لاعلاء كلمة الحق
التي يدافعون عنها بتفان وانكار للذات .

يقول تقرير اللجنة الدائمة للاعلام العربي المقدم في ٥ مارس
سنة ١٩٦٦ ان التفكير حول الدعاية العربية يعود تاريخه الى مواعير
الاسكندرية في سبتمبر ١٩٤٤ وظل لاعلام عربي بدون سياسة ثابتة
حتى عام ١٩٥١ حين قرر مجلس الجامعة تشكيل لجنة من الدول
الاعضاء لدراسة الموضوع تفصيلا وقدمت اللجنة المقترحات التالية :
١ - انشاء ادارة في الامانة العامة للدعاية والاستعلام والنشر
مستقلة اداريا وماليا .

٢ - انشاء شركة انباء عربية .

٣ - انشاء محطة اذاعة عربية .

٤ - وتم انشاء ادارة الاستعلام والنشر ومكتب في نيويورك
وفي ديسمبر ١٩٥٤ قرر مجلس الجامعة انشاء مكتب ثان في جنيف
وفي اكتوبر ١٩٥٥ وافق المجلس على انشاء مكتبين في بوينس ايرس
ويون .

وعقد اول مؤتمر للاعلام العربي مثلت فيه أجهزة الاعلام في
الدول الاعضاء في فبراير ١٩٥٩ واتخذ طائفة من التوصيات اقرها
مجلس الجامعة في مارس ١٩٥٩ واهمها تأسيس لجنة دائمة باسم
اللجنة الدائمة للاعلام العربي ومكتب دائم للدعوة العربية وصندوق
مشترك للاعلام وتخطيط مهام ادارة الاستعلام والنشر بالامانة العامة
والإبقاء على مكاتب الاعلام الموجودة في الخارج وفروعها في امريكا
الشمالية والجنوبية وتأسيس مكاتب جديدة في كل من لندن وروما
وكوبنهاغن ونيودلهي وطوكيو .

وقرر ملوك ورؤساء الدول العربية في مؤتمر القمة الاول في

يناير ١٩٦٤ انشاء مجلس وزراء الاعلام العرب بمرجبه قرارهم السادس وهذا نصه :

- وضع الخطط اللازمة لاسترداد فلسطين الى اهلها مستخدمين الوسائل السياسية والاقتصادية والاعلامية وخاصة لمنع اسرائيل من تحويل مياه نهر الاردن .

- ان يعقد وزراء الاعلام في الدول الاعضاء اجتماعا في مقر الجامعة لمعالجة الجانب الاعلامي .

وحدد وزراء الاعلام في اجتماعهم الاول في يناير ١٩٦٤ المبادئ العامة لرسالة الاعلام العربي واجهزة الدعوة العربيه وتشجيع قيام اتحادات مهنية لمختلف اجهزة الاعلام وهى اتحاد رجال الاعلام العربي واتحاد الاذاعات والتلفزيون العربي وانشاء شبكة اذاعية للدول الاعضاء واتحد وكالات الانباء العربية والهيئة السينمائية العربية المشتركة والهيئة العربية للمعارض والمجلس الاعلى لنشر الثقافة العربية والدار العربية للنشر والتاليف والترجمة واتحاد السياحة العربي .

وهكذا احتضنت جامعة الدول العربية الثورة الاعلامية الجديدة وغذتها بدماء جديدة وعقدت مسابقة لاختيار اكفا العناصر المتخصصة في الاعلام لتدعيم جهاز الاعلام بالجامعة ومكاتبها بالخارج .

وهكذا غطت شبكة المكاتب الخارجية معظم مناطق العالم الاوربي والامريكى والاسيوى لتحمل رسالة العروبة في مشارق الارض ومغاربها واضاءت مشاعل الاعلام المسالك المظلمة التى بنتها الدعاية الصهيونية فى طريق القضايا العربية وهاجمت الصهيونية فى قلاعها الموطدة فى الولايات المتحدة مستخدمة اساليب مشرقة تعتمد على البراهين القوية وتقديس شرف الكلمة والبحث عن الحقيقة واثباتها بالمنطق دون اللجوء الى الاساليب المتلوية والذنيئة والاجرامية التى تلجأ اليها الدعاية الصهيونية من سفك للدماء وازهاب بالسلاح ورشوة بالمال واغراء بالجنس واستغلال لسذاجة الشعب الامريكى وحسن مشاعره الانسانية .

ان الجهد الاعلامى العربى يتجه الى التأثير على الرأى العام واقناعه بعدالة القضية الفلسطينية لان الحكومات فى الولايات المتحدة وفى الدول الاوربية تخضع لسيطرته .

لذلك يجب على هذه المكاتب ان تقوم بدراسة علمية للرأي العام وتحليل للجماعات المؤثرة فيه والتي تمارس عمليات التوجيه السياسي والارشاد القومي وكذلك الاحزاب السياسية باعتبارها من أدوات الرأي العام وتتفاعل معه في معاركها الانتخابية والنقابات المهنية والعمالية واتحادات للكتاب ودور النشر واجهزة الاعلام والهيئات الدينية والثقافية .

هذه التكتلات هي مفاتيح الرأي العام في الدول الاوروبية والولايات المتحدة وعن طريقها يمكن مخاطبة الجماهير الشعبية واقناعها وتحريك عواطفها عن الصهيونية وكسب تأييدها للقضايا العربية .

كذلك يتحتم على هذه المكاتب ان تكشف الصرورة الحقيقية لاسرائيل امام الرأي العام العالمي وان تأخذ بزمام المبادرة في المجال الدتائي بدلا من الاكتفاء برد هجوم الدعاية الصهيونية .

وعليها ايضا أن تدرس الموقف السياسي في كل دولة من الدول الكبرى دراسة متعمقة لكي تفيد من نواحي القوة والضعف في سياسة تلك الدولة وان تعرف اتجاهات السياسة الخارجية واحتمالات تغييرها وان تعقد الصلات مع الدوائر الحاكمة والدوائر المعارضة لتتعرف على القوى التي ستسيطر على الحكم في المستقبل لتكسب ودها وعطفها على قضايانا العربية .

ويجب أن يتجه نشاطها الى المجال الاقتصادي والى اصحاب المصالح الاقتصادية في العالم العربي من شركات للبتترول ومصارف مالية نستفيد من الارصدة العربية المودعة لديها لكي تجعلها هي بدورها تمارس ضغطا على حكوماتها في صالح العرب .
اننا على ثقة من أن الاعلام العربي سينتصر على السرطان الصهيوني ولسوف يقتلعه من جسم العالم العربي ليواصل الزحف نحو تحقيق آمال العرب الكبرى .

الفصل السابع استراتيجية الاعلام عن قضية فلسطين

تعريف المصطلح :

ان لفظ الاستراتيجية يستمد معناه من الدراسات العسكرية التي ربما تبدو للوهلة الاولى بعيدة عن نطاق الاعلام ولتقريب المسافة بينهما ينبغي تحديد نوعية الاعلام الذي نتناوله بالدراسة وهو في الدرجة الاولى اعلام سياسى وبالتالي فهو جزء لا يتجزأ من العلوم السياسية المتداخلة في عصرنا الحالى في العلوم العسكرية لان القوة العسكرية دعامة اساسية من دعائم السياسة الدولية وتمارس حقيقة ضغطا ماديا ومعنويا على المعترك العالمى وتمسك بميزان الرعب من حرب الدمار للجنس البشرى وتشكل الاداة الفعالة للحرب الباردة الضاغطة على سياسات الشعوب وركيزة الاستعمار الامريكى الجديد الذى يقيم الاحلاف والقواعد ويشعل الحروب المحدودة المتصاعدة بعد ان تخطى سياسة حافة الهاوية مما يؤكد ان القوة العسكرية درع ووسيلة للسياسة الخارجية ويبرهن على ان الترابط بينهما محكم ودقيق ويخضع للتخطيط المسبق المرسوم الذى يمكن ان نسميه بالاستراتيجية .

وامتد هذا المصطلح العسكري الى المجال السياسى لان استمرار العداة والصراع بين الدول يحيل السلم الى معركة مستمرة تخوضها البلاد المتصارعة بكافة اسلحتها السياسية والاقتصادية والاعلامية مما يجعلها تعتمد على استراتيجية خاصة منسقة تنسيقا متقنا مع الاستراتيجية العسكرية ولانها جميعا تسعى لتحقيق نفس الهدف السياسى الذى تنشده الدولة ولكن بوسائل مختلفة .

وقبل ان نفوض في التفاصيل ينبغي ان نعطى تعريفا محسدا لمصطلح الاستراتيجية كما عرفه العسكريون ثم نحاول تطبيق ذلك المصطلح على الناحية الاعلامية . يقول الدكتور بطرس غالى في مقال له في مجلة السياسة الدولية في تعريف الاستراتيجية « انها الخطة

العامة التي توضع لاحراز هدف . وان الكولونيل ليندل هارت المعدود من اكبر خبراء الاستراتيجية العسكرية من الانجليز المعاصرين عرّفها بأنها فن توزيع وتنظيم الوسائل العسكرية بغية تحقيق أهداف سياسية .

وهكذا يتضح كل الوضوح الامتزاج بين الهدف السياسي والقوة العسكرية مما يسهل تعريف استراتيجية الاعلام بانها الخطة الاعلامية الموضوعة لتحقيق الهدف السياسي أو الخطة العامة لحملة اعلامية كاملة من أجل بلوغ الهدف المقصود . وهدف العرب الاساسي والسياسي هو تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني وبالتالي الى جانب استخدام القوة العسكرية الشاملة من اجل الحرب التحريرية والانتصار الحاسم من المعركة المصرية التي لها توقيت معين تحدده الظروف الدولية ، يتحتم استخدام الاستراتيجيات السياسية والاقتصادية والاعلامية التي تقوم بدور خطير قبيل المعركة العسكرية واثناء المعركة وبعدها لتأكيد الانتصار على العدو .

ويمكننا ان نقول ان استراتيجية الاعلام العربي تركز اساساً على خطة عامة مشتركة كقيلة بتقويض اركان الدعاية الصهيونية أي قادرة على مواجهة استراتيجية العدو واحباط خططه التاكتيكية (التاكتيك الاعلامي هو الخطة الجزئية الموضوعة من اجل واحدة فقط من المعارك الدعاية أو فن تطبيق الاسراتيجية الاعلامية المرسومة اثناء المعركة) .

تطبيق الاستراتيجية الاعلامية :

وبالتالي فالاستراتيجية العامة للاعلام تتضمن خططا عديدة للجهات المختلفة التي تسيطر عليها الدعاية الصهيونية وتأخذ في اعتبارها الاستراتيجية المعادية وحلفائها وخصومها وموقف المحايد من الطرفين العربي والاسرائيلي وظروف السياسة الدولية وتياراتها المتطاحنة واحتمالات تدخل اطراف أخرى بالانحياز الى وجهة النظر العربية أو بمعاداتها واتجاهات الرأي العام في كافة الدول وعقائدها المذهبية وتعاطفها مع الاشتراكية أو الرأسمالية ووقوفها مع حركة التحرير العالمية للشعوب أو مع قوى الامبريالية الاستعمارية .

ولا بد من تنسيق استراتيجية الاعلام مع الاستراتيجية العربية العسكرية والتي تركز حالياً على دعمتين اساسيتين : القيادة

العسكرية الموحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية وهما أهم منجزات مؤتمرات القمة وأهم ما يخشاه العدو الغاصب للأرض الفلسطينية لأن الدرس المستفاد من معركة عام ١٩٤٨ لا ينسى من الذكرة الواعية فقد هزمت سبعة جيوش عربية أمام عصابات إرهابية لسبب واضح هو افتقار هذه الجيوش المتفرقة رغم وحدة هدفها السياسي إلى استراتيجية عسكرية موحدة وذلك لخضوعها لقيادات مختلفة وضغوط استعمارية عاتية واعتمادها في التسليح على مصادر متواطئة مع العدو وانعدام الناحية الإعلامية إبان هذه المعركة المريرة لأننا نجهل الف باء الإعلام السياسي على المستوى الدولي بينما كان العدو يقود بكل مهارة حملة إعلامية شاملة تعتمد على تعبئة الرأي العام العالمي لصالح الصهيونية وتمازج دعايته كافة ألوان الضغوط المادية والمعنوية وتسخر كل أجهزة الإعلام في المعركة ضد العرب وتستغل المتعاطفين بجهل مع الصهاينة وتجسم الاضطهاد النازي لليهودية وتشوه صورة العرب المدافعين في استبسال عن وطنهم باتهامهم بالتعصب والوحشية والتكثف العسكري الضخم ضد أناس سائين صغراء جاءوا لتعمير الأرض المقفرة وإقامة مأوى لهم يقضي على شردهم وآلامهم وأشعار الشعوب الأوروبية بالحاجة إلى التكفير عما لحق اليهود من أذى على أيدي المتعصبين الأوروبيين وتحويل هذا التفكير إلى مساندة لهم في إقامة وطن يهودي وتلون دعايتهم حسب المعسكر السياسي ،لذي توجه إليه شرقيا كان أم غربيا .

أي ان استراتيجية الاعلام الصهيوني مبنية على اسس علمية ونفسية مستقاة من نظريات لينين في التحريك والانارة واستغلال الاحداث في التعبئة وتعتمد على الاساليب المهترية في صنع الشعارات الرنانة والترديد المتعمد والتجسيم المضحك واستخدام الشائعات وسلب الارادة الحرة والقدرة على التمييز السليم من الجماهير واستغلال المشاعر والعواطف العنيفة واطلاق جنون الاستعلاء والتفوق (شعب الله المختار) .

لذلك انتصر الاعلام الاسرائيلي رغم ظلمه وباطله ويفضل أساليبه بعد ان غرس ارض العالم بالالغام المتفجرة ضد العرب واستمرت اسطورهته الدعائية تأسر اذهان الكثيرين المخدوعين في انحاء العالم الى ان جاء العدوان الثلاثي وانكشف التواطؤ العسكري بين الصهيونية والامبريالية وبدت صورة الصهيونية الحقيقية امام الرأي العام الدولي

عدوانية غاصبة ومتآمرة ومتعصبة ضد شعب مصر المناضل امام قوى
الاستعمار الباغية .

وفي هذه المعركة البطولية قادت مصر حملة اعلامية ضخمة
شعارها اعلان الحقائق الصادقة وركيزتها سلمية الشعب المصري الذي
يلاقى صواعق العدوان لانه حاول ان يمارس حريته داخل بلاده
واستبساله الشجاع امام الجيوش الاستعمارية الطاغية دفاعا عن
مبادئ الانسان في القرن العشرين وبالتالي مارست أجهزة الاعلام
المصرية استراتيجية اعلامية مدروسة على اساس التعبئة المعنوية الشاملة
وتكتيل كل ادوات الاعلام من كلمة وخطبة واذاعة وصحافة وكتيبات
وافلام لتنتقل بكل طاقاتها لكشف وجه العدوان والتركيز على تصوير
فظائحه وتنوير الرأي العام الدولي المتعاطف مع الحرية والاستقلال .

وانتصرت الاستراتيجية الاعلامية العربية لاول مرة في معركتها
ضد الدعاية الصهيونية وزلزلت دعائم اركانها رغم صدورها من دولة
عربية واحدة (مصر) ووقفت الاغلبية الساحقة من الدول في هيئة
الامم المتحدة تدمغ العدوان وتستنكره وتؤيد موقف مصر المدافعة في
ايمان عن وطنها المههد .

ومن هنا اكتسبنا خبرة ودراية بالاساليب الدعائية على المستوى
الدولي وكيفية تخطيط الاعلام على اساس علمية (نفسية واجتماعية
وسياسية) لدرجة ان الاعداء اشاعوا كذبا اننا استقدمنا خبراء اجانب
متخصصين في ذلك الميدان من النازيين الفارين لانهم لم يصدقوا ان
الكفاءة العربية الاعلامية بلغت هذا المستوى الرفيع . وهذا التخطيط
المكتسب أصبح ذخيرة اساسية للاستراتيجية الاعلامية . وكذلك
انبثقت وليدة للظروف التلقائية اول باكورة لاستراتيجية الاعلام
العربي في كنف جامعة الدول العربية وعلى مستوى دول العالم العربي
باكملها في فبراير عام ١٩٥٩ عندما عقد اول مؤتمر للاعلام مثلت فيه
الاجهزة الاعلامية في الدول الاعضاء واتخذ طائفة من التوصيات التي
اقرها مجلس الجامعة في مارس ١٩٥٩ وأهمها تأسيس اللجنة الدائمة
للاداء العربي ومكتب دائم للدعوة العربية وصندوق مشترك للاعلام
وتخطيط مهام ادارة الاستعلام والنشر بالامانة العامة وتدعيم مكاتب
الاعلام في الخارج وتأسيس مكاتب جديدة - عقد المؤتمر الاعلامي عام
١٩٥٩ رغم ان التفكير حول الاعلام في الخارج يعود تاريخه الى مؤتمر

الاسكندرية في سبتمبر ١٩٤٤ وظل الاعلام العربي دون سياسة ثابتة حتى عام ١٩٥١ ، حين قرر مجلس الجامعة تشكيل لجنة من الدول الاعضاء لدراسة الموضوع تفصيلا وقدمت اللجنة المقترحات التالية :

١ - انشاء ادارة الاستعلام والنشر بالامانة العامة مستقلة اداريا وماليا .

٢ - انشاء شركة انباء عربية .

٣ - انشاء محطة اذاعة عربية .

وتم انشاء ادارة الاستعلام ومكتب في نيويورك وفي ديسمبر ١٩٥٤ قرر مجلس الجامعة انشاء مكتب جنيف وفي اكتوبر ١٩٥٥ وافق المجلس على انشاء مكتبين في بوينس ايرس وبون .

كل هذه المبادرات الايجابية منذ تأسيس جامعة الدول العربية الى أن عقد اول مؤتمر للاعلام العربي وما انبثق عنه من توصيات وقرارات كانت تهدف الى مجرد اقامة جهاز اعلامى عربي دون اية سياسة تخطيطية علمية أو اهداف محددة . ولو امعنا النظر في قرارات المؤتمر لتبين لنا انها مجرد عملية تنظيمية تسميكية لجهود الدول الاعضاء في المجال الاعلامي ، واستكمال للاجهزة الاعلامية واللجان الفنية المتخصصة ، كرد فعل مضاد لاستفحال خطورة الدعاية الاسرائيلية وكمحاوله جادة لايقاف خطورتها المتزايدة وباسلوب دفاعي ضد هذه الدعاية الصهيونية المتربعة حينذاك على عرش اوروبا الغربية وامريكا الشمالية ودون دنى أمل في الامساك بزمام المبادرة الدعائية والتقدم الى مستوى الاسلوب الهجومى الرادع واذا طبقنا اصول الاستراتيجية وفقا لمقتضيات الناحية الاعلامية لوجدنا ان عملية اعداد الاجهزة واللجان والمكاتب وغيرها تعتبر مثل تجهيز القوات العسكرية دون امدادها بالذخيرة والسلاح المطلوب ودون اية استراتيجية عامة ترسم خططا قوية مرنة وفعالة وقادرة على منازلة العدو في معاركه وسلب الارض من تحت اقدامه وانزال الهزيمة بقواته في شتى الجبهات ومحاصرته في عقر داره وانتزاع النصر النهائي على قوى الظلم الصهيونى . أي ان هذه الاجهزة بدون القدرة القيادية والتخطيطية لمجال حركتها وحيويتها والتدبير المحكم لخططها الدعائية وامكانياتها

الثادية الضخمة تعتبر بمثابة جسم بلا أعصاب حساسة يسرى فيه
الجمود والبرودة بدلا من ان تندفق فيه الروح والحياة . ولذلك تعتبر
هذه العملية الاعلامية الاولى والتي تلتهج سياسة دفاعية محضنة بالكررة
اولية للاستراتيجية العربية في المجال الاعلامي الى ان عقد مؤتمر القمة
العربي الاول في يناير ١٩٦٤ وقرر انشاء مجلس وزراء الاعلام العرب
بموجب قراره السادس وهذا نصه :

— وضع الخطط اللازمة لاسترداد فلسطين الى اهلها مستخدمين
الوسائل السياسية والاقتصادية والاعلامية وخاصة لمنع اسرائيل
من تحويل مياه نهر الاردن .

— ان يعقد وزراء الاعلام في الدول الاعضاء اجتماعا في مقـر
الجامعة لمعالجة الجانب الاعلامي .

ومن تحليل هذا النص يبدأ المولد الحقيقي للاستراتيجية الاعلامية
لاننا لو وضعنا هذا القرار تحت المجهر العلمي لتبين لنا ان عملية
وضع الخطط لتحرير فلسطين باستخدام الوسائل السياسية
والاقتصادية والاعلامية تعني تخطيط استراتيجيات ثلاث تعمل من
اجل هدف واحد .

الاستراتيجية الاولى سياسية بمعنى ان السياسات العربية تتخذ
دورا واحدا في العمل من اجل قضية فلسطين وتبني وجهة نظر
واضحة ومؤكدة تجاهها وتبني علاقاتها السياسية والدبلوماسية مع
دول العالم وفي هيئة الامم المتحدة على اساس مواقفها من هذه القضية
التحريرية وتسلمت عليها الاضواء من كافة المؤتمرات الدولية والمنظمات
الاقليمية والتجمعات السياسية بين لشعوب مع الاصرار على كشف
الجانب الاستعماري البقيض في الاحتلال الصهيوني لارض العرب
ورسم الخطط العديدة في تلك المجالات لتحقيق الهدف العربي .

والاستراتيجية الثانية اقتصادية بمعنى ان الدول العربية
الاعضاء تقيم خططا اقتصادية موحدة في تعاملها مع دول العالم وتعيد
تقييم علاقاتها الاقتصادية والتجارية حسب موقف هذه الدول من قضية
العرب الاولى قضية فلسطين وخاصة انها تمتلك موارد لها أهمية خطيرة
كالبترول وقناة السويس التي تقبض بيدها على مفاتيح الاقتصاد
الاوربي الغربي .

اما الاستراتيجية الثالثة الاعلامية فقد حددتها وزراء الاعلام في اجتماعهم الاول في يناير ١٩٦٤ باقرار المبادئ العامة لرسالة الاعلام العربي واجهزة الدعوة العربية وتشجيع قيام اتحادات مهنية لمختلف اجهزة الاعلام مثل اتحاد رجال الاعلام العربي واتحاد الاذاعات والتليفزيون العربي وانشاء شبكة اذاعية للدول الاعضاء واتحاد وكالات الانباء العربية والهيئة السيمينائية العربية المشتركة والهيئة العربية للمعارض والمجلس الاعلى لنشر الثقافة العربية والدار العربية للنشر والتأليف والترجمة واتحاد السياحة العربي * بالاضافة الى تدعيم جهاز الاعلام بالجامعة ومكاتبها بالخارج واختيار اكفأ العناصر المتخصصة في الاعلام لتجنيدهم للدعوة العربية .

الفصل الثامن

تقييم الاعلام العربي في ضوء نكسة حزيران

حقيقة العدوان الصهيوني الاستعماري :

اجمعت الآراء الحصيفة في هذه المرحلة المصرية من تاريخ الامة العربية على انتهاج مخطط اعلامي جديد يتسم بالعلمية الدقيقة والموضوعية المجردة والدراسة الجدية والتجريب المحكم واستخدام العقل العربي في عدوء وقدرة على التحليل للواقع الذي تعيشه الامة المقهورة دون اى انفعال عاطفى أو مبالغة لفظية أو طاقة كلامية زائدة لان المواجهة الحقيقية لمخطط العدوان لا تختاج الى مواهب خطابية أو عمقريات شعرية أو تنفيس عن الغضب المكتوم في قوالب لفظية تتقن لغة البديع والبيان . انما الامر اجل واخطر مما تتصور ويتطلب ان نحشد له طاقاتنا النضالية الواعية ونجند له جماهيرنا الثورية القادرة على هزيمة جحافل العدو والرابضة على ضفة قناة السويس الشرقية والتعرض بكل شجاعة وحزم لعوامل الهدم والتقويض في الداخل التي يتقن تحريكها نفس العدو ليحقق هدفه في القضاء على زحف الامة العربية في طريق الاستقلال الحقيقي والعدل الاجتماعي . ولكي نتصدى بفعالية لعدونا لا بد من توضيح صورته للجماهير المقاتلة لكي تعرف حقيقة اغراضه ونواياه واهدافه الحاضرة والمستقبلية لان الصورة المبهمة تغلت من التصويب الدقيق .

ان عدو الجماهير العربية ليس جديدا عليها ولكنه تنكر وارتدى مسوحا صهيونية وتزين بنجمة يهودية ليوعمها بانها معركة محدودة وصراع محلي موقوت وبانه يمارس عملية دفاع شرعية عن رقعة صغيرة من الارض لجأ اليها فرارا من الاضطهاد الاوروبى .

هذا العدو الصهيونى ليس الا صورة متخلفة من صور الاستعمار العالمى التابع من الرأسمالية الدولية . وهذه الصورة الصهيونية الاستعمارية ليست الا جزءا لا يتجزأ من رأس المال العالمى الطامع

في ارض العرب وثرواتهم ، والمستغل لمشاعر الجماهير اليهودية الدينية والعاطفية والميثولوجية من أجل استخدامها لتحقيق اهدافه الحقيقية في تدعيم قاعدة رأسمالية تغذى بالاموال من جميع انحاء العالم بهدف الانطلاق والانقراض من جديد على الاسواق الافريقية والاسيوية تحت ستار المعونة الغنية والخبرة المالية والقروض والمشاركة في الاستثمار .

ولكن هذه القاعدة الصهيونية الامريكية لا يمكن ان تنطلق منها رؤوس الاموال الى العالم الثالث دون ان تتمتع القاعدة نفسها بالحماية العسرية والا فقدت قيمتها كبؤرة رأسمالية عالمية . ومن هنا يتبع الاسرام الامريكي بالدفاع عن ولايته العادية والخمسين التي شيدها بمائه ودعمها بسلاحه واسماها اسرائيل لكي يخلع عليها صفة الثبات والدوام على ارض تظللها الاسطورة التاريخية الزائفة . انها ولايته الجديدة التي أسسها في الشرق الاوسط ومنحها عصارة افكاره في التعصب والجنون والحماقة والاستعلاء .

ويخطئ كل الخطأ من يتصور أن الجيش الاسرائيلي سليل العصابات الارهابية تملكه اسرائيل ويتحكم فيه القادة الاسرائيليون الذين صورتهم الدعاية الصهيونية على انهم آلهة الحرب الحديثة وعباقرة الهجوم الخاطف وصناع الانتصار الساحق لما يمتلكونه من علوم وفنون عسكرية متقدمة استوعبتها عقولهم الاوروبية المتفوقة لان الحقيقة الموضوعية تؤكد انهم دمي من القش لا يملكون اية ارادة حقيقية مستقلة ولا يتعدى دورهم القيام بعمليات تنفيذية تشكل جزءا من استراتيجية عامة استعمارية ولا يستطيعون تحريك قواتهم الا بأذن صريح وانفاق مسبق من البنتاغون الامريكي الذي يعطيهم اشارة البدء في القتال بعد مراجعة خطة العدوان بكافة تفاصيلها وحذايرها واستعراض تقارير المخابرات الامريكية المركزية المنشورة كالوباء السرطاني في كافة البلاد العربية والتي تشتري النهم وتخرب الضمانات وتفسد الاجيال بافلام الجنس والبطولة الاجرامية وتفجر الاطماع الفردية وتقوى للصراعات الشخصية على فتات السلطة الظاهرية وتمتد يدها في الظلام تحوك المؤامرات والانقلابات وتمولها بالرشوة والمال لتحطيم قوة الروح الوطنية وتقتل عمدا المشاعر القومية . وفي الساعة المحددة لاغتيال حرية الشعوب العربية اطلقت الكاب الشرس الذي يحمل في عنقه نجمة داود من سلاسله لينهش ابناء الامة العربية

المتحضرة المؤمنة بالقيم الانسانية تصاحبه موسيقى دعائية عنيفة
هجية تزيد من سعاره ونباحه وتضخم عن عمد قوته وشراسته لارهاب
القطعان العربية الآمنة المسالمة التي لم تمارس منذ أن استولت الصهيونية
على ارض العرب الفلسطينية في عام ١٩٤٨ الا حق الدفاع الشرعي عن
الارض والنفس والمال والشرف أي الذود عن المقدسات المشروعة التي
انتهكتها الصهيونية ذات الاهداف السياسية الاستعمارية التوسعية
والميل العدواني اللاانسانية . لم تتصور الامة العربية التي حملت
مشعل الحضارة الى اوربا ايام كانت غارقة في ظلام العصور الوسطى ،
ان يتأمر عليها الاستعمار العالمي في ليلة كئيبة سوداء من ليالى حزيران
عام ١٩٦٧ .

خطوات عربية محددة قبل النكسة :

في التاسع عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦ اجتمعت
اللجنة الدائمة للاعلام العربي بمقر جامعة الدول العربية في القاهرة
وتدارست الظروف الحقيقية الواقعية للاعلام العربي في صراعه
المستमित ضد قوى الصهيونية الرهيبة المرتكزة على القوة والمال والنفوذ
والتغلغل والسيطرة والانتشار ودقت أجراس الانذار ولعل الأذان العربية
المستغرقة في الارتجال والاتكال تنبه وتفيق أو لعلها تنهض لتفكر
وتخطط وتنفذ وتدفع المال عصب الدعاية الفعالة في المجتمع المعاصر .
وكتبت اللجنة في ديباجة توصياتها تقول بالحرف الواحد ، ان نعد
اللجنة دورتها العادية الحادية عشرة في ظروف يواجه فيها الوطن
العربي تحديات صهيونية استعمارية بلغت حد العدوان المسلح ولا
ترال القوى الصهيونية والاستعمارية تهدد به ، الامر الذي يتطلب
مزيدا من اليقظة وحشد الجهود دفاعا عن الوجود العربي وسيادة الحق
العربي .

وإذراكا منها لضرارة المعركة الاعلامية ووعيا منها بحقيقة العمل
الاعلامي باعتباره سلاح المقدمة في معركة الدفاع عن الوجود العربي
ليؤسفا اشد الاسف ان تتأخر أغلب الحكومات العربية عن سداد
انصبتها في ميزانية الامانة العامة لجامعة الدول العربية . الامر الذي
يشل النشاط الاعلامي شللا كاملا بل انه قد وضع للجنة انه ما لم
تسارع هذه الحكومات الى سداد انصبتها فسوف يتعذر استمرار
النشاط الاعلامي العربي في الخارج ، وهو أمر تعيد اللجنة الحكومات

العربية ان ترضاه . ورغم هذا الواقع المرير فقد درست الموضوعات المعروضة عليها واتخذت فيها اتوصيات الضرورية .

وارسلت البرقيات العاجلة الى الحكومات العربية تستصرخها من أجل الوفاء بالالتزامات المالية التي يرتكز عليها الاعلام العربي في محططاته من أجل إبراز الحقيقة العربية وانتزاعها من دوامة التسموية الصهيوني المتعمد . ولكن المسؤولين العرب كثيرا ما يتكلمون وقليل ما يدفعون ، بل دفعتهم العقلية البيروقراطية الروتينية الى الاكتفاء بانشاء الاجهزة الاعلامية التنسيقية والخارجية والداخلية كما هي وارادة في الدراسات التحليلية التي قدمها خبراء الاعلام في الوطن العربي بطريقة هرمية منسقة . ثم تخيلوا ان هذه الاجهزة الماردة تصد امواج الدعاية الصهيونية في كل انحاء العالم بطريقة اتوماتيكية تلقائية . وناموا واستراحوا مطمئنين على مستقبل العالم العربي الذي تذود عنه هذه الاجهزة . وتصوروا انه يكفي وجود مكتب للاعلام العربي في دولة اوربية تعدادها اربعين مليوناً على الاقل يعتمد في كل جهوده ونشاطاته على اثنين فقط من رجال الاعلام بامكانيات ضئيلة هزيلة . وحتى لو كان هذان الرجلان من آلهة الدعاية الحديثة بكافة فنونها واساليبها لفشلا كل الفشل امام طوفان الدعاية الصهيونية التي تعبىء ابناء الشعب الاوروبي من اليهود في معركة التزييف والتضليل .

اجهزة قائمة بدون اعصاب تبعث فيها الحياة لابد ان تصاب عاجلا او آجلا بالشلل . ولكن الاتكالية والارتجالية تركتها بكل صراحة فريسة سهلة للشلل والجمود . وحتى الاحساس بالخطر الصهيوني الاستعماري كان يتبدد نتيجة تصورات خيالية تخدر الارادة العربية .

ويطفو على السطح في اشد الظروف خطورة على مصيرنا الواحد ووطننا الواحد انقسام وانشقاق تدعمه بعض العناصر المعادية للقومية العربية وتزيد في حدته وعنقه وتدور حوله المعارك الجانبية وتفرق كافة الاجهزة الاعلامية في الدول العربية في درامة الخلافات والانقسامات . وتردد شعارات متصارعة متضادة مؤكدة بغير حق ان المعركة بين ابناء الامة الواحدة على اسلوب بناء المجتمعات العربية الاقليمية معركة حتمية ومستمرة تنبع من التناقض الاجتماعي الجذري . ودوت اجهزة الاعلام الخاصة بكل دولة تؤكد انضمامها الى المعسكر التقدمي أو المعسكر المحافظ وانطلقت تنبج كما لو كانت مصابة بسعار ايديولوجي وامتلأت التعليقات الاذاعية والمقالات الصحفية والندوات التلفزيونية بمصطلحات

عقائدية مذهبية وانصرفت كلية الى عمليات دعائية مججوة تركز على عبادة الفرد الحاكم واحاطته بهالة اسطورية ترفعه الى مصاف الالهة والقت سنارا كثيفا يخفى حقيقة التأخر والتخلف الذي تعاني منه كافة الاقاليم العربية بنسب متفاوتة . وضاعت حرية الكلمة اصادقة في خضم الاباطيل السائدة وانزوت الحقيقة الموضوعية امام مواكب النفاق المحيطة بدوي الجاه والسلطة .

وفي معظم الدول العربية كانت علاقة اجهزة الاعلام المحلية بالحكومة تتسم بالتبعية والخضوع أي اختل التوازن المفروض حدوده بين السلطة التنفيذية باعتبارها احدى السلطات التقليدية للدولة وبين سلطة الفكر الجماهيري المتمثلة في اجهزة الاعلام باعتبارها ادوات الرأي العام ووسيلة تشكيله وتوجيهه .

وتناسى المسؤولون عن الاعلام رغم خبرتهم ودرايتهم اصول العلاقة بين السلطة واهيئة الاعلام على اساس من التعاون وحفظ التوازن بينها من أجل صالح المجتمع على شريطة أن تتناول السلطة عن سيطرتها وتعتنتها وتحكم نفوذها وتترك للاعلام دائرة من الحرية مع الاحساس بالمسؤولية يتحرك فيها دون قيد ثقيل أو تعسف مقاجيء مما يجعل قول الحقيقة وابطالها الى الجماهير العربية امرا ميسورا وحرية النقد البناء الذي يتناول كافة نواحي الحياة في العالم العربي متاحة من أجل التقدم التطور وتصبح المساهمة الاعلامية الفعالة في تطوير المجتمع العربي عملا مرغوبا بل مطلوبا . قصارى القول ان تكون العلاقة بين الحكومة واهيئة الاعلام علاقة ايجابية متوازنة باعتبارها من مؤسسات الفكر عماد الحياة الديموقراطية الحقة وان تتصف برحابة الصدر وسعة الافق والثقة المتبادلة والامان باهداف مشتركة تجاهد من أجل مصير الامة العربية .

ان استرداد اجهزة الاعلام العربية لحياتها الواعية المسؤولية معناه الحقيقي استرداد الارادة القادرة على الصمود والنضال في معركتنا المصرية مع أبشع صور الاستعمار الصهيوني العدوانى .

ولكن تناست اجهزة الاعلام العربية الاقليمية الدائرة في فلك السلطة انها تهدم مشاعر العروبة الاصلية وتقضى على تطلعات الامل العريض في وحدة عربية مصرية آنية لا ريب فيها بعد انتصارها الحتمي على كافة الوان الاستعمار قديمه وحديثه وعلى الصهيونية أبشع ادواته عدوانا واغتصابا ومواصلة الامة العظيمة الناطقة بالضاد

زحفها لتاريخي الى مكانها الطبيعي المشرق بين أمم البشرية موحدة
الضمير والهدف ومندمجة الروح في اطار المستقبل .

الخطوة الاعلامية الاولى

ولنا ان نتساءل كيف استشعرت اللجنة الدائمة للاعلام العربي
خطورة التقصير الاعلامي تجاه العدو الصهيوني واطلقت صرخة التحذير
دون أن يكون لرنينها صدى ايجابي علما بانها تمثل جهاز التخطيط
الاعلامي المركزي على مستوى الوطن العربي الذي بدأ فعليا في ممارسة
مسؤوليته الاعلامية عام ١٩٥٩ عندما اجتمعت عمئة خبراء الاعلام
لدول العربية لتنظيم جهاز الاعلام بالجامعة العربية وأوصت بانشاء
اللجنة الدائمة للاعلام التي تتألف من رؤساء اجهزة الاعلام أو من
ينوب عنهم من كبار رجال الاختصاص في هذا الشأن في حكومات
الدول العربية الاعضاء .

ومن اختصاصات هذه اللجنة وضع التخطيط العام لسياسة الدعوة
العربية وتنسيق جهود الدول الاعضاء في هذا المجال وتوجيه اعمال
المكتب الدائم واعمال ادارة الاستعلام والنشر بالامانة العامة لجامعة
الدول العربية والمكاتب الاعلامية التابعة لها فى الخارج .

ووضع الخبراء العرب هيكل تنظيميا للعمل الاعلامي بطريقة
علمية وموضوعية يركز فى الاساس على هذه اللجنة والمكتب
الدائم والصندوق المشترك للدعوة العربية وتنظيم ادارة الاستعلام
والنشر وتحديد مهمتها فى القسام بأعمال السكرتارية وتنفيذ
المناهج الاعلامية التى تضعها اللجنة الدائمة وتدريب الموظفين على
أن يتولى قسم التخطيط والدراسات بهذه الادارة مهمة وضع
التخطيط العلمي للدعوة العربية والتعريف بقضايا العرب ونهضتهم
ومواجهة الدعايات المعادية وفقا للظروف الدولية واتجاهات الرأى
العام العالمى وأن تقوم المكاتب الخارجية بتنفيذ التوجيهات والتعليمات
التي يصدرها الجهاز المركزي للاعلام . وتضمنت هذه الادارة فى
صورتها التخطيطية شعبا عديدة للمطبوعات والصحافة والاذاعة
والسينما والتصوير والمعارض والعلاقات الخارجية والدراسات
والمعارف والوثائق والطباعة والنسخ ومتابعة المكاتب . اذا لا غرابة
فى ان اللجنة الدائمة للاعلام العربي تأدية لواجبها القومى دقت

عاليا أجراس الانذار والتنبيه في آذان الحكومات العربية من أجل امداد مشروعاتها بالمال عصب الاعلام واداة الدعوة والنضال . ولكن للاسف البالغ دون استجابة واعية وتقدير لخطورة الوضع الاعلامي العربي امام طغيان الدعاية الصهيونية التي تنفق بسخاء وبدخ على تدمير العروبة وسمعتها وكيانها ووجودها في العالم .

كانت هذه اللجنة اولى الخطوات على الطريق الصحيح من أجل تنظيم وتخطيط الجهود الاعلامية على مستوى الامة العربية وفي نطاق جامعتها العربية واخراج جوهر الاعلام من حيز الارتجال والمبادرات الفردية والاجتهادات المفظية والصيغ والاساليب النظرية الى حيز التخطيط العلمي المرتكز على الدراسات المستفيضة لاتجاهات الراى العام فى كافة دول العالم لكى يقف اعلامنا على ارض صلبة من المنطق الموضوعى والافناع العقلى فيكون مؤثرا وفعالا فى المجتمعات المتقدمة علميا وتكنولوجيا .

وعندما احس القادة العرب أن الخطر الصهيونى الاستعمارى استفحل واستشرى الى درجة تهديدهم داخل اوطانهم وتقييد حرية حركتهم فى استغلال ثروات بلادهم استجابوا باخلاص لدعوة زعيم العروبة والمناضل العربى الاصيل جمال عبدالناصر الى عقد مؤتمر القمة الاول فى ١٣ كانون الثانى (يناير) ١٩٦٤ لوضع خطة العمل العربى المشترك المضادة للصهيونية وايجاد تعايش سلمى واقعى بين افراد الاسرة العربية الواحدة يرتفع فوق الخلافات والفوارق بين النظم الاجتماعية والاقتصادية ليلتقى على توحيد الجهود وتأكيد الصمود دفاعا عن الامة العربية واتخذ الملوك والرؤساء قرارا بانشاء مجلس وزراء الاعلام العرب ليتولى مسؤولية الجانب الاعلامى فى المعركة المصرية ضد الصهيونية والاستعمار للدفاع عن الوجود . واجتمع لأول مرة وزراء الاعلام العرب من ٧ الى ١٠ آذار (مارس) ١٩٦٤ فى مقر الجامعة الدول العربية وأعلنوا فى مقدمة قراراتهم الاجماعية هذا البيان الذى يؤكد ويدعم وحيدة الاعلام العربى وحققوا بالتالى الخطوة الاعلامية الايجابية الثانية على طريق النضال بالكلمة والحجة والمنطق .

الخطوة الاعلامية الثانية

يقول البيان ان وزراء الاعلام العرب « وقد استلهموا روح

هذا المجلس العظيم^(١) ومقرراته الثورية التي امكن بها راب الصدع وتجنيد القوى العربية في كل مكان ودفعتها الى حمل مسئوليات العمل العربي القومي المشترك ضد التهديد والعدوان الصهيوني الاستعماري استخلاصا لحث العرب واسترداداً للوطن السليب ودفعا للباطل وتوطيدا لاسباب السلام القائم على العدل والامن المستند الى الحق .

وادراكا لما تبذله الدعايات الصهيونية والاستعمارية المضللة من جهود يائسة لخدمة المظالم الاجنبية العدوانية في آسيا وافريقية والماعدة بين البلاد العربية والعالم الخارجى عن طريق تشويه الحقائق ومحاولة السيطرة على وسائل الاعلام العامة واستغلالها لاغراضها وايمانا بان قضية فلسطين هي في الدرجة الاولى قضية مصيرية وانه لا سبيل لتحقيق الوجود الحضاري العربي والاستقرار والامن الجماعى والتقدم فى الوطن العربي من غير اعادة اهل فلسطين الشرعيين اليها والقضاء على كافة اسباب التهديد الاسرائيلى والصهيونى وايمانا فى ذات الوقت بان الشعب العربى الذى خاض حروب التحرير الطويلة القاسية قد حمل مع حقه فى الاستقلال والحربة واجب الاعلام الموضوعى بالحقيقة وحمل لواءها ونقلها الى الراى العام صونا لكرامة الانسان اينما كان وتوطيدا لحقه فى المعرفة والحكم السليم .

وايمانا بوحدة النضال العربى وبأن معركة المستقبل والمصير العربى لا تتجزأ وان العمل العربى من أجل تحرير فلسطين والمناطق العربية المناضلة ، انها هو فى جوهره من أجل حقوق الانسان فى كل مكان ، . واشتملت توصياتهم على مبادئ عامة يركز عليها الاعلام العربى واجهزة للدعوة العربية كفيلة بتأدية الرسالة الاعلامية على المستوى القومى ومشروعات اعلامية فنية تبلور الجهد العربى فى شتى الميادين الطباعية والسينمائية والفلكلورية والحضارية ، السمعية منها والبصرية ومركز للتدريب الاعلامى فى نطاق معهد الدراسات العربية بجامعة الدول العربية .

(١) مجلس الملوك والرؤساء العرب فى ١٣ كانون الثانى (يناير) ١٩٦٤ الذى اصطلح على تسميته بمؤتمر القمة الاول .

وحدة الصف الاعلامي

وهكذا انتقل الاعلام العربي على أيدي الخبراء الى مخطط كامل متبلور في أهداف عادلة واضحة ووسائل واجهزة متحركة قادرة على حمل الرسالة ونشرها على كافة المستويات العالمية والقومية والاقليمية . ولم يقف عند حدود الخطوط العريضة انما انتقل الى التفاصيل الدقيقة ورسم صورة كل جهاز من أجهزة الدعوة العربية ووظيفته وكيفية ادائه المسؤولة وطريقة تمويله .

ولم يكتف بالالتزامات المالية التقليدية القادرة فقط على اعطاء مظهر الحياة لهذه الاجهزة دون امدادها بالدماء المتدفقة التي تحول المظهر الشكلي الى حقيقة ناطقة عن طريق كفالة موارد مالية مستمرة ، لذلك ابتدع صندوق الدعوة العربية على أمل ان يمتلأ ويفيض بالارصدة عن طريق المساهمات الحكومية والتبرعات الشعبية . وقدر له مبدئيا ان يصل رصيده الرسمي الى مليونين من الجنيهات كحد ادنى من المال لتمويل جهاز الاعلام العربي واعتقد الخبراء بل وزراء الاعلام ان الحكومات العربية لن تبخل بالمال على معركة الدفاع بالكلمة المطبوعة والمذاعة والمصورة عن الامة العربية وكيانها ومصيرها ووجودها في العالم أمام قوى التسلط والظغيان .

لذلك ضاعفوا مخططاتهم الاعلامية واعتمدوا انشاء مكاتب جديدة في مناطق حساسة من الخريطة الدولية ودعموا جهاز الاعلام المركزي بالجامعة العربية باعلاميين جدد على مستوى من الثقافة والكفاءة تمهيدا لايقادهم الى معارك الحرب الدغائية المسعورة التي يشنها ارباب الصهيونية واساطين الرأسمالية العالمية .

كذلك وضعوا خطة اعلامية مصاحبة لزيارات وزراء الخارجية العرب الى الدول الاجنبية تؤكد وحدة الصف الاعلامي تجاه قضية فلسطين على أساس التخطيط المركزي والتفصيلي ذي الصبغة العلمية المنهجية .

اذا لم يكن في الامكان ابداع مما كان في حقل الاعلام ، فلماذا فشل اعلامنا قبل واثناء معركة الخامس من حزيران ؟

قصور أجهزة الاعلام العربية

توالت اجتماعات وزراء الاعلام العرب الذين يمثلون اعلى

سلطة اعلامية مركزية في الوطن العربي في جلسات طويلة مستفيضة في عمان (من ١٩ - ٢٠ ابريل نيسان ١٩٦٥) ثم في دمشق من ١٤ - ١٦ فبراير - شباط ١٩٦٦) وفي القاهرة في فبراير ١٩٦٧ حيث تدارسوا تقارير غزيرة وتوصيات عديدة للجان الدائمة للاعلام العربي التي انفتحت الايام الطوال في مناقشة كافة ألوان النشاط الاعلامي وتنظيماته ولوائحه وتجديداته المبتكرة في ضوء الظروف وتطوراتها واطلعت على مجلدات ضخمة تشمل على دراسات عن خطط الدعاية الصهيونية في أنحاء العالم واماليها المتنوعة الصغيرة كجلود التعابين الرقطاء . كما اعتمدت المخططات الاعلامية العربية المضادة للصهيونية . وانتشرت شبكة المكاتب الاعلامية في الخارج تحتل المواقع الامامية في الجبهات الاوروبية والامريكية والاسيوية والافريقية لملاقاة دعاية العدو الغنية بالامكانيات الفنية والذهب السائل في الجيوب الطامعة على صورة مساعدات اقتصادية ومنح مالية وتدريبات ومعونات على شتى الالوان والاشكال . وامسكت الحكومات العربية يدها المقترنة عن تمويل الحد الأدنى من المشروعات الاعلامية الكفيلة فقط بايقاف استفحال الدعاية المعادية بل توقفت احسانا عن اداء التزاماتها المالية العادية في ميزانية الجامعة العربية مما هدد مخططات الاعلام العربي كلها بالشلل والتجمد عند نقطة البداية الشكلية بل كاد أن يصل الامر الى حد الكارثة عندما تعرضت بعض المكاتب الخارجية الى تصفية نشاطها الدعائي تمهيدا للاغلاق المنتظر دون أن تجد جامعتنا العربية في خزانها الخاوية ما يسمح بمصروفات اعادة الاعلاميين العرب وأسرمهم الى اوطانهم .

وليس في قولنا هذا ادنى مبالغة ويكفي الاطلاع على رسالة مدير مكتب جنيف والوفد الدائم للجامعة العربية الى الامانة العامة للجامعة العربية التي يقول فيها بالحرف الواحد « في ٢٠ تموز (يوليو) سنة ١٩٦٦ وجهنا مذكرة مفصلة للامانة العامة بينا فيها أهمية مركز جنيف وسويسرا عموما وذكرنا احتياج الوفد الدائم للجامعة الى موظفين أكفاء للاضطلاع ببعض المسؤوليات من الناحيتين الاعلامية والدولية واقتصرنا - علما بحالة الجامعة المالية - على طلب موظفين اثنين ، احدهما يختص بالشؤون الاقتصادية والثاني بالشؤون الاعلامية ، فورد الينا خطاب من ادارة الاعلام جاء فيه :

يوهسغنا ان نفيديكم أن الحالة المالية لا تسمح بذلك . . . فعدنا
 وبعثنا كتابا لفتنا فيه نظر الامانة العامة الى كثرة المؤتمرات
 الدولية بجنييف . . . وكررنا الطلب فتلقينا الجواب بالرفض . . . اننا
 نفهم ان تطلب الجامعة التقشف من مكاتبها في الخارج ، لكن لا ينبغي
 أن يكون التقشف على حساب مهام المكتب الأساسية والا فلا يبقى
 معنى للتمثيل الخارجي . وان كل ما يشتمل عليه مكتب جنييف
 من موظفين بالإضافة الى المدير - سكرتير من الدرجة الثالثة وملحق
 مكلف بالشؤون المالية وموظفان محليان ومترجم وسكرتير وساع !
 فهل هو المعقول ان نواجه المهام الاعلامية والمؤتمرات الدولية بهذه
 المجموعة من المستخدمين ؟ . . . ان عدد المؤتمرات التي انعقدت
 بجنييف في السنة الماضية بلغ ثلاثة آلاف . . . فكيف يتسنى متابعة
 أعمال هذه المؤتمرات وحالة المكتب على ما هي عليه ؟ . . . على كل
 حال فمن واجبنا ان نلفت نظركم الى أن تمثيل الجامعة في جنييف
 من الهزال بالدرجة القصوى ولا ينتظر من مكتب حالته كما تعلمون
 أن يقوم بالمهام المطلوبة منه . . . « وتضيف مذكرة ادارة الاعلام
 التي موضوعها « نظرة شاملة على اوضاع المكاتب » في أواخر عام
 ١٩٦٦ قائلة في صراحة مريرة :

« تلك رسالة مكتب من مكاتب الجامعة في الخارج وهي بذاتها
 تغني عن كل تعليق ، اللهم الا ان الامانة العامة - رغم تقديرات
 لظروف المكتب - لم يكن في استطاعتها الا أن تعتذر عن اجابة
 طلباته . . . »

وما يقال عن مكتب جنييف ينطبق على جميع مكاتب الجامعة
 في الخارج فقد كان في مكتب نيويورك قسم للاذاعة والتلفزيون
 الغنى واستغنى عن موظفيه لعدم توافر الاعتمادات المالية ، فهل
 يلام مكتب نيويورك اذا لم يستخدم الاذاعة والتلفزيون باعتبارها
 أخطر وسائل الاتصال الجماهيري ؟ وهل يكفي موظف واحد في
 كل من المكاتب الفرعية الاربعة في الولايات المتحدة الأمريكية
 لمواجهة أعباء الدعوة العربية ؟ وهل يستطيع مكتب الأرجنتين أن
 يوعدي مهمته الاعلامية بموظف واحد ؟ وهل يمكن أن يوعدي مكتب
 روما مهمته باثنين فقط ، مدير وموظف بدرجة سكرتير ثالث . . .
 ومع ذلك استطاع ان يقوم بجهود طيبة ، منها اقامة ثلاثة معارض
 خلال ثلاثة شهور حققت نجاحا كبيرا علاوة على تصديه الدعائم

الحملات المعادية والنشاط الصهيوني واتصالاته بالمسؤولين في الحكومات والاحزاب .

ومكتب نيودلهي يقوم نشاطه على مدير يعاونه موظف واحد ومع ذلك استغرق الوجود العربي في الهند من مجلس الشيوخ الهندي جلسة باكملها تهاجم فيها المعارضة هذا الوجود وتدافع عنه الحكومة . وتصدى لكل المؤامرات الصهيونية ودفعها وخيب آناها .

نخلص مما تقدم الى أن العاملين لا يعوزهم الاخلاص بل يبذلون أقصى الجهد لخدمة رسالة الاعلام حيثما كانوا ولكن للجهد الانساني حدودا . لا بد من تدعيم المكاتب القائمة تدعيما بشريا وماديا ورغم التحذيرات المتكررة والنداءات الملحة والتوسلات المخصصة من المسؤولين في حقول الاعلام العربي لانقاذه من الشلل والجمود لم تحدث أية حركة ايجابية واعية لانتشاله من هاوية الافلاس المادي .

أما صندوق الدعوة العربية ، أداة تمويل المشروعات الاعلامية ، فقد ظل فارغا ينتظر المال سنوات طوال دون أية بادرة تخرجه الى حيز الحياة الفعلية .

النكسة واجهزة الاعلام :

سارت الامور على هذا المنوال الى أن حدثت الهزيمة العسكرية وتلفت العرب أنفسهم يوجهون الطعنات القاسية والطائشة الى أجهزة اعلامهم العربية ويتهمونها بالعجز والتضليل وانخفاض قوتها وطاقتها عن مستوى معركة الامة العربية ، متناسين أنهم قد سلبوها روحها منذ أمد طويل بعدم امدادها بالمال ، مصدر القوة والحياة .

تلك صورة موهنة تحز في النفوس والقلوب العربية الموعنة عندما ترى ملايين الدولارات الامريكية والارصدة الالمانية تبعث القوة الطاغية في شرايين الدعاية الاستعمارية الصهيونية .

بينما نحن العرب نمتلك ملايين الارصدة الراقدة في البنوك الخارجية نخدم الاقتصاد الاستعماري المتحالف مع الصهيونية دون أن نؤدى حتى فريضة الدفاع الاعلامي عن سمعة العالم العربي بسبب افتقارها الى الوعي الحقيقي الذي يجعلنا ندا واحدة في النضال والدفاع عن كياننا وقوميتنا ووجودنا .

ومن ناحية أخرى كانت السياسة العربية غارقة في دوامة

الخلافات والانقسامات وانعكاسها في صورة عدم المبالاة وقلة الاكثريات بلااهداف القومية المصرية .

وبما ان السياسة هي المحرك الاول للاعلام ، لذلك انحرفت السياسة بالاعلام الاقليمي عن رسالته التي حددت ووضعت مبادئها القومية عام ١٩٦٤ ليصبح الاعلام ممزقا مشتتا في المعارك الجانبية الوقتية التي اهدرت الطاقة النضالية العربية الى أن فاجانا العدو بسلاحه الدعائي المتكثف المركز فأصيبت أجهزتنا الاعلامية المحلية بالهذيان التلقائي والصراخ الهستيري والوقوع في أخطاء ارتجالية بسبب الانهيار المفاجيء والارتباك السريع واستغلال العدو لكافة الثغرات التي قدمناها له بالمجان نتيجة للقصور والاعمال . لقد دقت أدوات اعلامنا طبول الحرب عاليا دون أن يكون استعدادنا العسكري الحقيقي على نفس المستوى الذي ارتفع اليه قادة الدعاية العربية في الوقت الذي تغنى فيه العدو الطامع المدجج بالسلاح بأنشودة السلام المحبوبة لدى الرأي العام العالمي الذي ينفر من لغة الحرب من شدة ما قاست البشرية من الاحوال . أي أن قوة الكلمة الرنانة تجاوزت بمسافة بعيدة قوة السلاح الفعال فأحدثت فجوة خطيرة أثار الشك في القدرة العسكرية واعطت انطبعا سينا بأن العرب يتقنون الجمعية الكلامية دون امتلاك أية قوة حقيقية .

وثمة أخطاء أخرى تردت فيها معظم أجهزة اعلام الدول العربية في عدم تقديمها الاخبار الصادقة عن احداث الحرب الدائرة مهما تكن مراة الوقائع لكي لا يفقد الشعب العربي ثقته في مصادر اخباره التي تحولت الى أدوات رخيصة للدعاية المكشوفة التي لا تنطلي على الجماهير الواعية بسبب الاغراق في المبالغات اللفظية والتهويلات العديدة البعيدة كل البعد عن ظل الحقيقة بهدف تأكيد الانتصار وتصويره سهل التحقيق مع التقليل المتعمد من قوة العدو الحقيقية وامكانيات أدواته العدوانية مما جعل الصدمة عند حلول الهزيمة قاسية بل ومروعة وكادت أن تحدث انهيارا في الجبهات العربية لولا انتفاضات الجماهير الشعبية في كافة ارجاء الوطن العربي .

وعندما فقدت الجماهير الثقة في أجهزة اعلامها تطلعت بحكم قلقها على مصيرها الى الاستماع الى الاذاعات الاجنبية بل والمعادية وبالتالي صارت فريسة سهلة للحرب النفسية وضحية للقلق واليأس وانهيار الروح المعنوية .

كيف عرفت الامة العربية بطريقة فجائية فداحة الحقيقة ؟
عندما أعلن زعيم العروبة جمال عبدالناصر تنحيه عن منصب
الرئاسة في الجمهورية العربية المتحدة أى عن منصب المسؤولة
العليا في الوطن العربي . ولكن الشعب العربي في مصر وفي كافة
الدول العربية رفض الهزيمة رفضا قاطعا وصمم على بقاء القائد
الاعلى للامة العربية في موقعه الصلب من الحرب المستمرة واعاد الى
زعيمه ثقته في قوة وصلابة الجماهير العربية القادرة على اجتراح
الهزيمة المرحليه واستيعاب مرارة النكسة وعلى اعادة تجنيد الصفوف
المقاتلة على مستوى الامة العربية ذات الامكانيات اللامحدودة التي
سوف تحشد بكفاءة وتنظيم لتحقيق بكل تأكيد انتصارها الحاسم
على العدوان الاسرائيلي .

أى أن اعلان الحقيقة مهما كانت فداحتها ومرارتها الى الجماهير
يخلق ردود فعل جماعية توعدى الى اطلاق مراحل المشاعر القومية في
قلوب المائة مليون عربي واندفاع الطاقات النضالية الهائلة على كافة
المستويات الشعبية مما يدعم المقاومة والصمود أمام العدو واسترداد
القوى المتكتلة القادرة على الانتقال من الهزيمة الفجائية المؤقتة الى
الانتصار الحاسم الاكيد بفضل التعبئة والحشد والتأييد .

موقف الاعلام العربي من النكسة :

عندما اجتمعت اللجنة الدائمة للاعلام عقب النكسة في دور
انعقادها الطارىء في ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٦٧ سجلت في ديباجة
مشروع توصياتها البيان التالي :

ادراكا لطبيعة المرحلة التي يجتازها الوطن العربي ، ووعيا
بمتطلبات مواجهة المصيرية الحاسمة في ظروف تستلزم وحدة الكلمة
والعمل وتركيز الجهود وفقا لنهج علمي وفعال ، وفي ضوء التجربة
التي أكدت قصور اجهزة الاعلام العربية عن الوفاء بمهمتها في الداخل
الخارج بحيث لم تستطع التأثير في مجموعات الرأي العام ، بوقوفها
موقفا سلبيًا انتزع منها زمام المبادرة وافقدتها القدرة على اطلاع
انعالم ، لاسيما الاجزاء الواقعة تحت تأثير الدعاية الصهيونية
الاستعمارية على حقيقة الوجود العربي واهداف الامة العربية ، فضلا
عما فرضه عجزها المادي من التزام الاساليب التقليدية في عصر
تطورت فيه وسائل الاتصال واساليب الاعلام وفي مواجهة آثار عذ

التجربة القاسية ، بحثت اللجنة الدائمة للاعلام العربي ٠٠ واقع
أجهزة الاعلام في الدول الاعضاء وفي الجامعة العربية وناقشت اسس
الدعوة العربية على المدى البعيد والمناهج الاعلامية التي تقتضيها
ظروف المرحلة الراهنة ودرست الاوضاع والاعباء المالية التي يستلزمها
النهوض برسالة الدعوة العربية ٠٠٠ ،

أي انها تحت التأثير المباشر لمضاعفات التنكس ووجهت اسهام
الحادة الى صدر جهاز الاعلام العربي والقت على كاهله ما هو فوق
طاقته البشرية وما لم يكن مطلقا في مقدوره من عبء العجز والتقصير
لان ظروف التنكس حجبت عنها الرؤية الحقيقية التي تفرض تحميل
المسؤولية للحكومات العربية المقصرة في الناحية الاعلامية .

ونسيت للجنة المؤقرة ان الامانة العامة للجامعة العربية سبق
ان عرضت عليها منذ سبعة شهور فقط أي في تشرين الثاني (نوفمبر)
١٩٦٦ مذكرة قالت فيها بالحرف الواحد تبرئة لدمتها امام مندوبي
الدول الاعضاء ما يأتي :

ويخلص مما تقدم ما يلي :

- ١ - انه ينبغي استخدام شركات العلاقات العامة في المناطق المقفلة .
- ٢ - كذلك ينبغي استخدام محطات الاذاعة والتليفزيون الاقليمية
حينما وجدت .
- ٣ - كما ينبغي رصد الاعتمادات اللازمة لاعداد التسجيلات الاذاعية
والافلام التليفزيونية لتزود بها المكاتب .
- ٤ - كما ينبغي تنظيم برامج للمحاضرات والمعارض والفرق الرياضية
والغنية ، واستخدام الوفود وانشاء ومعاونة الجمعيات والمنظمات
والاتحادات .
- ٥ - التركيز على المجالات الدينية حيثما كان ذلك متاحا .
- ٥ - الاتصال بالاحزاب السياسية والاهتمام بالكتل السياسية
المتخلفة .
- ٦ - الاهتمام بالكتل الاجتماعية كالزنوج في امريكا مع الحرص
الشديد .

على ان جميع هذه الوسائل قد مارستها مكاتب الجامعة في
الخارج على نحو ما وربما كان تنظيم استخدامها على نحو فعال محققا
لاهدافنا ، غير انه وقف ولا يزال يقف دون ذلك عدم توافر الامكانيات

البشرية والمادية ، وعدم تعاون السلطات العربية المختصة في تيسير مهمة جهاز الاعلام العربي .

فلم يدفع من حصص الدول الاعضاء في ميزانية الامانة العامة ١٩٦٦/٦٥ غير ٤١٪ منها . ثم ان ما دفع ورد متأخرا بحيث ظلت مكاتب الجامعة تتلقى مبالغ ضئيلة من اعتماداتها تكاد تكفي لتغطية المصاريف الادارية الضرورية .

وقد مضى من السنة المالية ١٩٦٧/٦٦ نحو اربعة اشهر ولم يسدد من انصبة الدول الاعضاء شيء .

فكيف يمكن تنظيم برامج للدعوة ، وكيف يمكن تنفيذها ؟ ان عدم توفير المال اللازم ، وهو في اضييق الحدود - يفرض ارتجال النشاط الاعلامي وفقا للظروف ثم انه يثير القلق في نفوس العاملين في جهاز الاعلام بالخارج الامر الذي لا شك فيه يؤثر في نفوسهم ويثير الياس عوضا عن الحماس .

ثم كيف يمكن تنظيم نشاط اعلامي يحتاج في الدرجة الاولى الى مساهمة السلطات العربية المختصة ، ما لم تتعاون هذه السلطات بتقديم ما يطلب اليها؟! من ذلك معرض الكتاب الدولي بفرانكفورت الذي اشتركت فيه الامانة العامة باسم « الكتاب العربي » بناء على قرار مجلس الجامعة في هذا الشأن . فقد طلب الى الحكومات العربية ان تزود الامانة العامة بقوائم ببيان دور النشر المختلفة ومطبوعاتها ، فلم تستجب معظم الدول العربية لهذا الرجاء ، ووردت مطبوعات بعض الدول بعد انتهاء المعرض . ومع ذلك فقد عمدت الامانة العامة (ادارة الاعلام) الى شراء مجموعة من الكتب زودت بها مكتب يون ونجح المعرض رغم ذلك .

واعدت الامانة العامة - بالتعاون مع الدول الاعضاء - قوائم بعدد من المحاضرين المتخصصين لتنظيم ايفادهم في برامج للمحاضرات . وتبين أن أجور سفرهم الى منطقة محدودة تتكلف ما يستغرق الاعتماد السنوي لهذا الغرض ويزيد عليه . وليت هذا الاعتماد قد توافر للامانة العامة !

لاشك ان الامر يحتاج الى اعادة نظر .

ولا بد من ازالة قلق العاملين في حقل الاعلام اشرقي

ولا بد من توفير المال اللازم .

ولا بد من دفع الحصص بانتظام حتى ينتظم العمل .

وحيث - وحيث فقط - لا يرتجل العمل الاعلامي ، بل يقوم على تخطيط يتضمن برامج محددة مفصلة .

ولتحقيق ذلك لابد من اتخاذ الخطوات التالية :

١ - تحقيق التعاون بين مكاتب الجامعة في كل منطقة من المناطق الاعلامية ، فلابد ان يجتمع المشرفون على مكاتب الجامعة في منطقة كاوروبا مثلا كل ثلاثة أشهر ، لتنسيق أعمالهم ومراجعة خطة نشاطهم .

٢ - ولابد من تنسيق اعمال المكاتب جميعها وصلتها بالجهاز المركزي والاشترك في وضع خطة العمل ، فيجتمع المشرفون على المكاتب بالمشرفين على الجهاز المركزي في موقع متوسط مرتين كل عام تسبقان انعقاد اللجنة الدائمة للاعلام العربي لمناقشة خطة العمل ووضع برامج الخطة في مختلف المجالات الاعلامية بعد تبادل وجهات النظر .

٣ - وما دمنا نرى ان المطبوعات ينبغي ان تعد لتخاطب فئات المثقفين والمتخصصين فلا معنى لتعدد هذه المطبوعات .

وقد كان المفروض ان تعد هذه المطبوعات في الجهاز المركزي ، نولا ان امكانية الطباعة في الخارج افضل منها في البلاد العربية ، بحيث نرى ان تعد المطبوعات باللغة الانجليزية في مكتب نيويورك لمختلف المكاتب التي تقع في مناطق ناطقة بالانجليزية ، وتعد المطبوعات باللغة الالمانية في بون ، وباللغة الفرنسية في باريس ، وباللغة الايطالية في روما ، وباللغة الاسبانية في الارجنطين ، او مدريد اذا افتتح المكتب ، وباللغة البرتغالية في البرازيل .

٤ - ولابد من توجيه البعثات السياسية الى التعاون مع مكاتب الجامعة ، وتوجيه المحققين الصحفيين بالقاهرة الى التعاون مع الجهاز المركزي . فلا شك ان تعاونهم يكفل المناجعة العربية للنشاط الاعلامي ، كما يضمن تجنب الخطأ ويهيء مختلف الاراء التي تثرى النشاط الاعلامي .

٥ - وينبغي آخر الامر الا تنعكس الظروف العربية الداخلية على العمل الاعلامي في الخارج ، لان انعكاسها يعوق هذا العمل ، بل لعله يفسده .

مبادرات ايجابية في المجال الاعلامي :

ورغم الصورة القاتمة التي خيمت على الاعلام العربي والتي بالغ البعض في قاتمها وسوادها تحت تأثير اهتزاز الثقة في كافة مجالات النشاط العربي بل في فاعلية المقدرة العربية على العمل المنظم المنسق الابجائي ، الا ان بعض المراكز الخارجية المضيفة في المحيط العالمي ظلت ترسل اشعاعها الاعلامي بين جنبات المجتمعات الاوروبية في اشد الظروف ظلاما حيث دوى الانتصار الاسرائيلي الصاعق فايقظ الجذور الدفينة في اللاشعور الجماعي الاوروبي الموغلة في مشاعر التعصب ورواسب الحقد الكامن على العرب بسبب انهيمسار الامبراطوريات الاستعمارية وتمجيد السذج للقوة العسكرية واطلاق الغرائز البدائية للفتك والتدمير والتطلع الخاطيء الى اسرائيل على انها امتداد اوروبي في قلب الوطن العربي يعرض الهزائم الامبرالية التي احدثتها ثورات الحرية وانتصار القومية العربية نتيجة التطور التاريخي الحتمي .

عند المناورات الاعلامية في بون وباريس وندن سلطت اضواء الحقيقة الموضوعية الكاشفة لجوهر العدوان الصهيوني وطبيعته الارهابية فلما خفت رنين انتصاره في اسماع الشعوب الاوروبية ، بدأت تتطلع الى الاستماع لوجهة نظر الجانب العربي وتنفر من صلافة العسكريين الصهاينة وغرورهم الاحمق وتضيق من تصريحاتهم المتعالية واعلانهم المتبجح عن مطامع دولتهم التوسعية واصرارهم على ممارسة الغزو والاحتلال وفرض القوة الغاشمة على المدنيين المسالمين وطرد آلاف النازحين البائسين من ديارهم الامنة . وبالتالى قضى الصهاينة باسلوبهم الارهابي على اسطورة اضهاد النازية لليهود التي بالغوا في تصوير بشاعتها عن عمد لابتزاز اموال الحكومات الرأسمالية من اجل السلاح المتكسد استعدادا للعدوان المخطط مع الامبريالية الامريكية وتبددت اكدوبة ضعفهم المصطنع ومسالمتهم للعرب وانهارت خرافة انهم الحمل الوديع الذي تمزقه انياب الذئاب العربية . وتجلت امام الرأي العام العالمي صورتهم الارهابية الحقيقية وفاشيتهم الجديدة التي تمجد القوة العدوانية وفلسفة الجنس اليهودي المتميز عن باقي اجناس البشرية . واعدت بعض الصحف الاوروبية تحقيقات تصور موسى ديان على انه مجرم الحرب والعميل الاول للمخططات الامريكية الامبريالية في الشرق الاوسط .

وهكذا بدأ انحسار موجة الدعاية الصهيونية القائمة على الخداع المقصود والتكرار المتعمد واثارة الانبهار وتغليف الدمار بأغصان الزيتون ووقوف كبار الساسة امثال الرئيس شارل ديغول يدمغون المعتدى الذي اطلق عن عمد الرصاصة الاولى في هذه الحرب العدوانية ونعرض بالتالي لحملات الكراهية التي شنتها الدعايات الصهيونية الاستعمارية والاثهام بأنه يشجع المشاعر المعادية للسامية . وحرصا على مصالح الشعب الفرنسي وتصالحه الصادق مع العالم العربي ، انهى ديغول بكل شجاعة العلاقة الخاصة التي كانت تربط فرنسا باسرائيل منذ عهد جي موليه وايام العدوان الثلاثي الغادر . وعدلت بريطانيا جزئيا عن سياستها المؤيدة للصهيونية بلا قيد أو شرط في الشر والباطل عندما تهددت مصالحها الاقتصادية وتعطلت قناة السويس ، شريان التجارة العالمية ، فادت الى تدهور الجنيسه الاسترليني وتخفيضه الاجباري .

كذلك قام وزراء الخارجية العرب بجهد سياسي واعلامي منسق يزن الكلمة ويكرسها لخدمة الحق العربي وكشف حقيقة العدوان وابعاده السرطانية وازدراجه لقرارات هيئة الامم المتحدة بالامعان في ضم مدينة القدس العربية بانحديد والنار وقنابل النابالم الحارقة زغم اشتغالها على مقدسات روحية اسلامية ومسيحية من الترات الانساني الذي يعتز به العالم كله .

كما اتسمت تصريحات الساسة العرب بالحكمة الاعلامية التي لا تترك مطلقا اية ثغرة للدعاية الصهيونية المسعورة . وانطلق رؤساء الدول العربية انفسهم في جولات سياسية واعلامية ظافرة في عواصم العالم ومؤثرة على الرأي العام الدولي بفضل لغة المنطق والاقناع .

لذلك نأمل الافادة الكاملة من هذه المبادرات الايجابية لصالح القضية العربية المصرية والاسراع كل الاسراع في رصد الاموال اللازمة لاجهزة الاعلام العربية الخارجية من اجل تدعيمها وتادية رسالتها في مكافحة الدعاية الصهيونية وتقويض دعائمها الميكافيلية الدماجوجية ونشر انوار الحقيقة العربية الساطعة والمدافعة عن الحق والحرية والعدل والسلام .

ملاحق البحث

أولاً - مذكرة نقلت عن ادارة الاعلام بجامعة ادن
العربية

- (١) رسالة الاعلام العربي
- (٢) أجهزة الدعوة العربية
- (٣) التشكيلات التي تقوم عليها الدعوة
العربية

ثانياً - مذكرة ادارة الاعلام عن اتجاهات الرأي
العام العالمي

شعبا رعاه

رعدا الفعليين والدلا قاعا ريد شلقا قاعا ريد - لا عا

قبي عا

(1) ريد عا والدلا قاعا

(2) قبي عا قوعضا قوعجا

(3) قوعضا قوعجا وقعا ريد شلقا قاعا ريد

قبي عا

رعدا ريد قوعجا ريد والدلا قاعا ريد - لا عا

رعدا ريد

رسالة الاعلام العربي

المبادئ والاهداف :

في الداخل :

- ١ - الحرص على التقيد باحكام ميثاق التضامن العربي ووضعها موضع التنفيذ عملا بمقررات مؤتمر الملوك والرؤساء العرب المنعقد بالخرطوم .
- ٢ - التركيز على وحدة الاهداف والمصير وتعميق الايمان بالوحدة العربية ، وتوعية الجماهير العربية بحقائق الوجود العربي ، ونوضيح الاطوار التي مرت بها القضية العربية توضحا صادقا منذ بداية النضال في سبيل التحرر والتنبيه الى الخطر الداهم الذي تمثله قوى الصهيونية والاستعمار وجمع كلمة العرب على العمل الموحد الفعال في سبيل تحرير فلسطين والاجزاء المحتملة من الوطن العربي ووقوفهم جبهة واحدة امام أي عدوان يوجه الى أي بلد عربي .
- ٣ - توعية الشعب العربي بمتطلبات النضال في سبيل الرقي والقوة الحقيقية والاشعاع الحضاري من جهد متصل لتحقيق الازدهار الاقتصادي والعدل الاجتماعي والنهوض الثقافي ومن كفاح يؤدي مهما طال الى انتصار الحق العربي .
- ٤ - نشر الوعي بالمفاهيم الصحيحة للقومية العربية من التراث الحضاري العربي نحو البناء العلمي لمستقبل الامة العربية وتطوره في طريق الانماء والتقدم والازدهار والتنبيه الى ان الصهيونية تبني قوتها وتعزز مركزها وتهيء برامجها العدوانية والتوسعية بمختلف الوسائل والاساليب .
- ٥ - ترسيخ ايمان المواطن العربي بالمقدسات والقيم الروحية .
- ٦ - تبصير الجماهير العربية بأبعاد المعركة وتعبئتها ضد العدوان الاستعماري الصهيوني وتعميق ايمان المواطن العربي بعدالة قضيته وبانتصاره وبأن المعركة التي دخلها ينبغي ان تكون

منطلقا الى النصر بتفادى الاسباب التي أدت الى النكسة وبانتهاج سبيل الفعالية ومقاومة الصهيونية بانجع الوسائل في المجال الحقوقي وتعزيز ثقة المواطن العربي بإمكانات الامة العربية على أساس واقعي حفزا له على النهوض بواجبه القومي في جميع المجالات .

٧ - الانفتاح على الحضارة الانسانية اخذا وعطاء وتعميق روح الاخوة الانسانية أساسا لسلام قائم على العدل انطلقا من جوهر القيم العربية واستهداء بميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان .

٨ - مقاومة جميع التيارات والمبادئ التي تناهض أمانى الشعب العربي ومعتقداته وتراثه القومي .

٩ - حشد قوى الشعب العربي لمناخضة التيارات الفاشية والعنصرية في العالم وتوضيح طبيعة اسرائيل كقاعدة عدوانية فاشية .

١٠ - التركيز على ما قرره مؤتمر الخرطوم من عدم الصلح مع اسرائيل أو الاعتراف بها أو للتفاوض معها والتمسك بحق الشعب الفلسطيني في وطنه .

١١ - تعبئة الجماهير العربية لمواصلة النضال على كل المستويات وفي كل المجالات حتى يتم استرداد الحق العربي .

في الخارج :

١٢ - التأكيد على ان الامة العربية المؤمنة بحق الشعوب في حياة آمنة من الخوف مطمئنة الى حاضرها ومصرها تمد يدها الى كل شعوب الارض، دون نظر الى اختلاف الدين أو العقيدة أو الحنث، أو الاسلوب للتعاون، على توفير اسباب الحرية والتقدم والسلام .

١٣ - نشر الوعي بأن النهضة العربية تمتد جذورها الى ماض قومي حضاري عربي وتدعو للاخاء الانساني على أساس العدل بين البشر وتنكر التعصب وتناهض التمييز العنصري بأشكاله الاستعمارية والطائفية وتعمل لتعزيز التعاون مع الشعوب المحبة للسلام .

١٤ - التعريف بعدالة القضايا العربية وبوجه خاص قضية تحرير فلسطين والاجزاء المحتلة من الوطن العربي وفضح الطبيعة الاستعمارية للاحتلال الصهيوني واظهار النضال العربي ضده

بملاحه الحقيقية كحركة تهدف للتحرز وللمعدل وللسلم واسترجاع اراض اغتصبت بالحرب العدوانية واستعادة حقوق شعب فلسطين التي اهدرت رغم القرارات الدولية وتصفية كل آثار العدوان الاصلي واللاحق انقاذا للسلام وتقاديا لتكرار المآسي ودفاعا عن حقوق الانسان والاصرار على عروبة القدس ومنع اسرائيل من المضي في التدابير غير المشروعة التي بدأتها ومن استمرارها في العبث بحرمة الاماكن المقدسة متحديا في ذلك قرارات الامم المتحدة .

١٥- التعريف بالوطن العربي مهده الحضارات ومهبط الرسالات والدور الذي اضطلع به الانسان العربي في هداية البشرية وحمل رسالة الاخوة الانسانية في الحرية والمحبة والتسامح ومدى اسهامه في الرقي الحضاري وحمايته للمقدسات الدينية

١٦- كشف الخطة التي تمارسها اسرائيل لاستئصال الشعب العربي من ترابه الوطني وتدمير القومية .

١٧- كشف النشاط الصهيوني الارهابي المخرب في العالم فيمسا يمارسه من اعمال الاغتيال والخطف والتنكيل وما اقترفه ولا يزال من مذابح وفظائع واسعة النطاق في فلسطين وخارجها .

١٨- كشف التعصب العنصري والديني الذي تقوم عليه اسرائيل واضطهادها لعرب فلسطين وتحيزها ضد اليهود الشرقيين ذاتهم ووصفها باللا دينية كل يهودى لا يؤمن بالتهجير اليها وتحريف قول الدين .

١٩- أكدت حقائق العوان :

أ - ان اسرائيل كيان عنصري عدواني توسعي .
ب - انها ذات طبيعة فاشية يؤكد ذلك استخدامهما الاساليب النازية وتمجيد القوم المعتدية واتجاهها الى افناء شعب فلسطين العربي .

ج - انها لن تكف عن العدوان والتوسع يؤكد ذلك استمرار الدعوة الى الهجرة بعد العدوان .

٢٠- لا يمكن للعدوان ان يحقق مكاسب اقليمية :

أ - فينبغي ان تنسحب اسرائيل من جميع الاراضي العربية التي احتلتها .
ب - القدس مدينة عربية .

ح - الاماكن المقدسة امانة في عنق العرب حملوها طوال احقاب التاريخ .

٢١- عدم انصلح مع اسرائيل أو الاعتراف بها أو التفاوض معها معناه التمسك بحق الشعب الفلسطيني في وطنه وعدم الاعتراف بالعدوان :

أ - فلا يمكن ان يقر الضمير الانساني الاستعمار الاستيطاني بظرد شعب من وطنه احلال غيره مكانه .

ب - ولا يمكن قبول حل المشكلة اليهودية على حساب العرب فقد كان اليهود ولا يزالون يعيشون بين العرب مسلمين ومسيحيين بلا تفرقة .

ح - العرب ليسوا اعداء للسامية لانهم ساميون ولكنهم ينكرون ويعادون التعصب العنصري سواء في اسرائيل أو في جنوب افريقيا أو في المستعمرات البرتغالية أو في أي مكان من العالم . وكما انكروا النازية ينكرون اليوم الحركة الصهيونية باعتبارها حركة عنصرية عدوانية .

٢٢- العرب لا يرفضون العمل السياسي الذي يؤمن انسحاب القوات الاسرائيلية المتعدية وكل تأخير في ذلك يدعم العدوان ويدفع الى انفجار الازمة بما قد يعرض السلام العالمي للخطر ولا يمكن ان يلام العرب اذا ما دفعوا الى استرداد حقهم بالقوة .

٢٣- التعريف بقضية اللاجئين الذين يزداد عددهم بتتابع موجات العدوان الصهيوني واطهار الاضطهاد الذي يعانونه نتيجة لاغتصاب وطنهم وضرورة عودتهم الى ديارهم تنفيذًا لقرارات الامم المتحدة .

٢٤- التنديد بالحروب العدوانية .

٢٥- التعبير عن التقدير والعرفان لموقف الدول والشعوب التي أيدت قضايا العرب وخاصة الدول الاسلامية التي وقفت الى جانب العرب في الازمة الاخيرة والعمل على كسب المزيد من التأييد .

أجهزة الدعوة العربية

تناول مجلس وزراء الاعلام العرب في قراراته الصادرة في مارس

- اذار - ١٩٦٤ أجهزة الدعوة العربية ففصلها على النحو التالي :

١ - مجلس وزراء الاعلام :

ويتألف من وزراء الاعلام في الدول الاعضاء ويجتمع مرة في العام وكلما دعت الضرورة بناء على دعوة من الامين العام للجامعة أو اقتراح دولة أو أكثر من دول الجامعة . ومهمته النظر في السياسة الاعلامية التي تسير عليها الدول الاعضاء والجامعة العربية وارساؤها على اسس ثابتة من تخطيط واضح المعالم محدد الاهداف . كما يقوم بدراسة ما يرفع اليه من تقارير عن اتجاهات الدعايات المضادة ووسائل مجابقتها من الامانة العامة واللجنة الدائمة للاعلام العربي ومن اجتماعات رؤساء البعثات السياسية العربية في الخارج . وتكون قرارات هذا المجلس في كل ما يتعلق بشؤون الاعلام ملزمة للدول الاعضاء .

٢ - اللجنة الدائمة للاعلام العربي :

وتتألف من رؤساء اجهزة الاعلام في الدول الاعضاء مصحوبين برجال الاختصاص في شؤون الاعلام المختلفة . وتجتمع مرتين في العام في شهرى فبراير واغسطس كما يجوز ان تجتمع في دورات استثنائية للنظر في وضع السياسة الاعلامية التي يرسمها مجلس وزراء الاعلام موضع التنفيذ ودراسة ما يعرض عليها من مشروعات اعلامية تنهض بها الدول الاعضاء متكاتفه أو عن طريق دراسة ما يعرض عليها من مشروعات اعلامية تنهض بها الدول الاعضاء متكاتفه أو عن طريق الجامعة العربية كما تشرف على جهاز الاعلام بالجامعة ومكاتبه في الخارج وتتابع جهوده وتضع ميزانياته . كما تشرف على صندوق الدعوة العربية وتدبر موارده .

ولهذه اللجنة ان تستعين في دراستها ببعض كبار رجال الاختصاص العرب في مجال الاعلام بوصفهم خبراء لاعداد بحوث في موضوعات تعينها لهم ، او للمساهمة فى وفود تدعوا للقضية العربية

٣ - المكتب الدائم للدعوة العربية :

يجتمع المكتب الدائم للدعوة العربية في مطلع كل شهر ويتألف من الملحقين الصحفيين في السفارات العربية بالقاهرة ومندوب عن مصلحة الاستعلامات بالجمهورية العربية المتحدة لتحقيق الصلوة المستمرة بين الامانة العامة والدول الاعضاء . وتكون اختصاصات المكتب شاملة للمشروعات الاعلامية التي يستدعى تنفيذها مراجعة الدول الاعضاء والاتصال بها كاستضافة

الوفود ومواجهة الحملات الطارئة والاشتراك بالرأى في تنفيذ البرامج الاعلامية الطويلة المدى التي توصى بها لجنة الاعلام العربي .
كما تقوم الامانة العامة باطلاع المكتب على تقارير مكاتب الاعلام العربي في الخارج المفصلة لوجه نشاطها وعن الاحداث السياسية والحملات الاعلامية واتجاه الرأي العام في المنطقة التي تعمل بها بحيث يكون المكتب الدائم صلة فعالة بين جهاز الاعلام العربي في الامانة العامة والدول الاعضاء قائمة على المشاركة في مسؤولية التخطيط والاشراف والمتابعة .

وتكون الهيئة التي يستمد منها المكتب سلطاته بجانب الدول الاعضاء ، اللجنة الدائمة للاعلام العربي التي تقدم اليها تقارير المكتب وتوصياته .

٤ - صندوق الدعوة العربية :

يرى الوزراء ان يتم تمويل جهاز الاعلام العربي بالدرجة الاولى عن طريق مساهمات تقوم الدول الاعضاء بتقديمها . وان يدعم هذا الصندوق بمبلغ مليونين من الجنيهات بصغة مبدئية ، يتولى خبراء الاعلام توزيعه على المشروعات الاعلامية المختلفة .

ويرى الوزراء مع ذلك ان مسؤولية كل فرد عربي في معركة الدعوة العربية تحتم كذلك مشاركة شعبية واسعة في نفقات هذه الدعوة التي يجب ان تتسع حتى تشمل العالم كله .

ولذلك فهم يهييئون بالشعب العربي وبالجاليات العربية المقيمة في الخارج ان تساهم في هذا الصندوق وان توفد الامانة العامة البعث لهذه الغاية .

كما يدعون الدول الاعضاء لمواجهة الاحتفال باسبوع الدعوة العربية الذي يبدأ في الثاني والعشرين من شهر مارس (اذار) من كل عام ويصادف يوم عيد توقيع ميثاق الجامعة العربية وان يقترن هذا الاحتفال بحملة لجمع التبرعات تنظمها كل دولة حسب ظروفها بالتعاون مع لامانة العامة .

جهاز الاعلام بالجامعة العربية

اولا : الجهاز المركزي :

١ - يرى الوزراء ان ادارة الاعلام هي الصلة بين الدول الاعضاء وبين مكاتب الاعلام في الخارج وبالتالي الرأي العام الاجنبي وان

وظيفتها الأساسية هي تجميع المعلومات الاخبارية والاعلامية عن هذه الدول وعن القضايا السياسية التي تدافع عنها الجامعة وصياغتها ونقلها الى المكاتب التي تقوم بدورها بنقلها الى الرأي العام الخارجي بواسطة اساليب الاتصال العامة المختلفة من صحافة واذاعة وتليفزيون ومحاضرات وسينما وغيرها .

وأن وظيفة جهاز الاعلام العربي في الجامعة هي الدفاع عن الوطن العربي وتقديم صورة متماسكة لوطن كبير تعمل فيه قوى انسانية فعالة في سبيل التقدم والرفاهية والاستقرار .

وهذه الوظيفة الملقاة على كاهل جهاز الاعلام بالامانة العامة تتضمن الاعمال الآتية :

أ - تفهم التيارات الفكرية والحضارية والسياسية التي تسيطر على الرأي العام الخارجي واستنباط خير الطرق للتأثير فيه وبالتالي التعرف على اساليب الدعايات المعادية من استعمارية وصهيونية وما تضعه من برامج والتخطيط لمواجهةها .

ب - تجميع المادة الاخبارية والاعلامية عن الدول الاعضاء والقضايا العربية وابلاغها للمكاتب واجهزة الدعوة العربية في الخارج التي تقوم بدورها بصياغتها للرأي العام العالمي بوسائل الاتصال العامة المختلفة وبواسطة ما تعقده من صلات بقيادات هذا الرأي العام العالمي .

ج - وضع مشروعات اعلامية طويلة المدى والتوفر على تنفيذها .

٢ - وبالنظر لاهمية هذا العمل يرى الوزراء ان جهاز الاعلام يجب ان يعتمد على خبرات وقدرات خاصة في العاملين به سواء في الامانة العامة او مكاتب الاعلام التابعة في الخارج .

هيكل التنظيم :

ويشرف عليه الامين العام المساعد لشؤون الاعلام وينقسم العمل فيه الى ثلاثة اقسام رئيسية . وللامين العام المساعد المشرف ان يستعين بخبراء كلما اقتضت الضرورة ذلك ، والاقسام الرئيسية هي :

قسم التخطيط والتوجيه : ومهمته تنسيق وتوجيه العمل الاعلامي في الجامعة واعداد البحوث والدراسات وعمليات تقييم

الرأي العام الاجنبي للعرض على مجلس وزراء الاعلام واللجنة الدائمة للاعلام العربي .

قسم البحوث : مهمته معالجة التقارير والمعلومات التي يمكن ان تتوفر بأي وسيلة من الوسائل لتكون الاتجاهات التي تبيينها او المعلومات التي تحصل عليها هي الاساس السليم للخطة الاعلامية للجامعة وينقسم الى :

١ - شعبة الرأي العام : ومهمتها هي تحليل الرأي العام العالمي والعربي وحقا لبرامج محدودة واعتمادا على مصادر منها الصحافة العالمية ، وتقارير السفارات العربية ومكاتب الجامعة التي يجب ان يصله بانتظام نسخ منها وتقارير الاستماع في الاذاعات الاجنبية .
(ب) شعبة الاستماع : ومهمتها رصد الاذاعات الاجنبية .
وتقديم تقارير يومية فورية عن مضمونها وينبغي ان يستعين هذا القسم بالاقسام المماثلة في اجهزة الدولة الاعضاء .

وهناك شعب اخرى تلحق بهذا القسم هي .

- ١ - شعبة فلسطين .
- ٢ - شعبة أوروبا .
- ٣ - شعبة أمريكا الشمالية .
- ٤ - شعبة أمريكا اللاتينية .
- ٥ - شعبة آسيا .
- ٦ - شعبة أفريقيا .

ومهمة هذه الشعب هي القيام بجميع الدراسات اللازمة لمعالجة القضايا العربية اعلاميا في هذه المناطق .

(ج) مكتبة المراجع وهي شعبة متخصصة تخدم جهاز الاعلام باقسامه المختلفة .

ولما كان النظام الحالي للامانة العامة للجامعة يضم ادارتين للشؤون السياسية وشؤون فلسطين فانسه من المتعين الاستعانة ببحوثهما في هذا الميدان .

وتقدم تقارير قسم البحوث سواء كانت تقارير دورية او تقارير فورية الى قسم التخطيط والتوجيه ليقرر اسلوب الاستفادة منها ووسيلته .

قسم الانتاج الاعلامي : وهو المسؤول عن اعداد المواد الاعلامية المختلفة وضمان وصولها الى غايتها .

ولهذا الغرض الاخير يجب ان يضم فرعاً للتوزيع تكون مسؤوليته ايصال المواد الاعلامية الى مكاتب الجامعة لتتولى توزيعها محلياً مع قيامه بنصيب من التوزيع تكون مسؤوليته ايصال المواد الاعلامية الى مكاتب الجامعة لتتولى توزيعها محلياً مع قيامه بنصيب من التوزيع الذي يتم عن طريق الجهاز المركزي المباشر ويمكن حالياً الاستعانة بقسم المحفوظات بالامانة العامة .

ويضم هذا القسم الشعب الانتاجية التالية :

(أ) شعبة النشر : وهي اهم الشعب وتعتمد على الكلمة المقروءة وتصدر وفقاً لتوجيهات قسم التخطيط والتوجيه مطبوعات على ثلاثة مستويات :

النشرة والكتيب والكتاب . كما تقوم باصدار البلاغات والبيانات باسم الجامعة العربية بطلب من رئيس جهاز الاعلام وتصدر كذلك نشرة اخبارية يومية عن لقضايا العربية وانباء العالم العربي لتكون تحت تصرف الصحافة واجهزة الاعلام العربية وكذلك تحت تصرف مكاتب الاعلام التابعة للجامعة في الخارج .
وتضم هذه الشعبة محررين ومترجمين الى جميع اللغات السائدة ، كما ينبغي ان يكون في استطاعتها استخدام اجهزة طباعة مختلفة والاستعانة بالكتاب والمترجمين المؤقتين عند الاقتضاء وان تستعين بالخبرة الخارجية ووسائل النقل والانباء التي تازمها .
وتسهيلاً لاتصال الجهاز المركزي بالمكاتب باخارج يمكن الاستعانة بامكانيات وكالة انباء الشرق الاوسط وغيرها من وكالات الانباء العربية .

(ب) شعبة الاذاعة والتلفزيون : وينبغي ان يلاحظ الفرق بينها وبين اذاعة الامم المتحدة التي قامت لتخدم الدول الاعضاء بينما شعبة الاذاعة في الجامعة العربية ستكون مهمتها اعداد المسود الاذاعية والتلفزيونية اللازمة للدعوة العربية معتمدة على وسائلها الخاصة ومستعينة بامكانيات الدول الاعضاء .

(ج) شعبة السينما : مهمتها الحصول على نسخ من الانتاج الاعلامي السينمائي للدول الاعضاء وكذلك توفير افلام اعلامية تخدم الدعوة العربية ولها ان تقوم بذلك بنفسها او بالاشتراك مع مؤسسات سينمائية وفقاً لمخطط جهاز الاعلام العربي .

(د) شعبة التصوير : وتقوم بالتصوير وطبع النسخ سواء بالنسبة للصور اللازمة للنشر أو للعرض أو للشرائح الملونة ولها في ذلك ان تستعين بالمصيرين الفنيين اللذين لها .
وفي الوقت نفسه يجب ان تتبع رئاسة الجهاز الاعلامي شعب ثلاث هي :

١ - شعبة المكاتب الاعلامية : ومهمتها ان تكوّن حلقة الاتصال بين مكاتب الجامعة في الخارج وبين اجهزة الجامعة وبصفة خاصة جهاز الاعلام المركزي الذي تتبعه هذه المكاتب .

٢ - شعبة الادارة : وتتولى حفظ وضبط حركة الملفات ووثائق الادارة ومتابعة الاعمال الادارية لمكاتب الجامعة وتكون حلقة الاتصال بينها وبين الادارة المالية .

٣ - شعبة العلاقات العامة : ومهمتها اقامة الصلات بين جهاز الاعلام في الجامعة وبين الصحف ووسائل الاعلام الاخرى تسهيلا للعمل وتعريفا للنشاط الذي يقوم به جهاز الاعلام ولئن كان جهاز الاعلام هو في الواقع جهاز العلاقات العامة بالنسبة للجامعة العربية والقضايا العربية فان من الضروري ان يكون له بدوره جهاز للعلاقات العامة .

ثانيا : مكاتب الاعلام العربي في الخارج :

ان وظيفة مكاتب الاعلام العربي في الخارج هي وظيفة اعلامية بالدرجة الاولى وان ما يوكل اليها من مهام تمثيلية فهو فرعي . وللجامعة الان ثلاثة عشر مكتبا في كل من : نيويورك ، جنيف ، بون ، بيونس ايرس ، ريو دي جانيرو ، روما ، لندن ، نيودلهي ، كندا ، باريس ، طوكيو ، داكار ، نيروبي .

وتشكل الهيئات العربية التالية للتعاون مع المكاتب في الخارج من منطقة نشاطها : والقنصلية العربية ومديري المكاتب في المنطقة التي يعمل بها المكتب ومهمتها التعاون وتبادل الرأي والاتفاق على الخطة العربية التي تنتهج في مواجهة القضايا المشتركة وتجتمع هذه اللجان دوريا في مطلع كل شهر او كلما دعت الحاجة .

٢ - اللجنة الاعلامية : يقرر وزراء الاعلام تنسيق العمل بين مكتب الجامعة العربية والمكاتب الاعلامية التابعة للدول الاعضاء وان يعقد مديرو هذه المكاتب اجتماعات نصف شهرية يتدارسون فيها الموقف الاعلامي العربي ويتبادلون المعلومات ويضعون خطة اعلامية

موحدة يقوم كل مكتب فيها بدوره حسب الامكانيات المتاحة وان يوافقوا الدول الاعضاء والامانة العامة كل فيما يخصه ، بتقارير مشتركة عن مدى نجاح التنسيق وان يصدر وزراء الاعلام وكذلك الامين العام للجامعة العربية تعليمات بذلك الى هذه المكاتب .

٣ - اللجنة الاقتصادية : وتتألف من القائمين على الشؤون الاقتصادية والتجارية في السفارات العربية في الخارج ومهمتها دراسة المصالح العربية الاقتصادية مع علاقاتها المشتركة في الدول التي يعملون بها .

ويكون من ضمن اعمال هذه اللجان الثلاث التعاون مع مكاتب الجامعة في توجيه العمل الاعلامي وعقد الصلات مع قيادات الرأي العام من رجال الاحزاب والمنظمات الجماهيرية والنقابات والجمعيات واساتذة الجامعات وبين اوساط الطلبة والاهتمام بدوائر الاعمال وخاصة تلك التي لها استثمارات في العالم العربي لحثها على تأييد القضايا العربية ورعاية المصالح التي تربطها بالبلاد العربية وكذلك دعم وتشجيع منظمات الطلبة العرب وتوجيهها للتوجيه العربي القومي الصحيح وتشجيع زيارات يكرم بها قادة الفكر ورجساك الدين وموجهو الرأي العام الاجنبي الى الدول العربية .

ثالثا : التشكيلات التي تقوم عليها الدعوة العربية :

١ - الجاليات العربية في الخارج :

يدعو الوزراء الامانة العامة للعمل بالتعاون مع حكومات الدول الاعضاء على توطيد الروابط التي تجمع بين المغترب العربي ووطنه الاصلي عن طريق تدعيم الصحف الصادرة في المهجر وتزويدها بالمادة الاعلامية اللازمة والتسهيلات المختلفة لحسن قيامها بواجبها وتقدم الندوات والمؤتمرات لهم وتيسير زياراتهم لوطانهم الاصلية وتزويدهم بالاسطوانات والكتب والتسجيلات الانلام وبالجملة كل ما من شأنه تعميق احساسهم بالولاء والفهم لوطانهم الاصلية وعوامل التقدم والنهضة التي يعمل بها الوطن العربي بما يدعم احساسهم بالفخر بانتسابهم لهذا الوطن .

وذلك مع تجنب كل ما من شأنه ان يشكك في ولائهم لوطانهم الجديدة واخلاصهم لها والحرص على ان يكونوا سفراء تفاهم وصدقة بين وطنهم الاول ووطنهم الجديد .

وان يتم كل ذلك بالتفاهم مع الحكومات العربية المعنية وممثلاتها في الخارج .

٢ - الطلبة العرب :

يرى الوزراء ان الطلبة العرب الذين يدرسون في الخارج يؤلفون جيشا من الدعاية يجب تزويده بأسلحة الدعوة والحرص على حسن تدريبه والافادة منه .

ويلاحظون بشعور الرضا ان جهود بعض هذه المنظمات الطلابية قد كان له من الاثر في تعريف قطاعات هامة من الرأي العام الاجنبي بعدالة القضية العربية . وتتولى الامانة العامة :

- ١ - تدعيم جهود هذه المنظمات بالمال والمادة الاعلامية .
- ٢ - توجيه نظر هذه المنظمات الى ضرورة التركيز على القضايا العربية الاساسية المشتركة والاعتصام بالتضامن والتعاون .
- ٣ - دعوة المنظمات الطلابية التي تعمل في فرنسا وغربي أوروبا ، والتي تضم في الاغلب طلبة من المغرب العربي وخاصة الجزائر الى ان تحول طاقاتها الضخمة التي كتب لها الانتصار في معركة الدعوة لاستقلال الجزائر ، الى الدعوة لقضية تحرير فلسطين .

٤ - ان يشمل التنظيم الطلابي في الخارج علاوه على التشكيلات المركزية تشكيلات محلية في البلدان الصغيرة التي تتجمع فيها قلة من الطلبة العرب .

٥ - ان تعقد مكاتب الجامعة في عطلة نصف العام حلقات تضم ممثلين عن جميع منظمات الطلبة وتكون بمثابة مهرجانات عربية للدعوة العربية وعرض الصور والافلام ونماذج الانتاج العربي وغير ذلك من الاساليب لاثارة اهتمام وسائل الاعلام والجمهور .

١ - اتحاد الاذاعات والتليفزيون العربي

في ١٥-١٠-١٩٥٥ اقر مجلس جامعة الدول العربية مشروع اتفاقية اتحاد الاذاعات العربية ، وتهدف هذه الاتفاقية الى وضع سياسة منسقة تسير عليها اذاعات الدول العربية في برامجها تعزيزا لروح الاخاء العربي وتنمية الاتجاهات المشتركة في العالم العربي وتعريفا لشعوب العالم بواقع الامة العربية وامكانياتها في الحقل الاذاعي والنهوض وتبادل التعاون المهني بين دول الاتحاد وتنظيم

استخدام الاذاعات اللاسلكية في الوطن العربي وغير ذلك من شؤون
الاذاعة .

وادخلت على هذه الاتفاقية تعديلات تهدف الى زيادة توثيق
التعاون الاذاعي وتوسيعه واقرها مجلس وزراء الاعلام العرب الثاني
المنعقد في عمان في الفترة من ١٩ - ٢٠ ابريل - نيسان ١٩٦٥ .

وقد صدقت على الاتفاقية وتعديلاتها ست دول هي : الجمهورية
العربية السورية والجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة
ودولة الكويت والمملكة الاردنية الهاشمية وجمهورية السودان . ولا بد
من تصديق دولة اخرى حتى توضع الاتفاقية موضع التنفيذ اذ انها
تصبح نافذة المفعول بتصديق غالبية الدول الاعضاء . وفي
٢٥-١-١٩٦٨ ارسلت الامانة العامة للمرة الثانية مذكرة الى الدول
الاعضاء التي لم تصدق بعد تحثها على التصديق على هذه الاتفاقية
ليبدأ العمل بها .

اتفاقية

الهيئة السينمائية العربية المشتركة

وتنهض الاتفاقية على انشاء هيئة في نطاق الجامعة العربية
تكون لها الشخصية القانونية لتمويل انتاج وتوزيع الافلام السينمائية
العربية العالمية والافلام المشتركة الطويلة والقصيرة والاشترك في
تمويلها محليا أو مع عيئات وشركات اجنبية .
وتكون عضوية الهيئة للدول الاعضاء التي تصدق على الاتفاقية
واية دولة او بلد عربي اخر يرافق الاعضاء المؤسسون على قبول طاب
انضمامه بأغلبية الثلثين .

وحددت الاتفاقية رأسمال الهيئة بمبلغ ثلاثة ملايين جنيه
استرليني يقسم الى ثلاثين ألف سهم اسمي قيمة كل منها مائة
جنيه استرليني . وتساهم الحكومات في رأسمال الهيئة بالتساوي
فيما بينها فاذا اكدت احدى هذه الحكومات بجزء من نصيبها وزع
الباقى على سائر الحكومات الراغبة في زيادة نصيبها بالتساوي فيما
بينها . وللحكومة المساهمة الحق في ان تتنازل بما لا يزيد عن
تسعة واربعين في المائة من حصتها لمواطنيها اشخاصا طبيعيين او
اعتباريين وتلتزم الحكومة بشراء ما لا يتم بيعه .

وتهدف الاتفاقية بإنشاء هذه الهيئة الى العمل على خدمة القضايا العربية والاعلام بنهضة الوطن وتقدمه في شتى المجالات وذلك عن طريق العرض السينمائي والتلفزيوني .
وتعمل الهيئة على تحقيق اغراضها بمختلف الوسائل كتمويل انتاج وتوزيع الافلام العربية العالمية والمشاركة التي تخدم موضوعاتها القضايا العربية والتعاون مع الجامعة العربية في انتاج وتوزيع الافلام التسجيلية والاذخارية الطويلة والقصيرة التي تعرف بالقضايا العربية والتقدم العربي . وقد اقر مؤتمر وزراء الاعلام العرب في ١٥-١-١٩٦٨ ببنزرت هذه الاتفاقية ونظام الهيئة الملحق به وفي ٢٥-١-١٩٦٨ كتبت الامانة العامة الى الدول الاعضاء تحثها على سرعة التصديق على الاتفاقية لتبدأ الهيئة في النهوض بمهمتها .

المجلس الاعلى لنشر الثقافة العربية

اقترحت الامانة العامة انشاءه ووافق عليه مجلس وزراء الاعلام في مارس (آذار) ١٩٦٤ واجتمعت الهيئة التأسيسية للمجلس ببغداد في مارس (آذار) ١٩٦٥ ووضعت نظامه الاساسي الذي اقره مجلس وزراء الاعلام بدمشق في فبراير (شباط) ١٩٦٦ وصدق عليه مجلس جامعة الدول العربية في ١٦-٢-١٩٦٦ وأصبح نظامه الاساسي نافذا من تاريخ التصديق عليه .

وجاء هذا النظام في عشر مواد فصلت اهداف المجلس والاعضاء الذين يتألف منهم واختصاصاته ونظام العمل فيه ومكتبه الدائم واختصاصاته واقسامه وتمويله وميزانيته وطريقة تعاونه مع الهيئات الدولية وغيرها .

وتضمنت اهداف المجلس العمل على نشر الثقافة المميزة للامة العربية ونشر اللغة العربية خارج الوطن العربي والتعريف بالقضايا العربية وبالوطن العربي وامكانياته الثقافية والحضارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والاستراتيجية عن طريق النشر والمطبوعات وغير ذلك ، ولتحقيق اهدافه فان المجلس يعمل على :-

١ - انشاء دار عربية للنشر والتأليف والترجمة في نطاق جامعة الدول العربية تتولى ترجمة امهات الكتب العربية الى اللغات

الاجنبية بالتعاون مع دور النشر في الخارج والبيئات العلمية
وعينة الميونسكو وتتولى اصدار مجلات ومطبوعات وكتب
وكتيبات بواسطة كتاب عالميين من عرب وغير عرب باللغات
العالمية والتعريف بالعرب والدفاع عن حقوقهم وابرار
الموضوعات العربية المختلفة وفي مقدمتها قضية فلسطين
والجنوب المحتل والبتروال العربي واصدار الكتاب السنوي ،
ووضع خريطة مفصلة عن الوطن العربي بعدة لغات تبين
اهميته الثقافية والحضارية والاقتصادية والسياسية
والاجتماعية والاستراتيجية وتفصل كل ما من شأنه خدمة
القضايا العربية والتعريف بها لدى شعوب العالم والرأى
العالم العالمي .

- ٢ - انشاء المعاهد والفصول الخاصة بتدريس اللغة العربية وآدابها
في الخارج خاصة في آسيا وافريقيا ودول الامريكيتين التي بها
جاليات عربية كبرى وفي كل بلد يرى المجلس فائدة من
انشاء هذه المعاهد والفصول فيه .
- ٣ - فتح معاهد خاصة في العواصم العربية للطلبة الاجانب وخاصة
الاسيويين والافريقيين لتعليمهم اللغة العربية .
- ٤ - اعداد المناهج الخاصة بتعليم اللغة العربية لغير المتكلمين بها
اما عن طريق الكتب أو البرامج الاذاعية او التلفزيونية او
الاسطوانات ووسائل التسجيل الصوتي الحديثة .
- ٥ - انشاء مراكز للثقافة في البلاد الاجنبية ولا سيما الاسيوية
والافريقية والامريكيتين .
- ٦ - الاهتمام بالروابط الدينية والتاريخية خاصة مع اسيا وافريقيا
وترجمة معاني القرآن الكريم وغيره من المراجع المفيدة الى
اللغات الانجليزية والالمانية والاسبانية واللغات الافريقية
والاسيوية وتوزيع هذه الترجمات على اوسع نطاق والاستفادة
من المؤسسات التي تعمل في هذا الميدان في الدول الاعضاء .
- ٧ - تقديم المنح والتسهيلات التعليمية المختلفة للطلاب والطالبات
من ابناء افريقيا .
- ٨ - اعداد مناهج صيغية للطلبة الاجانب المتحدثين بالانجليزية
والفرنسية والالمانية لمدة ثلاثة اسابيع يقيمون خلالها في بنوت
الطلبة والطالبات العرب . يختار المجلس الاعلى موضوعاتها

للتعريف بالحضارة العربية او بأي موضوع تقتضيه الاحوال .
وتتضمن هذه المناهج رحلات تعليمية وترويجية ويتحمل
المجلس نفقات دراستهم وسفرهم واقامتهم ويتعاون في هذا
السبيل مع الدول العربية .

٩ - تنظيم دراسات صيفية تدريبية للطلبة الافريقيين في شؤون
الزراعة وأساليبها وغير ذلك من المجالات النافعة المختلفة
وللمجلس ان يستعين بالخبراء في هذه المجالات من مختلف
الدول والبلاد العربية .

كما تنازل النظام الاساسي تمويل المجلس ، فنص على
ان تكون موارده المالية من :

أ - أنصبة الدول الاعضاء التي يقترح نسبها المجلس وتوافق
عليها حكومات الدول الاعضاء وما يعتمد للمجلس من
مخصصات صندوق الدعوة العربية .

ب - الحساب الخاص الذي يتكون من الهبات والتبرعات ،
ويتكون منه صندوق خاص ، يسمى صندوق نشر
الثقافة العربية .

ونظرا للحالة المالية التي تمر بها الجامعة ، ارجى وضع مشروع
ميزانيته ، الا ان توفير اعتمادات صندوق الدعوة العربية سيهيئ
دفع نشاط المجلس .

اتحاد وكالات الانباء العربية

قرر وزراء الاعلام انشاءه في اجتماعهم بالقاهرة في مارس ١٩٦٤
وان يهيا لقبام هذا الاتحاد بتوجيه الامانة العامة الدعوة الى عقد ندوة
تضم رؤساء وكالات الانباء العربية العاملة في الدول الاعضاء خلال
النصف الثاني من عام ١٩٦٤ في القاهرة وذلك لوضع مشروع اتفاقية
هذا الاتحاد والاتفاق على وسائل التعاون وتبادل الخدمات والنظر
في امكان انشاء وكالة انباء عربية مركزية مستقبلا في نطاق
الجامعة العربية .

وتم عقد الندوة الفنية المشار اليها في القرار المتقدم بالقاهرة
بين ٢٤ و٢٧ اكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٦٤ فبحثت النظام

الاساسي للاتحاد ، واوصت بان يترك امر انشاء وكالة الانباء العربية المركزية للاتحاد بعد قيامه .

وبناء على توصيات اللجنة الدائمة للاعلام العربي عرض الموضوع على مجلس الجامعة العربية المنعقد على مستوى وزراء الاعلام (ابريل - نيسان ١٩٦٥) ، فاتخذ قرارا بالموافقة على مشروع النظام الاساسي لاتحاد وكالات الانباء العربية بعد ادخال بعض التعديلات عليه . وجاء هذا النظام في ست وعشرين مادة .

كما تناول القرار ان تكون بيروت مركزا للاتحاد .

وعقد الاتحاد اول دورة له بعمان من ٢٤ - ٢٦ يوليو (تموز) ١٩٦٥ ، واصدر توصيات أقرها مجلس وزراء الاعلام العرب بدمشق (فبراير - شباط ١٩٦٦) ، ومن بين هذه التوصيات النظام الداخلي للاتحاد .

هذا وقد تناول النظام الاساسي للاتحاد ان ينشأ في نطاق جامعة الدول العربية اتحاد يضم وكالات الانباء الوطنية في البلاد العربية ، ويكون اعضاؤه العاملون في وكالات الانباء في الدول الاعضاء والمنتسبون لوكالات الانباء في الدول العربية الاخرى غير الاعضاء في جامعة الدول العربية وتكون مهمته :

أ - انشاء وكالة انباء عربية مركزية في نطاق الجامعة العربية .
ب - توثيق الصلات المهنية والتعاون الفني بين وكالات الانباء في الدول العربية خدمة لمصالحها المشتركة ، وزيادة معدل توزيع انبائها في الدول العربية وفي الخارج .

ج - توثيق الصلات المهنية والتعاون الفني بين هذا الاتحاد واتحادات وكالات الانباء في العالم .

وفيما يتعلق بالتمويل ، نص النظام الاساسي على ان تتكون ميزانية الاتحاد من :

أ - انصبة الوكالات الاعضاء وتحدها الجمعية العامة .
ب - المنح والهبات والاعانات .

وبتاريخ ٢٥-١-١٩٦٨ وجهت الامانة العامة للجامعة الدعوة الى الدول الاعضاء تدعوها لعقد الجمعية العمومية لاتحاد وكالات الانباء العربية في مقر الاتحاد ببيروت ، لتنشيط اعماله وقيامه بهيمته .

الاتحاد العربي الدولي للسياحة مشروع الدعاية السياحية العربية المشتركة

اتخذ مجلس وزراء الاعلام العرب الاول المنعقد بالقاهرة في الفترة
من ٧ - ١٠ مارس ١٩٦٤ القرار التالي :-

اتحاد السياحة العربي :

تمشيا مع قرار مجلس الجامعة القاضي بتأليف هذا الاتحاد
من ممثلي الهيئات المشرفة على السياحة في الدول العربية الاعضاء
يوصى المؤتمر بالعمل على توفير أسباب انجازه لمجته التي تشمل
الاتفاق على التسهيلات السياحية المتبادلة بين البلاد العربية وبينها
وبين الخارج والتفاوض المشترك مع شركات السياحة والطيران
لتخفيض اجور السفر الى البلاد العربية وبينها وبين بعضها باعتبارها
سفرا داخليا وكل ما من شأنه تيسير السياحة الداخلية بين الدول
العربية وبينها وبين الخارج .

ويقرر الوزراء توجيه الدعوة لهذا الاتحاد لمواصلة اجتماعاته
والنظر في وضع سياسة للسياحة والاعلام السياحي يتفق عليها مع
العمل على تنسيق نشاط مكاتب السياحة العربية في الخارج اقتصادا
في النفقات وتوحيد الجهود . وان يكون من ضمن ما يتدارسه اتحاد
السياحة العربي موضوع انشاء صندوق لدعم السياحة والاعلام
السياحي العربي تكون له شخصية اعتبارية مستقلة داخل اطار
الجامعة العربية على ان يكون من اغراضه القيام بالدعاية السياحية
في جميع انحاء العالم باعتبارها عملية غير مباشرة لخدمة الدعاية
الصهيونية ضد العرب وانشاء مكاتب اعلام سياحية المدول العربية
في مختلف عواصم العالم الهامة وتشجيع السياحة الى الدول العربية
فيما بينها والعمل على تشجيع انشاء الفنادق العربية وتسهيل
المواصلات فيما بينها وتعميد الطرق اللازمة لربطها ببعضها البعض ،
وشراء الطائرات لنقل السياح الى الدول العربية وفيما بينها وانشاء
معاهد للدراسات الفندقية ويكون لهذا الصندوق الحق في عقد
قروض داخلية او خارجية وانشاء شركات للقيام بالاعمال التي من
شأنها تحقيق اغراضه على اكمل وجه .

واتخذ مجلس وزراء الاعلام العرب في اجتماعه بعمان في ابريل

١٩٦٥ قرارا بالموافقة على ما اتخذته الاتحاد العربي الدولى للسياحة من توصيات في شأن تدعيم السياحة العربية وعلى المشروعات المقترحة في هذا الصدد وعلى ادراج مبلغ نصف مليون دولار في صندوق الدعوة العربية للاتفاق منه على الاغراض السالفة الذكر .

وقد بحثت الجمعية العمومية الخامسة للاتحاد المنعقد في الرباط من ٦/٢٨ الى ٦٥/٧/٥، مشروع الدعاية السياحية العربية المشتركة في حدود المبلغ السابق الموافقة على تخصيصه لها وهو نصف مليون دولار واوصت باقرار المشروع الذي تتولى تنفيذه الدول العربية ويهدف الى :

- ١ - زيادة عدد القادمين من السياح والزوار الى البلدان العربية .
- ٢ - اجتذاب رؤوس الاموال الاجنبية لتنفيذ المشاريع السياحية في البلدان العربية .
- ٣ - المساعدة في خاقي جو مساعده على تفهم العالم العربي .

التخطيط والاشراف :

١ - تقوم ادارة الاعلام في الامانة العامة لجامعة الدول العربية وسكرتارية الاتحاد العربي الدولى للسياحة بتقرير الخطوات التفصيلية الواجب اتباعها حين المباشرة بالعمل واعداد المواد الدعائية اللازمة على ضوء البرامج التي تقدمها الشركات ذات الاختصاص .

٢ - تقوم السكرتارية العامة للاتحاد بالاشراف على تنفيذ البرامج . وقد عرض مشروع الدعاية السياحية العربية المشتركة على مؤتمر وزراء السياحة خلال انعقاده بين ٣ و٥ فبراير - شباط ١٩٥٨ ، فاتخذ فيه ضمن توصياته التي سيرد تفصيلها فيما يلي :

مؤتمر وزراء السياحة العرب

كانت اللجنة التنفيذية للاتحاد العربي الدولى للسياحة في دور انعقادها الرابع عشر بالقاهرة من ١٠ - ١٣ مارس (اذار) ١٩٦٧ قد اتخذت قرارا تدعو فيه وزراء السياحة العرب الى الاجتماع من اجل توحيد العمل السياحي في الوطن العربي لتنسيق الجهود البناءة وتعميق مفاهيم هذا العمل في بلادنا والتشريك على اهميته ، وتطلعا

الى الافادة من الآثار البعيدة للسياحة كظاهرة انسانية متميزة في وقتنا الحاضر والتي اثبتت في السنوات الاخيرة فوائد مختلفة الجوانب ، اقتصادية واجتماعيا واعلاميا وسياسيا ، وافادة من السنة السياحية الدولية لاثرة الرأي العام العالمي نحو هذا الجزء من العالم الذى يشكل مجموعة وحدة سياحية متكاملة وتدعيا لتعاون سياحي عربي على اعلى المستويات فقد رأت اللجنة التنفيذية للاتحاد العربي الدولى للسياحة من خلال الأبحاث التي تقوم بها والاجتماعات التي تعدها وتشارك فيها ان هناك من الموضوعات الهامة ما يستدعى ان يتصدى لها وزراء السياحة والمعنيون بشؤونها في الدول العربية وذلك في اجتماع عام داخل اطار الجامعة العربية كانجح وسيلة واسرعها لتحقيق هذا الهدف وتكليف السيد رئيس الاتحاد العربي الدولي للسياحة باجراء الاتصالات مع جامعة الدول العربية والوزراء المعنيين بشؤون السياحة في الدول العربية للتحضير لعقد هذا الاجتماع وتفويضه كذلك بالاشتراك مع ادارة الاعلام بالجامعة العربية ورابطة مكاتب السفر والسياحة لتحضير مشروع جدول أعمال يعرض على اللجنة التنفيذية بالتمرير حتى اذا ما حاز الموافقة تباع للامانة العامة لجامعة الدول العربية كجدول أعمال لهذا الاجتماع .

وقد بعث السيد رئيس الاتحاد للسيد الامين العام للجامعة العربية بمذكرة بمشروع جدول الاعمال المؤقت لهذا المؤتمر .

ثم بعثت الامانة العامة للدول الاعضاء بمذكرة تبلغها فيها بمضمون رسالة رئيس الاتحاد وتطلب فيها في حالة الموافقة على عقد الاجتماع ابداء وجهة نظرها فيما يلي :

١ - مكان وموعد عقد المؤتمر خلال السنة السياحية الدولية (١٩٦٧) .

٢ - مشروع جدول الاعمال المقترح والموضوعات التي ترى مناقشتها في المؤتمر .

٣ - كيفية الافادة من محيط الاعلام السياحي - لعقد هذا المؤتمر ، باعتبار المؤتمر جزءا من برنامج الدول العربية السياحية المشتركة خلال السنة السياحية الدولية .

وقد بدأ مؤتمر وزراء السياحة العرب اعماله بالقاهرة فسي ١٩٦٨/٢/٣ ، وانتهى الى توصيات تعرض على مجلس الجامعة في اجتماعه القادم في مارس (آذار) ١٩٦٨ .

الهيئة العربية للمعارض

وقد قرر انشاءها مجلس وزراء الاعلام العرب الاول المنعقد بالقاهرة بين ٧ و١٠ مارس (آذار) ١٩٦٤ ، وتتألف من ممثلي الهيئات القائمة على شؤون المعارض في الدول الاعضاء وتجتمع دوريا مرة في العام لدراسة الدعوات الموجهة للاشتراك في المعارض في الخارج وتقرير خطة مشتركة تجاها ، من جميع النواحي ، ومنها السياحية ، كما تعد لمعارض متنقلة تصور الحضارة العربية والانتاج العربي الحديث واللوان الفنون ونواحي التقدم المختلفة في البلاد العربية ، تساهم الدول الاعضاء في تكاليفها ونفقاتها بنسبة حصصها فسي ميزانية الامانة العامة .

وقد درست اللجنة الدائمة للاعلام العربي مشروع النظام الاساسي للهيئة ، وقره مجلس وزراء الاعلام العرب الثاني (ابريل - نيسان ١٩٦٥) مع ادخال تعديلات تنص على ان تكون دمشق مركزا للهيئة ومكتبه الدائم وبأن تتم اجتماعات مجلس الهيئة في مركز الهيئة ، مع جواز اجتماعه في احدى عواصم أو مدن الدول الاعضاء الاخرى .

وقد تناول النظام الاساسي انشاء الهيئة في نطاق جامعة الدول العربية ، وعين النظام اهدافها ، وهي :

أ - تنسيق اشتراك الدول العربية في المعارض والاسواق الدولية .
ب - الدعاية والترويج للمنتجات العربية .

ج - الاعلام بنهضة وتقديم الدول العربية في كافة المجالات .

وابرز النظام الاساسي وسائل تحقق اغراض الهيئة وهي :

أ - الدعوة لاقامة معرض واسواق عربية داخل البلاد العربية وخارجها .

ب - تنظيم مشاركة الدول العربية ، في المعارض والاسواق العربية والاجنبية .

ج - تولى اقامة المعارض والاسواق .

وبتاريخ ١/٢٥/١٩٦٨ ارسلت الامانة العامة مذكرة الى الدول

الاعضاء تدعوها فيها الى عقد الهيئة العربية للمعارض في الموعد الذي ستقترحه الحكومة السورية ، حيث مقر الهيئة الرسمي .

البرنامج المشترك لايفاد المحاضرين

في مارس من عام ١٩٦٤ اصدر مجلس وزراء الاعلام العرب قرارا بشأن تنظيم برنامج لايفاد محاضرين ممتازين الى مختلف بلاد العالم لالقاء المحاضرات عن القضايا العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين ، وجاء في القرار ما يلي :

لما كانت الدعاية الصهيونية قد وضعت في اعتبارها تحريف الحقائق فيما يتعلق بالعالم العربي وفيما يمس القضية الفلسطينية بصفة خاصة .

ولما كانت هذه الدعايات قد امتدت الى النواحي الثقافية والفنية والاجتماعية والدينية لو لم تقتصر على الناحية السياسية .
ولما كانت سياسات بعض الحكومات الاجنبية قد بنيت على اساس الامتثال لهذه الدعايات وحجبها الحقائق عن الشعوب .

لذلك يرى الوزراء ان الحقائق ينبغي ان تجسد طريقها الى الشعوب وان تلقى الاضواء على حقيقة الاوضاع بل وعلى حقيقة الاهداف الصهيونية ونواياها واتجاهاتها بما يبرز الكيان العربي وحضارته ويؤكد حقوقه وعدالة مطالبه ومشروعيتها .

ويرى ان المحاضرات التي يلقيها قادة متخصصون في مختلف الميادين المشار اليها تستمع اليها جماهير كبيرة مختارة على اساس انها تشكل الرأي العام العالمي من شأنها ان تخدم اهداف الدعوة العربية وتعطي صورة صادقة عن الثقافة العربية وعدالة القضايا العربية .

لذلك يقرر وزراء الاعلام للعرب بان تقوم الامانة العامة للجامعة العربية بايفاد محاضرين ممتازين الى مختلف بلاد العالم لالقاء المحاضرات عن القضايا العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين وفقها لبرنامج شامل تعده الامانة العامة مع تنسيق هذا البرنامج مع البرامج المحلية لمكاتب الجامعة في الخارج وتعرض الامانة العامة مشروع هذا البرنامج على المكتب الدائم للدعوة العربية في اجتماعه القادم .

وقد بعثت الامانة بمذكرة دورية الى حكومات الدول الاعضاء لاقتراح أسماء بعض الشخصيات المرموقة من رجال الفكر والمعرفة مع موضوعات تخصصهم وما صدر عنهم من مؤلفات وخاصة باللغات

الاجنبية وفيما اذا كان قد سبق لهم المحاضرة في الخارج ، وذلك
لتمكين الامانة العامة - في ضوء ما يتجمع لديها من بيانات - من
اعداد مشروع البرنامج المشترك وتكاليفه .
وقد تلقت الامانة العامة قوائم من كل من الاردن والعراق
والجمهورية العربية السورية والجمهورية العربية المتحدة والمغرب
تضم أسماء مرشحي كل دولة . وما زالت الامانة العامة تنتظر
ترشيحات الدول الاخرى ، وتنتظر المال اللازم حتى تبدأ في تنفيذ
هذا البرنامج .

الاتجاهات الحديثة للرأي العام العالمي عقب عدوان الخامس من حزيران فرنسا اتجاهات الرأي العام

تبدو اهمية تتبع الاحداث الفرنسية الاخيرة بالنسبة للعرب
جلية واضحة ، اذا ما اخذنا بعين الاعتبار ما تفجرت عنه الازمة من
مطالب سياسية ، واذا ما درسنا العناصر التي اخذت زمام المبادرة
خلال تلك الاحداث .

فبعد ان كانت الازمة في بدايتها محصورة في طلب تحقيق بعض
المطالب للطلبة والعمال ، سرعان ما تبلورت في مطالب سياسية كان
الهدف منها في النهاية الاطاحة بالجمهورية الخامسة وبحكم الجنرال
ديغول .

وما يهمنا في هذا المقام هو اثر ذلك على موقف فرنسا من ازمة
الشرق الاوسط وما قد يترتب على ذلك من تغييرات . ولذا يحسن
أن نعرض بايجاز أولا مرتكزات الوجود العربي في فرنسا ، ثم نخالص
من ذلك للنتائج المحتملة للصراع السياسي الدائر في فرنسا .

مرتكزات الوجود العربي :

أ - على الصعيد الحكومي

يرتكز الموقف الفرنسي من الصراع العربي - الاسرائيلي على
موقف الجنرال ديغول وقراره بصده . وهذه ظاهرة يجب الاعتراف
بها ، والتخطيط للعمل الاعلامي على اساسها .

صحيح ان موقف الحكومة الفرنسية يتسجم تماما مع الخط الذي يرسمه الرئيس الفرنسي ، الا ان هناك اصرارا كثيرة داخل التحالف الحكومي (حزب اتحاد الجمهورية الخامسة وحزب الجمهوريين المستقلين) تنطلق من أجل تعديل الموقف الفرنسي ليكون أكثر حيادا ، وهم بهذا يعدون اكثلا ميلا نحو اسرائيل ، وأقل ميلا نحو العرب . الا ان الولاء الشخصي للجنرال ديغول ، مع العلم بان مستقبلهم السياسي مرتبط برضى الرئيس ، يطفى على عواطفهم نحو كل من العرب او اسرائيل .

ب - على صعيده المعارضة :

(١) المعارضة اليمينية :

وتنقسم هذه بدورها الى مجموعات متعددة . فمنها المعارضة اليمينية المتعصبة للقومية الفرنسية ، والتي انصهرت داخل بوتقة التجمع الوطني ابان المقاومة ضد الاحتلال النازي ، وتتميز هذه الجماعة بعدائها للصهيونية ، وان ظل صوتها خافتا لا يفتح العمل العلني ضد الصهيونية خوفا من الملاحظات القضائية التي كانت ترهق كل من يتعرض لليهود ، الى ان كان موقف الجنرال ديغول وما تجلب خاصة في مؤتمره الصحفي الشهير الذي تحدث فيه صراحة ، ولاول مرة ، عن اليهود ، فرغ بذلك الحظر الذي كان مفروضا على الكتاب والصحفيين منذ عهد الجمهورية الرابعة ، والذي كان سلاحا بيد الصهيونية لمقاضاة كل من يهاجم اليهود أو الصهيونية .

اما المعارضة اليمينية ، والمتمثلة في شتات رجال حكومة فيشي والمتعاونين مع سلطات الاحتلال النازي ومن يتطلعون بمرارة الى تلك الايام ، فانهم برغم معاداتهم لليهود ، الا ان احداث الجزائر قد غيرت من مشاعرهم ، - او لنقل مواقفهم - حتى اننا نرى شخصا كالمسيو تكسييه فينيانكور Tixier Vignancourt وكان من رجال فيشي ثم من المتشبهين بخرافة الجزائر الفرنسية ، يرفع عقيرته ابان حرب يونيه (حزيران) ١٩٦٧ مؤيدا لاسرائيل .

(٢) المعارضة اليسارية :

تنقسم المعارضة اليسارية في فرنسا الى اتحاد اليسار الديمقراطي الاشتراكي والحزب الشيوعي . وينتظم اتحاد اليسار

الديمقراطي والاشتراكي الحزب الراديكالي والحزب الاشتراكي وما
يسمى بتجمع النوادي السياسية Association des clubs politiques
وموقف الاتحاد من الصراع العربي - الاسرائيلي معروف .

الا ان هناك بعض الشخصيات الهامة في الاتحاد التي تناصر
العرب وتسعى لتفهم وجهة نظرهم وتدعو الى اتخاذ مواقف موضوعية
ومناصرة جانب العدل والحق . ونضرب مثلا لذلك المسيو كلود استيه
Claude Astier نائب باريس عن الدائرة رقم ١٨ والعضو بلجنة
الشؤون الخارجية بالجمعية الوطنية ، والمساعد الايمن للمسيو
ميتران زعيم الاتحاد اليساري .
اما الحزب الشيوعي الفرنسي فموقفه معروف وقد ظل على
تأييده للعرب .

موقف أجهزة الرأي العام :

(أ) الصحافة :

ان الصحافة في فرنسا - بل في اوروبا الغربية جميعها
باستثناء بريطانيا - ونعني بذلك دور الصحف الهامة ، لا تنطق باسم
الاحزاب السياسية ، باستثناء جريدة الحزب الشيوعي الفرنسي
L'Humanité التي لها توزيع ملحوظ نسبيا ، وجريدة حزب اتحاد
الجمهورية الخامسة لاناسيون La Nation وهي جريدة حديثة
الظهور على مسرح السياسة الفرنسية ، وتكتسب اهميتها من كونها
ناطقة باسم الاكثرية الحكومية .

وقد لوحظ على الصحافة الفرنسية غير الحزبية في الاونة الاخيرة
- فيما يتعلق بالازمة في الشرق الاوسط والصراع العربي الاسرائيلي -
اتجاه جديد ، وهو الاكتفاء بسرد أحداث المنطقة دون تناولها بالتعليق
وان كانت جريدة الموند Le Monde المستقلة والواسعة النفوذ ، قد
بدأت تبرز حركة المقاومة العربية للاحتلال الاسرائيلي وتعطى لها
الاهمية ، بل ان هذه الجريدة ذهبت في تحليلها للسياسة الاسرائيلية
الى حد ان كتبت مقالا افتتاحيا ربطت فيه مقتل السيناتور روبرت
كيندي بسياسة اسرائيل في أزمة الشرق الاوسط ، وبينت فيه موقف
اسرائيل المتعننت طوال الازمة ، على عكس موقف الدزل العربية التي
أبدت استعدادها للتعاون مع مبعوث الامم المتحدة .
وقد كان لهذا المقال وقع الصدمة على الدوائر الحاكمة في اسرائيل

الى حد ان ابا ايبان اصدر بياناً يحتج فيه على انتحاحية الصحيفة .
واذا ما قارنا هذا الموقف الجديد للصحافة الفرنسية بما كان
عليه موقفها قبل الحرب مباشرة ثم في الفترة التي تلتها ، لا يمكننا
القول بكل امانة ان هناك تحولا في موقفها . وقد فطن مخططو
الدعاية الصهيونية لذلك ، فاعدوا اسلوبا جديدا لتلك الدعاية
سنتناوله بالتفصيل فيما بعد .

(ب) الاذاعة والتلفزيون الفرنسي :

تخضع الاذاعة والتلفزيون للاشراف الحكومي ، وهي بذلك تلتزم
بالخط الحكومي في السياسة الخارجية للدولة .
الا ان هناك شركات فرنسية خاصة تملك بعض دور الاذاعة
والتلفزيون كاذاعة مونت كارلو واذاعة اوروبا رقم ١ ، واذا علمنا
ان اذاعة اوروبا رقم ١ يمتلكها اليهودي الصهيوني لازاريف صاحب
جريدة فرانس سوار وبعض دور الصحف الاخرى ، لعرفنا سبب
تأييد تلك الاذاعة للصهيونية واسرائيل .

الاسلوب الجديد للدعاية الصهيونية :

منذ ان بدأت الصهيونية العالمية تشعر بتحول الرأي العام
شيئا فشيئا عن تأييد اسرائيل بلا قيد ولا شرط ، بعد كثف مظامعها
التوسعية وظهور جذور عنصريتها البشعة في مواجهة المقاومة العربية ،
طرحت الدعاية الصهيونية من جديد مسألة الالسامية ، وتطوعت
الابواق والمرتزة في التعبير عن هذه الخطة الجديدة لتذكير الناس
بما تسميه الصهيونية بالمشكلة اليهودية ، أملا في ان تنطلق بعد
ذلك ، كما فعلت دوما ، بوصف كل معساد لسياسة اسرائيل
الاستعمارية بالالسامية .

ولم يكن مصادفة ان تظهر في فرنسا وحدها ، مجموعة ضخمة
من الكتب ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، كتاب
Raymond Aron بعنوان Degaule, Israel et les Juifs
وفيه رد على مؤتمر الجنرال ديغول ، الصحفي المشهور ، وكتاب
Riger Ikor بعنوان Comment Peut - on etre Juif Aujourd'hui
ثم رد فعل الدوائر الصهيونية ضد الكتاب الجديد الذي ظهر اخيرا
بعنوان فرنسا اليهودية La France Juive الذي كتبه
Edourd Drumont الاب الروحي للمعادين للسامية في اواخر
القرن التاسع عشر وأعيد الان طبعه من جديد .

ولقد بدأ واضحا ان مخططي الدعاية الصهيونية عمدوا ، منذ حرب يونيه (حزيران) الى استخدام اسلوب الخلط Amalgame في محاولتهم لمواجهة التحول الذي بدأ يطرأ شيئا فشيئا على موقف الرأي العام العالمي ، بمعنى ان الدعاية الصهيونية راحت تخلط بين العداء العقائدي للسامية وبين انتقاد سياسة اسرائيل العدوانية والتوسعية ، متهمه من يعادى اعمالها الاجرامية في الاراضي العربية المحتلة بمعاداة السامية .

وهكذا ، فان الجنرال ديغول نفسه لم ينجح من هذا الاتهام . اذ ان الدعاية الصهيونية اعتبرت مؤتمره الصحفي ، نقطة انطلاق نحو اسلوب جديد لمعاداة السامية « . وهذا الاتهام هو محور كتاب ريمون آزون ، الذي يحمل فيه الكاتب اليهودي على سياسة الجنرال ديغول ازاء الدول العربية وينتقد ما جاء في مؤتمره الصحفي عن اليهود ثم يتهمه بتحريك شعور اللسامية لدى الشعب الفرنسي ، هذا الشعور الذي هدا واستكان - كما يقول الكاتب - بعد الحرب العالمية الثانية . كما انه يتهم الجنرال ديغول باعادة صرح القضية اليهودية من جديد مع ما يترتب على ذلك من حاجة امهود الى العودة الى اثبات فرنسيتهم كغيرهم من الفرنسيين .

الاجهزة وانوامل المؤيدة للدعاية المعادية :

١ - الجماعات اليمينية المتخلفة عن بقايا حركة الجيش السري المتشدقين بأسطورة الجزائر الفرنسية Les nostalgiques de L'Algérie Française والتي تعادي العرب بدافع الحقد المتولد لديها من مساندة العرب للكفاح الجزائري من اجل الاستقلال .

٢ - بعض العناصر في صفوف الاغلبية الديجولية ، كالجنرال كوفيج رئيس جمعية الصداقة الفرنسية الاسرائيلية ، والنائب Achile Fould والنائب مارسيل داسو صاحب مصانع داسو الشهيرة التي تنتج طائرات الميراج . ولا يقلل من نشاط هذه الجماعات الا نفوذ الجنرال ديغول ، وحاجة هؤلاء اليه لضمان حياتهم السياسية .

٣ - اغلبية الزعامات في اتحاد اليسار الديمقراطي والاشتراكي المعارض

Federation de la Gauche democratique et socialiste

اندماج الحزب الاشتراكي بزعامة نائب رئيس الوزراء بيترو نيني Pietro Nenni والحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي كان يتزعمه رئيس الجمهورية ساراجات Giuseppe Saragat ثم الحزب الجمهوري .

ثانيا : المعارضة اليمينية ، وتمثل في الحزب الليبرالي ، الحركة الاجتماعية (الحزب الفاشي الجديد) والحزب الملكي .

ثالثا : المعارضة اليسارية المتمثلة في الحزب الشيوعي الايطالي ، اكبر الاحزاب الشيوعية في العالم الغربي ثم الحزب الاشتراكي للوحدة البروليتارية ، الذي تكون بعد انفصال الجناح اليساري في الحزب الاشتراكي بعد دخول الحزب في الائتلاف الوزاري .

وكان المعتقد ان الائتلاف الوزاري سيرسخ اقدامه نتيجة عدم تنافس الاحزاب الحكومية وتكتلها في مواجهة الحزب الشيوعي ، الا ان التصويت جاء بنتائج غريبة يجدر الوقوف عندها وتأملها .

١ - زاد الائتلاف الحكومي من عدد مقاعده في مجلس البرلمان ، كما زادت المعارضة اليسارية من عدد مقاعدها ، وقد يبدو ذلك مستغربا للوهلة الاولى ، ولكن تتضح الرؤية اذا ما علمنا الاتي :

أ - زاد الحزب الديمقراطي المسيحي والحزب الجمهوري من

عدد مقاعدهما في البرلمان على حساب الاحزاب اليمينية .

ب - زاد الشيوعيون والاشتراكيون البروليتاريون من قوتهما

على حساب الحزب الاشتراكي المتحد .

وهنا تبرز علامات استفهام قد تترتب عاينها امور بالغة الهمية

بالنسبة لمتطلبات الدعوة العربية في ايطاليا :

اولا : موقف الحزب الاشتراكي بعد المنكسة التي اصابته :

قررت اللجنة المركزية للحزب الخروج من الائتلاف الحكومي ،

ولكن هل ينضم الى المعارضة ؟ وفي هذه الحالة ستكون هناك مساومات

بين الحزب والاحزاب اليسارية الاخرى ، وهل ستؤثر تلك التنازلات

على موقف الحزب المؤيد لاسرائيل ، واضطراره الى مجازاة الشيوعيين

والاشتراكيين البروليتاريين في سياسة تأييد العرب ؟ تلك المعطيات

ينبغي ان تدرس بعناية ، فالعالم لم تتضح بعد ، وقد تكون فرصة

سانحة ، ولا نقول في المدى القريب لمحاولة كسب تأييد الحزب ، او

على الاقل ضمان حيدته .

وعمي التي كان لها نشاط واسع في اعداد المظاهرات المؤيدة
لاسرائيل في الايام القليلة التي سبقت حرب يونية (حزيران)
١٩٦٧ وأثناءها .

٤ - الجمعيات الخاضعة للنفوذ الصهيوني ، منها :
أ - هيئة مقاومة العنصرية والسامية والدعوة الى السلام
contre le Racisme et l'antisemitisme et pour la paix
وهذه الهيئة خاضعة تماما للنفوذ
الصهيوني ، وأغلبية اعضائها من الصهيونيين ، وتتخذ
شعار الدعوة الى محاربة العنصرية سبيلا الى تجميع
الاراء لصالح اسرائيل ، ولا تقبل في عضويتها الا المشايخين
لاسرائيل والصهيونية .

ب - العصبة الدولية ضد الالاسامية Ligue internationale
contre l'antisemitisme وهي تعمل من اجل الدعاية
لاسرائيل في أوروبا والعالم . وقد امكن لهذه الجمعية
ان تحصل على اعتراف اليونسكو بها .
هذا بالطبع بالاضافة الى العديد من الهيئات والجمعيات
اليهودية والصهيونية في فرنسا ، والتي تجند نفسها دائما لخدمة
اهداف الصهيونية .

ايطاليا اتجاهات الرأي العام

يودر بنا - قبل دراسة اتجاهات الرأي العام الايطالي - ان
نتناول بالتحليل نتائج الانتخابات النيابية الايطالية الاخيرة ، كي
تعيّننا على تفهم واقع المجتمع السياسي الايطالي وما يستتبعه ذلك
من اتصالات على المستوى الرسمي ، ومستوى اجهزة الرأي العام
ومحاولة التأثير فيهما .

ومن المعلوم ان هناك ثمانية احزاب سياسية رئيسية في
ايطاليا تتوزعها :

اولا : حكومة ائتلاف الوسط اليساري ، وتتكون من الحزب
الديمقراطي المسيحي ، والحزب الاشتراكي المتحد (الذي تكون من

ثانيا : موقف الحزب المسيحي الديمقراطي :

وهل سيؤلف وزارة اقلية ؟ ام يضطر للائتلاف مع بعض الاحزاب الصغيرة الاخرى ، ولاسيما الحزب الليبرالي المعروف بتغلغل النفوذ الصهيوني فيه ؟ وماذا سيكون موقف الكتل المختلفة المتصارعة داخل هذا الحزب ؟ وكيف سيكون الوضع بعد اختيار السفير فانفاني وزير الخارجية الحالي للمجنوس في مجلس الشيوخ ، توطئة لترشيحه لرئاسة المجلس ؟

تلك نقاط قد يكون من الصعب التكهن بنتائجها من الان ، ولكنها تستدعي الاهتمام والدراسة .
مرتكزات الدعاية الصهيونية

١ - الاحزاب السياسية : وأهمها الحزب الاشتراكي المتحد ، نظرا للصلات الوثيقة التي تربطه ببعض الاحزاب الاسرائيلية مثل الماباي والمابام . وينظر هذا الحزب الى النزاع العربي الاسرائيلي من زاوية واحدة تتركز في ضرورة تهيئة وطن قومي لليهود يحميهم من الاضطهادات والمذابح التي تعرضوا لها على مر القرون ، وذلك على حساب فلسطين العربية . وذلك بالاضافة الى العلاقات الشخصية التي تربط بين الزعماء الاشتراكيين الايطاليين وبعض الزعماء الاسرائيليين .
وثاني الاحزاب هو الحزب الليبرالي الذي تغذيه رؤوس الاموال الاحتكارية الضخمة ، والتي ترتبط بدورها ارتباطا وثيقا بالراسمالية الصهيونية في الولايات المتحدة .

٢ - الهيئات والجمعيات اليهودية : وهي تقوم بتجنيد الاقلام والشخصيات للدفاع عن اليهود ، وتذكير الرأي العام على الدوام بالام اليهود واملهم ، والادعاء بالمشاركة في الكفاح ضد الفاشية والنازية .

موقف اجهزة الرأي العام

١ - الصحافة :

اتسم موقف الصحف الايطالية ازاء النزاع العربي الاسرائيلي في هذه الفترة بشيء من التناقض ، اذ بينما اجمعت كلها على اذانة اسرائيل لاجراء العرض العسكري في القدس رغم قرار مجلس الامن الذي دعاها الى الغائه موضحة ان مسلك اسرائيل في هذا الصدد

كان تحدياً مشيناً للامم المتحدة وانه سيعمل على زيادة صعوبة المهمة التي يقوم بها مبعوث السكرتير العام للامم المتحدة نرى معظمها ولا سيما صحف الكورييرى ودبلاسيرو ولاستامباوافانتي تمضى في المديح والثناء على اسرائيل بمناسبة انقضاء عشرين عاماً على قيامها والدفاع عن حقها المزعوم في الوجود بحجة ما قاساه اليهود من اضطهاد، بل ذهب الى حد مطالبة الاوربيين بانقاذ اسرائيل مما سمته بعملية اباداة ثانية بعد الابادة الاولى من قبل الهتلرية .

وتتضح روح التحيز لاسرائيل بجلاء من قبل جريدة افانتي لسا حال الحزب الاشتراكي الايطالي وغيرها من الصحف الايطالية الاخرى عندما تصور العرب بمظهر من يريد الاخذ بالثار والانتقام .

ب - الاذاعة والتلفزيون

تخضع الاذاعة والتلفزيون لاشراف مزدوج ، اشراف رئاسة مجلس الوزراء الايطالي من ناحية واشراف لجنة يولفها مجلس النواب من ممثلين لكافة الاحزاب السياسية . وهذا الاشراف المزدوج يجعل الاذاعة والتلفزيون ملتزمين باتباع سياسة ترضى عنها الحكومة والاحزاب ، بما في ذلك احزاب المعارضة .

ولم يمنع هذا الاشراف العديد من الصهيونيين المنبئين في اجهزة الاذاعة والتلفزيون من بث الدعايات المغرضة بطرق ملتوية ، وإن لم تخف على احد .

العوامل المؤيدة للعرب :

ان من الامور البديهية ان يعتمد رجال الدولة العربية في اى بلد الى توطيد الصلات سواء برجال الحكومة ام بالمعارضة ، فمن هم بالمعارضة اليوم قد ياتون للحكم غدا ، والعكس صحيح .

وفي بلد مثل ايطاليا ، تقرر سياسته على اتحاف الوثيق مع الولايات المتحدة الامريكية وحلف شمال الاطلسي ، يكرن الولوج الى الدوائر الحاكمة عن طريق توطيد الصلات بالعديد من شخصيات الاحزاب الحاكمة الذين يؤثرون بنفوذهم على قواعده الحزب .

ومن الشخصيات السياسية الايطالية التي تؤيد العرب ، بل تدافع عن وجهة نظرهم ، نذكر من رجال الحزب المسيحي الديمقراطي الحاكم :

الرئيس السابق جيوفاني جرونكي رئيس الجمعية السابقة ،

وعضو مجلس الشيوخ مدى الحياة ، والمرشح لرئاسة جمعية الصداقة العربية الايطالية . وقد تجلت مواقف الرئيس جرونكي في مناسبات عديدة ، اهمها مؤتمرات الطاقة التي نظمتها في روما مجده « لقاءات البحر الابيض المتوسط » والتي كانت منبرا للرئيس السابق يعلن تأييده اتمام لدول العربية .

السنينور امينتوري فانفاني ، وزير الخارجية الحالي ، وقطب الحزب الديمقراطي المسيحي . وللسنينور فانفاني مواقف مؤيدة للعرب .

وقد تجلت اخيرا في عدم الترحيب بزيارة ابا ايمان لروما ، وشجب ايطاليا لسياسة اسرائيل الخاصة بضم القدس .

وإذا علمنا بمدى تأثر الحزب الديمقراطي المسيحي بالكنيسة الكاثوليكية ، لظهرت على الفور اهمية الاتصال برجال الكنيسة وتوطيد الصلات بهم . وان كانت الكنيسة تضم بعض الاحبار الذين قاموا ببعض الاعمال التي استغلتها الصهيونية ، كالكاردينال بيا صاحب وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح الشهيرة ، الا ان هناك فريقا كبيرا من رجال الكنيسة الوثيقي الصلة بالبابا بولس السادس ، الذين يظهرون صداقتهم للعرب ، وان كانت هذه الصورة قد شابها موقف وفد الفاتيكان في مؤتمر حقوق الانسان بطهران عندما امتنع عن التصويت لصالح اي من القرازين للموءتمر .

وقد اثار هذا الموقف استغراب الجميع ، وعلى الاخص امتناع الوفد عن التصويت ازاء مشكلة تغيير وضع القدس . الا ان المتتبع لافكار البابا بولس السادس - وعلى الخصوص انشاء انعقاد المؤتمر المسكوتي - لا يمكنه الا ان يسجل حرص الحبر الاعظم على عدم اغضاب العرب ، وما الوفود الدينية التي حضرت الى العالم العربي عقب العدوان وما قامت به من اتصالات مع رجال الدين والزيارات التي قاموا بها لمعسكرات اللاجئين للتعرف على احوالهم وما ادلوا به من احاديث فيما بعد الا دليل على هذا الاهتمام .

اما على صعيد المعارضة ، فيقف الحزبان الشيوعي والبروليتاري المنحد موقف التأييد التام للعرب في نزاتهم مع اسرائيل وقد تمثل ذلك مؤخرا في البيان القوي الذي صدر عن اجتماع الاحزاب التقدمية لحوض البحر الابيض المتوسط الذي ادان اسرائيل لعدوانها ، وشجب دورها في مساندة الاستعمار .

وفي مضممار اجهزة الرأي العام ، يرتكز الوجود العربي على مجموعة من الصحفيين والاداعيين الذين يعملون من اجل زيادة التفاهم بين ايطاليا والعالم العربي وترسيخ اواصر الصداقة بين الامتين العربية والايطالية .

فقد نظمت مجلة « لقاءات البحر الابيض المتوسط » اجتماعا في روما اسمته « يوم التضامن مع فلسطين » حضره مندوبون عن كبريات الصحف الايطالية كالكورييري وديلاسييرا ، والجورنو والاونيتا ، والبايزي سيرا ، والبوبولو والتنبو ، بالاضافة الى الاذاعة والتلفزيون ووكالات الانباء الكبرى ، كوكالة انسا والوكالة الفرنسية ونانيوج وتاس ، كما حضره ممثلون عن البعثات السياسية العربية في ايطاليا . وقد تقرر في هذا الاجتماع انشاء لجنة لمساعدة كفاح الشعب الفلسطيني ، واصدار نشرة عن فلسطين . وقد صدر عن هذا الاجتماع البيان التالي :

١ - ان القضية الفلسطينية تقوم كواقع قومي بالاضافة الى كونها واقعا انسانيا .

٢ - ان هناك كفاحا يقوم به الفدائيون الفلسطينيون ضد الصهيونية النازية التي تساندها الامبريالية الامريكية .

٣ - ان الفدائيين الفلسطينيين يكونون الان قوة سياسية وعسكرية قائمة بذاتها ومستقلة عن الحكومات العربية .

٤ - ان هؤلاء الفدائيين هم الواقع الجديد الناتج عن حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧ خلفا لتوقعات مرسى ديان والجيش الاسرائيلي .

٥ - ان القوى الديمقراطية في العالم اجمع يجب ان تساند الشعب الفلسطيني في كفاحه البطولي ضد الصهيونية النازية ، والعمل على الحاق الهزيمة الكاملة بما يسمى دولة اسرائيل .

٦ - انه يجدر بالفدائيين الفلسطينيين ان يزيّدوا من جهودهم الاعلامية في الخارج لاعلام الرأي العام العالمي بشرعية كفاحهم التحريري .

وقد نشرت مجلة OGGI الاسبوعية الواسعة الانتشار تحقيقا صحفيا عن اللاجئين واطواعهم وبيّنت اعدادهم وما خلفته الحرب من اثار بالنسبة للاقتصاد الاردني عامة .

وقد ركزت المجلة على رفض سكان الضفة الغربية للاحتلال الاسرائيلي ومساعدتهم لرجال المقاومة واعايت بشجاعتهم ، واعتبرت ذلك مثلا اعلى يمهد الطريق في بظء لثورة شعبية ستتهز مشاعر العالم .

وفي ميدان الاذاعة والتليفزيون ، هناك نواة لمعلقين سياسيين موضوعيين يهمهم - في المقدمة الاولى - وقوف بلادهم الى جانب الحق والعدل ، فاقام السنيور نيتسودي ستيفانو المعلق السياسي بالتلفزيون ندوة نوقشت فيها مشكلة الشرق الاوسط، عرض خلالها المعلق المذكور وجهة النظر العربية ودافع عنها في وجه معلق اخر كان يؤيد وجهة النظر المعادية .

وإذا كانت هذه العوامل المؤيدة تقوم بعملها ارضاء للعدالة ولضميرها فان عملها هذا يرتكز الى حد كبير على الدفع المستمر والتأييد المطلق من القائمين بأمر الدعوة العربية في ايطاليا ، مثلين في مكتب جامعة الدول العربية ولجنة السادة ورؤساء البعثات السياسية .

ألمانيا الغربية

مقدمة :

لقد تركت الاحداث السياسية الداخلية والخارجية التي وقعت في الآونة الاخيرة اثرا ملموسا على الموقف السياسي في ألمانيا الاتحادية . ففي مجال السياسة الخارجية تعتبر محاولة التقرب مع دول اوربا الشرقية ، والتي أثمرت في اقامة علاقات دبلوماسية مع رومانيا وفي اعادة العلاقات الدبلوماسية مع يوغوسلافيا ، من ابرز التحولات التي لوحظت اخيرا في الخط السياسي التقليدي لألمانيا الاتحادية . وقد كان فيلي برانت وزير الخارجية الحالي هو الذي نادى بهذه السياسة وعمل على وضعها موضع التنفيذ ، بعد ان تبين عقم السياسة التي كانت تقوم على التشدد والتي ظل ادينوار يتبعها سنوات طويلة مع دول شرق أوروبا . وقد ترتب على هذا الخط السياسي الجديد ازدهار التجارة بين ألمانيا الاتحادية ودول شرق أوروبا ، فقد سجل حجم التبادل التجاري بينهما زيادة قدرها ٣٠٪ في عام ١٩٦٧ . وكانت العلاقات بين فرنسا ديجول والولايات المتحدة

الأمريكية والسياسة التي تنتهجها فرنسا داخل السوق الأوروبية المشتركة ، وأخيرا الأزمة الداخلية الخطيرة التي تفجرت داخل فرنسا نفسها ، من أهم المسائل الخارجية ذات الأثر المباشر على السياسة الألمانية .

أما في المجال الداخلي فقد كانت الاضطرابات الدامية التي قامت في كثير من المدن الألمانية بسبب تظاهر منظمة الطلبة الاشتراكيين المنشقة عن الحزب الاشتراكي والتي يتزعمها دوتشكه ضد سياسة الحكومة الحالية ، من أبرز الأحداث على مسرح السياسة الداخلية في ألمانيا الاتحادية . ولاشك أن تزايد قوة شعبية الحزب القومي الجديد الذي يتزعمه فون تادن (والذي يطلقون عليه اسم الحزب النازي الجديد) كان من أهم الأحداث ذات الأثر المباشر والعميق على الموقف السياسي الداخلي في ألمانيا الاتحادية ، وقد تجلى نجاح الحزب المذكور في الحصول على ١٢ مقعدا في انتخابات بادن فورتمبيرج ، ويستعد الحزب القومي الآن لخوض معركة انتخابات البوندسستاغ (البرلمان الاتحادي) التي ستجرى في خريف العام القادم ، ويتوقع المراقبون السياسيون أن يفوز الحزب المذكور بعدد من المقاعد لا يقل عن ٧٠ مقعدا . وقد سبب هذا النجاح الكبير الذي أحرزه الحزب الجديد انزعاجا كبيرا في الدوائر الحاكمة في بون . بل وفي خارج ألمانيا نفسها . وقد كان للأحداث الداخلية الأخيرة في ألمانيا الاتحادية صدى عالمي ، وحاول الكثيرون من المراقبون الربط بين هذه الأحداث وبين الأحداث التي سبقت ومهدت إلى وصول هتلر إلى حكم ألمانيا في عام ١٩٣٣ . وفي الوقت الذي وصلت فيه الأزمة الداخلية في فرنسا إلى مرحلة خطيرة مهدت كيان ووجود الجمهورية الخامسة كانت المدن الألمانية تهتج بالاضطرابات والمظاهرات ضد قانون الطوارئ الجديد الذي أقره البرلمان الاتحادي مؤخرا ، ويخول الحكومة سلطات استثنائية أثناء الأزمات ، والجدير بالذكر أن الدول الغربية ، أمريكا وبريطانيا وفرنسا ، لم تعترض على هذا القانون الذي ينقل سلطات جيوش الاحتلال إلى الحكومة الفيدرالية .

ولاشك أن هذه المشاكل الضخمة التي تواجهها ألمانيا الغربية داخليا وخارجيا كان لها أثرها على موقفها من قضية النزاع العربي - الإسرائيلي ، وأدت إلى شبه تجدد في وضع العلاقات الألمانية - العربية

اذ انتقلت هذه الموضوعات لتصبح من موضوعات الدرجة الثانية التي لا تشغل بال الحكومة ولا تلح عليها والتي تضاهل مدى اهتمام الرأي العام بها الى حد ما . .

ولكن بالرغم من شبه الجمود الذي يعترى العلاقات العربية الالمانية حاليا فنرى ان نورد مع ذلك التصريحات التي ادلى بها مؤخرا وزير الخارجية حول العلاقات العربية الالمانية الى وكالة الانباء الالمانية DPA في ١٥-٢-١٩٦٨ ، وتضمنت اول تحديد لموقف المانيا الاتحادية وسياستها تجاه أزمة الشرق الاوسط بعد العدوان الاسرائيلي الاستعماري على الدول العربية ، فقد اشار برانت الى ان اتجاه سياسة الحكومة الفيدرالية هو اتخاذ نفس الموقف الذي ينص عليه قرار مجلس الامن في الموضوع (قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧) ، وقد اشار برانت في شرحه لهذه الفقرة الى ان سياسة الحكومة الالمانية « تنضى بانه يجب لا تكثرت هناك تعديلات في المناطق من طرف واحد نتيجة للعمل العسكري » . وقد لاحظ ان الصحافة الالمانية والتليفزيون الخاضعين الى درجة كبيرة للسيطرة الصهيونية لم يشيروا الى هذه الفقرة من تصريحات فيلي برانت ، وعمدا الى تجاهها كلية . وقد كرر برانت نفس الكلام في التصريحات الصحفية التي ادلى بها قبل مغادرته تونس في اواخر ابريل الماضي .

اتجاهات الرأي العام في المانيا الاتحادية :

والان وبعد مرور عام كامل على العدوان الاسرائيلي الاستعماري على الدول العربية، اصبح من غير المتعذر ان نلمس تغيرا محسوسا في اتجاه الرأي العام حيال أزمة الشرق الاوسط . فباستثناء اليمين لم يكن في المانيا قبيل وعقب عدوان ٥ يونيو مباشرة سوى قطاع صغير للغاية من الشعب الالمني ظل محتفظا برأيه امام طوفان الدعاية الصهيونية الجارفة التي حالت بين الرأي العام الالمني وبين تفهم حقيقة القضية الفلسطينية واغرقته في طوفان من الاكاذيب والاضاليل مستعملة بأجبت الوسائل واقدرها للوصول الى غايتها . ولقد ظلت الرؤية واضحة امام هذا القطاع الضئيل للغاية الذي اتبعت له الفرصة لمعرفة الحقائق بطريقة او باخرى ولكن هذا لم يكن يملك وقتها وسائل التأثير على بقية قطاعات الرأي العام الذي كان يسمع وجهة نظر واحدة طوال الوقت وهي وجهة النظر الصهيونية . وقد وضح هذا التغير في التدرجات والمناقشات السياسية التي عقدتها

الجماعات والروابط في المانيا الاتحادية لمناقشة أزمة الشرق الاوسط . ومن أهم تلك الروابط رابطة الفالكن (وهي جمعية الشباب في الحزب الاشتراكي الديمقراطي SHR) ، وجدير بالذكر ان منظمة الفالكن تستطيع ان تتخذ موقفا سياسيا مغايرا لموقف زعامة الحزب الاشتراكي الديمقراطي وضد سياسته الرسمية ، وافرادها قد يكون لهم تأثير بعيد في كادرات الحزب ومؤسساته الانتخابية . وكذلك هناك رابطة « الخوذة الفولاذية » التي تتعاطف مع الحركات اليمينية في المانيا الاتحادية وتتعاون معها ، الا ان اعضاؤها لا يريدون التنازل عن استقلالهم الذاتي والانخراط في اي حزب (رغم ان اصواتهم في أية انتخابات تجري ستذهب للحزب القومي الديمقراطي (NPD) ، ورغم انهم منتشرون في وظائف الدولة ومصالحها وفي قطاعات الاقتصاد والصناعة والتجارة فانهم مخلصون لتقاليد رابطتهم . وهذه الرابطة تؤيد وجهة النظر العربية .

ومن المنظمات التي أبدت اهتماما واضحا بالقضية الفلسطينية منظمة شباب الحزب المسيحي الديمقراطي وجماعات الصداقة العربية الالمانية المنتشرة في عدد من المدن الالمانية . وهذا التغير المشار اليه والذي ظهر بعد مرور شهرين على حرب يونيو وبعد تكشف نيات وخطط اسرائيل التوسعية وبعد أن تلاشت موجة الانبهار او الاعجاب الشديد بالنصر العسكري الاسرائيلي (فالشعب الالمني بطبيعته وبحكم تكوينه النفسي بمجد القوة ويعجب بها ايما اعجاب !) هذا التغير الذي طرأ على موقف الرأي العام الذي وصل في تأييده لاسرائيل قبيل حرب يونيو الى حد اقامة مظاهرات التأييد لاسرائيل في الكثير من المدن الالمانية الكبرى ، وجمع تبرعات لها وصلت الى ملايين الماركات وتجنيد المتطوعين للدفاع عنها ضد الغزو العربي . هذا التغيير لا يعني بحال من الاحوال ان الرأي العام الالمني بدأ يأخذ موقفا مناصرا لوجهة النظر العربية ومعاديا لاسرائيل ، او انه قد تحول من النقيض الى النقيض ، بل ان هذا التغير يعني في المقام الاول أن قطاعا كبيرا من الرأي العام بدأ يحس او يدرك انه كان مخدوعا طوال السنوات الماضية بفضل الدعاية الصهيونية القوية ، ولذلك فقد خبا او كاد يتلاشى التأييد الحماسي العاطفي الذي كان يظهره لاسرائيل ، خاصة وان المشاكل الداخلية الضخمة التي تواجه المانيا الاتحادية اليوم جعلت هذا القطاع الكبير ينشغل

عن الصراع العربي - الاسرائيلي ويركز اهتمامه في تتبع المشاكل التي تمس كيانه ووجوده . ولاشك انه من المعروف ان القطاع الاكبر من الرأي العام لا تناح له الفرصة بحكم تكوينه الثقافي والفكري وبحكم ظروف حياته - وخاصة في الاوساط العمالية التي تكون الجزء الساحق من هذا القطاع الى التعمق في دراسة المشاكل السياسية والتعرف على مختلف جوانبها وابعادها الحقيقية . وقد نجحت الدعاية الصهيونية في الوصول الى هذا القطاع والاستحواذ على اجهزة الاعلام التي تخاطب الجماهير الواسعة كالصحافة والتليفزيون . فالمعروف مثلا ان صحافة اشبرنجر (وبالذات صحيفته اليومية) "Das Bild-Zeitung" هي اكثر الصحف الالمانية انتشارا وتوزع ملايين النسخ يوميا ، ولها تأثيرها في اوساط الجماهير الكادحة وتعتبر جريدتهم المفضلة وهي تعتمد على الاثارة والسطحية الشديدة . ولا تخفى الصلة الوثيقة القائمة بين اسرائيل والصهيونية العالمية وبين امبراطورية اكسل اشبرنجر الصحفية في هامبورج . وحتى الان لم يتمكن العرب من النفاذ الى اجهزة الاعلام الجماهيرية في المانيا الاتحادية لاسباب متعددة من بينها ضعف الامكانيات المالية المتاحة للاعلام العربي في اوربا ولم يتعد مجهوده في هذا الصدد اكثر من محاولات كسب رجال الاعلام الالمان الذين يعملون في هذه الصحف وفي غيرها الى وجهة النظر العربية وهي محاولات كانت تتعثر في كثير من الاحيان . وان كان هذا لا يمنع ان هناك بالفعل عددا غير قليل من الصحفيين والمحررين والناشرين الالمان - اكثر مما يظن احيانا ممن يمكن كسبهم لصالح القضية الفلسطينية والقضايا العربية الاخرى فيما لو توفرت لهؤلاء امكانيات دراسة الاشياء والظروف في البلاد العربية على طبيعتها والتعرف عليها ، اما التليفزيون الالمانى وله تأثيره الشديد والعميق على الجزء الاكبر من الرأي العام فهو يخضع خضوعا يكاد يكون تاما للنفسوذ الصهيوني وقد كان وما يزال اشد اجهزة الاعلام الالمانية تطرفا في تأييده لاسرائيل وفي معاداتها للعرب .

فاذا استثنينا موقف الجماعات اليمينية في المانيا الاتحادية والتي تقف من الصهيونية واسرائيل موقفا يتسم بالعداء الشديد والصريح ، وان كان هذا العداء يرجع لاسباب خاصة وبعيدة عن طبيعة النزاع العربي - الاسرائيلي ، نقول اذا استثنينا هذه الجماعات

اليمينية ، نجد الوسط الوطني البورجوازي الحاكم ، وهو الوسط
 الذى تقع في اطاره الاحزاب الحاكمة والمعارضة . والمعارضة كما هو
 معلوم عاطلة عن العمل في المانيا الغربية ، اذ لا يوجد اي خلاف
 جوهرى بينها وبين الاحزاب التي تكون في الحكم الا كونها هي
 خارج الحكم . فمحافظة الحزب الديمقراطي المسيحي الحاكم منذ قيام
 الجمهورية الاتحادية لا تختلف في شئ عن اشتراكية الحزب
 الاشتراكي الديمقراطي الذي بقى في المعارضة حتى اشترك مع
 المسيحيين الديموقراطيين في « الائتلاف الكبير » . أما الحزب الثالث
 وهو الحزب الديمقراطي الحر فانه فقد فاعليته بعد خروجه من
 الحكم وبعد ان ظل سنوات طويلة يحفظ التوازن بين الحزبين الكبيرين
 بائتلافه الدائم مع الحزب الديمقراطي المسيحي ، والحقيقة ان هناك
 شخصيات كثيرة في صفوف الاحزاب الثلاثة يمكن كسبها الى جانب
 العرب ، غير انها تخشى العمل الصريح والتأييد الواضح للقضايا
 العربية ، اذ يكون من السهل عندئذ اتهامها بالاسامية . هذا مع ان كثيرا
 منها لا يزال يجلس في مناصب هامة في ادارات الدولة وله ماض
 هتلري . وهؤلاء وبجوار هذا الوسط يوجد وسط ثالث تشكل
 عناصره المعارضة الوحيدة خارج البرلمان الاتحادي وبرلمانات المقاطعات
 والتي سمح لها القيام بنشاطات واسعة تزداد الان وتوسع دائرتها
 حتى انها لا تشغل الرأي العام فقط ، بل والارسط الرسمية كذلك .
 هذا الوسط الثالث هو اليسار الجديد ، ممثلا في بعض الكتاب
 والشعراء والغنائين وبصورة رئيسية ببعض المنظمات الطلابية الالمانية
 وبصورة اخص ما يدعى بمنظمة الطلاب الاشتراكيين ، وهؤلاء لهم
 فروع ومراكز في شتى انحاء المانيا الاتحادية في نطق المعاهد العليا
 والجامعات وخاصة في برلين الغربية . ومعظمهم ماركسي ولكنهم
 ثم يعد يؤمن بالثورة العالمية على اساسها التقليدي المصبوغ بالدماء
 بل هي ثورة من نوع ثان ، او هي كما عبر عنها دوتشكه زعيم
 الطلبة الاشتراكيين بقوله : « نحن نريد ثورة فكرية متجددة
 ومستمرة » . وهذا الوسط مازل محدود الاثر والقوة في الحياة
 السياسية في المانيا الاتحادية ويواجه تحديا صارخا وحربا شعواء من
 اليمين القوي ومن الفئات الحاكمة على السواء ولا يمكن التكهن به بصره
 في المانيا الاتحادية بالذات ، اذ يرى الكثيرون من المراقبين السياسيين
 ان اليسار الالمانى لن يكسب المعركة ضد اليمين الالمانى الذى تزداد

قونه باضطراد ويعتقدون ان اليمين لن يلبث ان يسحق هذا الاتجاه الجديد ، ويشيروا الى ان المعركة الحالية بين اليمين واليسار تعيد الى الازمان ذكرى الايام الاخيرة لجمهورية فيمار . ويربسط الكيرون بين قانون الطوازيء الجديد وبين محاولة الفئسات الحاكمة في الجمهورية الاتحادية تصفية قوى اليسار الجديدة تصفية نهائية ، الامر الذي سيتيح ليمين المتطرف القومي فرصة السيطرة مرة اخرى على المقدرات السياسية ، خاصة بعد ازدياد نفوذ المؤسسة العسكرية الالمانية ازديادا كبيرا في الازمنة الاخيرة .

وإذا حاولنا تتبع موقف اجهزة الاعلام الالمانية من ازمة الشرق الاوسط خلال العام المنصرم نجد ان الصحافة الالمانية (باستثناء صحف الجماعات اليمينية) كانت كلها قبيل العدوان وبعده مباشرة تؤيد اسرائيل تأييدا مطلقا وبلا اذنى تحفظ ، وكانت جميعها مسخرة لخدمة اسرائيل واهداف الصهيونية العالمية والدفاع عنها والدعاية لها . وكان التليفزيون الالمانى - وعلى الاخص البرنامج الثانى - اكثر هذه الاجهزة تطرفا في تأييد اسرائيل وفي عدائه للعرب . نستطيع ان نقول ببساطة ان اجهزة الاعلام الالمانية وصلت قبيل عدوان ٥ يونيو وعقبه مباشرة الى حد الهوس في تأييدها لاسرائيل . ونود ان نشير هنا الى ان اجهزة الاعلام والنشر الالمانية التي برزت في الوجود مع ولادة جمهورية المانيا الاتحادية وحلت محل الصحف وبرامج الاذاعة التي كان يرقبها ويرف عليها الحلفاء كانت نتيجة طبيعية لسياسة الدول المنتصرة بعد الحرب العالمية الثانية في المانيا ، هذا اذا اخذنا في الاعتبار طريقة نشأتها وظهورها . لقد نشأ عدد كبير من هذه الاجهزة من صحف وغيرها تحت سيطرة شكلية للحلفاء ومنها ما كانت تموله امريكا في اطار ما كان يسمى وقتها « ايدولوجية اعادة التثقيف والتعليم » ، ومعظم الناشرين ومحرري الصحف الذين استطاعوا دخول ميدان الصحافة والاعلام في المانيا الغربية بين عامي ١٩٤٨ و١٩٥٥ وبنجاح كانوا من المهاجرين الجدد الذين ساعدتهم الحلفاء المنتصرون . وقد تسلط ايضا على صحافة ووزر النشر بالمانيا الشرقية بعد انتهاء الحرب مباشرة مهاجرون المان كانوا قد نزحوا في عهد هتلر الى امريكا وبريطانيا وغيرها الدول الغربية ثم عادوا ليقوموا للهر البرشت دعائم جهاز دعايته ومنهم المبدعون في تكنيك الدعاية كالهـر ايسلر والهـر نوردن .

ولم يكن من السهل على المحررين او رؤساء التحرير الاحرار والمستقلين ان يحققوا نجاحا فى عملهم الصحفى فى المانيا . ولكنه منذ منتصف الخمسينيات نجح بعض الصحفيين المستقلين والمحايدون فى تحقيق تقدم ملموس فى حقل الصحافة الالمانية المتوسطة التأثير والفعالية . ويجب ان ننظر الى الموقف الذى اتخذته الصحافة الالمانية وهو الموقف المؤيد لاسرائيل على انه نتاج طبيعى ترسب عن المرحلة الاخيرة من برنامج الحلفاء الذى كان يدعى برنامج اعادة الشقيف والتعليم . والواقع انه بالنسبة لموقف رجال الصحافة الالمان من النزاع العربى - الاسرائيلى يمكننا ان نجرى نوعا من التقسيم كالتالى : (أ) هناك عدد قليل من الصحفيين والناشرين الالمان اصحاب المصالح مع الصهيونية والمعادين للعرب يتلقون مساعدات مالية من الجهات المضادة . (ب) هناك من الصحفيين والناشرين المؤيدين لاسرائيل من اتخذوا موقفهم على اساس رحلات وزيارات قاموا بها لاسرائيل بناء على دعوات تلقوها من هناك . وقد استطاع الاسرائيليون بدهاء وخبت ان يستغلوا هؤلاء المفكرين والصحفيين وان يكسبهم لحلفاء ومناصرين لاسرائيل . (ج) هناك جماعات اخرى وعلى رأسها مؤسسة شبرنجر تتبع فى دعاياتها وكتاباتهما اسلوبا مؤيدا للصهيونية لاعتقادها انها بذلك ترتفع الى المستوى العالمى وتحقق سمعة ونجاحا عالميين . (د) يوجد ايضا عدد غير قليل من الصحفيين والمحررين والناشرين - اكثر مما يظن احيانا - فى المانيا الاتحادية ممن يمكن كسبهم لصالح القضايا العربية فيما لو توافرت لهؤلاء امكانيات دراسة الاشياء والظروف فى البلاد العربية .

وقد ظلت الصحف الالمانية عقب عدوان ٥ يونيو تتسابق فى نشر الريبورتاجات العسكرية التى تمجد الجيش الاسرائيلى وتحارب احاطة الانتصار العسكري الذى حققه بهالة اسطورية . ولكن بمرور الوقت ونتيجة لتغير استراتيجية الصراع مع اسرائيل ، ظهر اثر ذلك على طريقة معالجة الصحافة الالمانية للمشكلة . وقد صاحب ذلك تحول ملموس (بدأ طفيفا للغاية) ويرجع الى الاسباب التالية : (أ) الاثر السىء الذى تركته تصريحات زعماء اسرائيل عن تمسكها بالاراضى العربية المحتلة ومهاجمتها للامم المتحدة بالإضافة الى موقفها اللاانسانى من اللاجئين العرب . (ب) الوضع الخاص بالمانيا الاتحادية فقد ادى عدم بحث موضوع الاعتراف بالمانيا الشرقية فى اى من

المؤتمرات العربية ، وعدم صدور قرارات بمقاطعة المانيا الغربية
اقتصاديا واستئناف ضخ البترول العربي اليها ، كل هذا قد احدث
بعض الارتياح وبرز تجنبى الحملة التي شنتها اسرائيل ، وادعت
فيها ان العرب يشتمون في عداوتهم لالمانيا الاتحادية الى حد محاولة
الاضرار بمصالح الشعب الالمانى . ولكن هذا لم يخفف من استمرار
الاجهزة المعادية للعرب والتابعة لاسرائيل في شن حملاتها ، وقد
ركزت على نقطتين اساسيتين :

١ - تضخيم الاخلاطات العربية والزعم بان العرب لا يمكن ان
يتفقوا فيما بينهم .

٢ - محاولة تصوير الانتصارات العسكرية لاسرائيل على انها
دليل على التفوق العلمى والحضارى لاسرائيل على العرب والادعاء بان
العرب مجموعة من السذول المتنازعة والمتأخرة حضاريا وعلميا
واقصاديا .

وقد كانت مجلة « دير شبيجل » الالمانية الواسعة النفوذ
والانتشار هي اول صحيفة المانية تخرج عن الخط التقليدى للصحافة
الالمانية والمرسوم لها والذي كان يأخذ بغير تحفظ وجهة النظر
الاسرائيلية ، وذلك فى المقال الشهير الذى اذانت فيه اسرائيل
واوضحت فيه بجلاء انها دولة عنصرية عدوانية تقوم على سياسة
الغزو والتوسع . ويمكننا ان نقرر ان التطورات الاخيرة التي طرأت
لى القضية الفلسطينية والتي أدت الى تلمس الراى العام العالمى حقيقة
الوجود الصهيونى فى فلسطين القائم على الغضب والعدوان ، والى
تلاشى صورة الحمل الوديع الذى تحيط به الذئاب الكاسرة تلاشيا
نهائيا من اذهان الراى العالمى ، كل هذا وجد صداه فى موقف
الصحافة الالمانية من القضية الفلسطينية فى الآونة الاخيرة . ولكن
التلفزيون الالمانى ما زال يقف موقف المؤيد لاسرائيل ، وذلك بسبب
ان معظم المهيمنين على شؤونه من غلاة المتعصبين لاسرائيل ، بينما
يخشى باقى العاملين به بطش القوى الصهيونية وتكبلها بهم لو
انهم خرجوا على الخط المرسوم لهم . ولو ان ذلك لم يمنع من ان يذيع
التلفزيون الالمانى برامج عن اللاجئين العرب تكاد تدين اسرائيل
صراحة .

والموضوع الرئيسى الذى تركز عليه الصحافة الالمانية منذ
شهور عديدة تركيزا شديدا هو ما تسميه « ازدياد النفوذ السوفيتى

في مصر وسوريا ، ، فالملاحظ ان الصحافة الالمانية تزعم كلها بلا استثناء - حتى اليمينية منها - بازدياد قوة الاسطول السوفيتي في البحر الابيض المتوسط الذي كان الى وقت قريب مضي بحيرة امريكية صرفة ، لا ينازع الاسطول السادس الامريكي فيها منازع . وتحاول الصحافة الالمانية ان تصور السوفييت باعتبارهم السادة الجدد في العالم العربي الذين حلوا محل الاستعماريين الغربيين القدامى . وان كانت الصحافة الالمانية في تناولها لهذا الموضوع تحاول دائما ان تربط بين ازدياد القوة البحرية السوفيتية في البحر المتوسط وبين استراتيجية حلف الاطلنطي في الدفاع عن جنوب شرقي أوروبا ، ومن هنا المنطلق يسهل فهم سبب اهتمام اجهزة الاعلام الالمانية بهذها الموضوع كل هذا الاهتمام الكبير .

بريطانيا اتجاهات الرأي العام

لم تحظ أزمة الشرق الاوسط في الفترة الاخيرة في بريطانيا بالاهتمام الذي تستحقه بسبب المشكلات العديدة التي تواجهه البريطانيين ، وفي مقدمتها الازمة الاقتصادية الخانقة التي لم تخف وطأتها كثيرا بتخفيض قيمة الجنيه الاسترليني والتي ادت الى هبوط شعبية حزب العمال الحاكم لصالح حزب المحافظين المعارض الذي استطاع تحقيق نصر سهل في الانتخابات الفرعية الاخيرة . ومن المشكلات الهامة الاخرى الخلافات الداخلية ليمس فقط بين الحزبين الرئيسيين ، وانما داخل حزب العمال ذاته ، وكان من ابرز مظاهرها خروج جورج براون وزير الخارجية احتجاجا على القرار الذي اتخذه رئيس الوزراء هارولد ويلسون باغلاق بورصة الذهب في لندن خدمة للمصالح الامريكية دون استشارته . وهناك ايضا المشكلات الناشئة عن القوانين الخاصة بتقييد هجرة الملونين الى بريطانيا وازمة روديسيا ووقوف فرنسا في وجه محاولات بريطانيا للانضمام الى السوق الاوروبية المشتركة .

وبالرغم من استئثار هذه المشكلات باهتمام الرأي العام البريطاني ، فان الحكومة البريطانية اصلت بذل محاولاتها للعمل

على تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ نوفمبر الماضي وقد اعلنت اتفاقها التام مع الحكومة السوفيتية على ضرورة تنفيذ هذا القرار . كما انها ايدت كافة القرارات التي اتخذها مجلس الامن مؤخرا باستنكار الاعتداءات الاسرائيلية على الاردن ، وبمطالبة اسرائيل بالامتناع عن القيام بعرضها العسكري في القدس ، ثم التنديد بمخالفة اسرائيل لهذه القرارات . بيد ان المحاولات التي تبذلها في هذا الصدد اتسمت ، كما هو شأنها دائما ، بالغموض و احيانا بالتناقض .

ومن هذه المحاولات ما صرح به وزير الخارجية البريطانية مايكل ستيوارت يوم ٢١ مايو ١٩٦٨ عن قيام بريطانيا ببحث مشروع جديد يستهدف اقامة نظام للوصاية تابع للامم المتحدة في المناطق التي احتلتها اسرائيل من فلسطين العربية في العام الماضي . ولكن ستيوارت اوضح في مجلس العموم ان هذا المشروع لن يصبح ضروريا الا اذا فشلت مساعي يارنغ لاقرار السلام ، واعرب عن ارتياح حكومته لحصول يارنغ على موافقة الاطراف الرئيسية الثلاثة وهي مصر والاردن واسرائيل على استمرار اتصالاته معها في نيويورك . واذا كان ستيوارت لم يدل بآية تفصيلات تتعلق بنظام الوصاية المقترح ، فان الدوائر الدبلوماسية المطلعة اشارت الى ان الفكرة هي ان يقوم مجلس الامن بتعيين وصي لمدة خمس سنوات او ما يقرب من ذلك ، وقد يكون هذا الوصي دولة محايدة مثل السويد تمارس السلطة الكاملة لمجلس الامن . وازافت هذه الدوائر ان المشروع يتضمن تكليف الوصي المقترح بالاشراف على اعادة الاراضي السورية والمصرية التي احتلتها اسرائيل الى اصحابها ، واعادة العلاقات بين سكان الضفتين الشرقية والغربية الى حالتها الطبيعية على ان يومن بقاء دولة الملك حسين الاردنية ، كما يتضمن العمل على ايجاد نهاية للنزاع الذي دام عشرين عاما بين اسرائيل وجيرانها مع بذل جهود خاصة لحل مشكلة اللاجئين العرب يقوم على توطين هؤلاء اللاجئين فيما كان يسمى بفلسطين العربية ، وذلك بهدف اعادة تشكيل حياتهم في شكل مجتمع ، على ان توفر للاجئين الفرصة ليقرروا في استفتاء يجري عند انتهاء فترة الوصاية ، شكل المستقبل الذي يريدونه وهل هو اقامة دولة مستقلة او الانضمام الى دولة اخرى . واستغلال فترة تهدئة الخواطر في اقامة نوع من العلاقات

السلمية العملية المعقولة بين العرب واسرائيل تساعد على الوصول الى التسوية النهائية المرجوة للنزاع .

وكانت اشارة ستيوارت للمشروع ردا على سؤال وجهه النائب دنيس والترز عما اذا كانت الحكومة البريطانية قد اتخذت موقفا من المشروع الذى يهدف الى اقامة وصاية دولية فى الاجزاء التى احتلتها اسرائيل من فلسطين فى العام الماضى . وكان الرد حذرا ، اذ لم يزد على القول بان الحكومة البريطانية وضعت هذا المشروع وغيره من الاقتراحات فى الاعتبار مع كل الاجراءات التى ستكسبون ضرورية اذا فشلت مهمة يارنغ .

موقف اجهزة الراي العام

انعكس الغموض الذى تتسم به السياسة البريطانية ازاء النزاع العربى الاسرائيلى والذى يصل الى التناقض احيانا على موقف الصحافة البريطانية مع استمرار ظاهرة التغيير المحسوس لمصالح العرب الذى لوحظ منذ عدة شهور فى موقفها من هذا النزاع . وظهرت مقالات عدة لبعض الكتاب المنصفين فى عدد من الصحف البريطانية .

فنشرت صحيفة الجارديان بتاريخ ٤ مارس مقالا جديدا لمايكل آدمز تناول فيه مشروعات اسرائيل لضم القدس العربية عن طريق الطرد الجماعى لسكانها بممارسة الضغط المعنوى والتفسي عليهم ولتغيير معالمها . و اشار الكاتب الى اتفاقية جنيف التى تمنع هذه الاعمال ، وقال ان كثيرين من الاسرائيليين انفسهم يعارضونها . و اضاف ان عمدة القدس نفسه قد ندد بفشل سلطات المدينة فى فهم طريقة الحياة والثقافة الخاصة بالسكان العرب . واعرب الكاتب عن دهشته لموقف الكنائس المسيحية وعدم اهتمامها بمصير القدس ، ثم ذكر انه ليست هناك حكومة عربية واحدة تستطيع ان تتخلى تحت اى ظرف من الظروف عن هذه المدينة المقدسة . وكان الكاتب قد نشر عدة مقالات فى صحيفة الجارديان فضح فيها الاعمال التعسفية التى تمارسها اسرائيل فى الاراضى المحتلة لاجبار العرب على الرحيل بعد التوقيع على تعهد بعدم العودة مرة اخرى الى ديارهم .

وانتقدت مجلة الايكونومست الصادرة فى ٤ مايو اسرائيل بسبب تجاهلها للامم المتحدة ومضيها فى اقامة عرضها العسكرى

في القدس يوم ٢ مايو ، وقالت ان هذا العرض يدعم وجهة نظر الرئيس جمال عبدالناصر القائلة بان اسرائيل لا تريد السلام وان السبيل الوحيد هو الاستعداد للحرب . ووصفت المجلة الحالة الراهنة في القدس فقالت ان المدينة بعيدة عن كونها موحدة ، واهلها العرب اسوأ حالا من سكان باقى الاراضى المحتلة وهم يعتبرون غائبين وتفرض عليهم ضريبة دخل عالية رغم انهم فقدوا دخلهم من السياحة ، وتقوم السلطات الاسرائيلية بالاستيلاء على اراضيهم قطعة قطعة .

وعن المقاومة العربية نشرت الجارديان يوم ٣ مايو مقالا عن حركة فتح جاء فيه ان هذه الحركة تهدف الى تحرير فلسطين وتعبئة الفلسطينيين لهذا الهدف ، وهى تلتزم بمبدأ الكفاح المسلح كوسيلة لتحرير فلسطين وليس فقط لازالة العدوان ، وترى ان حربا كلاسيكية لا تجدى بالنسبة لاسرائيل ، وان على العرب اللجوء الى حرب تحرير شعبية تساندها العول العربية ، وازافت الصحيفة ان الاردن اضطرت الى القيام بدور طليعى فى الاستراتيجية الجديدة ، كما ان مصر تحولت عن تأييد منظمة التحرير الى تأييد منظمة فتح ، بينما تردت سوريا فى مساندة العمل الفدائى بعد ان كانت رائدة فيه قبل حرب يونيه .

ونشرت صحيفة الصانداى تايمز بتاريخ ١٤ ابريل مقالا لمراسلها فى عمان جاء فيه ان حركة المقاومة الفلسطينية تهدف الى حمل اسرائيل على احتلال الاردن باكملة مما يسهل عملية المقاومة الشعبية الفلسطينية ، خاصة وان المنطقة الواقعة حول عمان تشكل ارضا مناسبة لحرب العصابات .

اما صحيفة التايمز اللندنية فقد نشرت فى اسبوع واحد اربع مقالات تحليلية بتاريخ ١٧ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ مايو تنظر جميعها الى ازمة الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية بشكل موضوعى وتفصيلي على ضوء المستقبل البعيد . وكانت المقالة الاولى بقلم احد مراسليها الذى دعا الى اعتبار الفلسطينيين انفسهم عنصرا اساسيا ضروريا لحل ازمة الشرق الاوسط حلا جذريا كما زعم ان بعض الاوساط فى الامم المتحدة اخذت تفكر فى مشروع لخلق كيان فلسطيني سياسي يعبر عن الشخصية الفلسطينية . اما المقالات

الثلاث الاخرى فكانت عبارة عن مقتطفات من كتاب جديد لمراسل
الصحيفة للشعوبون العسكرية تشارلز دو جلاس هيوم بعنوان
« العرب واسرائيل » واهم ما ورد في هذه المقالات قول الكاتب بان
الحل النهائي للامزة هو ان تتخلى اسرائيل عن تمييزها وان تقبل
التحول الى دولة من الدول الشرق الاوسط تضم الشعبين
اليهودى والعربى .

ونشرت الصحيفة مقالا افتتاحيا بتاريخ ٥ يونيه علقته فيه على
العدوان الاسرائيلى الذى وقع على الاردن يوم ٤ يونيه بقولها ان
المعركة التى استمرت ثمانى ساعات عبر نهر الاردن كانت وسيلة
كثيية لتجسيد الذكرى السنوية الاولى لحرب الشرق الاوسط .
واضافت ان الضحايا الرئيسيين لمثل هذه الاشتباكات كانوا كما هو
الحال دائما من المدنيين العرب البائسين الذين استشهد منهم ثلاثون
واصيب عدد كبير اخر منهم بجراح . واستطردت فقالت ان اسرائيل
ليس لديها اية سياسة بالنسبة للاراضى العربية المحتلة . كما ان
تصاعد حركات المقاومة المسلحة يصبح امرا حتميا .

كما نشرت مقالا لمراسلها فى القاهرة Eric Downton عالج
فيه الوضع فى العالم العربى بعد مرور عام من حرب يونيه ، وأشار
الى بعض التغييرات التى حدثت وفى مقدمتها ما وصفه بلهجة التعقل
والاعتدال التى بدأت تظهر فى القاهرة بلسان المتحدث الرسمى
باسمها الدكتور محمد حسن الزيات ، وقارن بينها وبين ما سماه
بالغلو الصادر عن السيد محمد حسنين هيكل . وزعم ان الجماهير
العربية تطالب اليوم بانجازات اقتصادية بدلا من الدبابات والطائرات
كما زعم بان السوفيت يهتمون بالخليج العربى اكثر من اهتمامهم
بما يحدث فى الضفة الغربية ، وانهم لا ينادون بالقضاء على اسرائيل

وقد افردت الصحيفة مساحات من صفحاتها لنشر رسائل
قرائها من المؤيدين والمعارضين للعرب على السواء الذين يعقبون على
موضوعات ظهرت فى اعداد سابقة من الصحيفة ، وبعض هذه
الرسائل من رؤساء البعثات الدبلوماسية العربية او من اعضاء
مكتب الجامعة فى لندن ، وبعضها من السفير الاسرائيلى هناك .

وعلقت مجلة الايكونومست الصادرة فى ٣٠ مارس على عدوان
اسرائيل على الاردن يوم ٢١ مارس فقالت ان معركة الكرامة تعتبر

نصرا معنويا للعرب ، ونها اشارت تساؤلات داخل اسرائيل تتعلق
ليس فقط بالسياسة العامة وانما بالتكتيك . واضافت ان اسرائيل
تعانى الان مما كان يفتقر اليه العرب فى الماضى من عدم تفهم العالم
لتهجها الاعلامى . وهددت المجلة بعض المغالطات التى تقع فيها الدعاية
الاسرائيلية كزعمها بالا وجود لحركة المقاومة داخل الاراضى المحتلة ،
وظنها ان باستطاعة الملك حسين وضع حد لنشاط الفدائيين ، ثم
اعتقادها بإمكان جعل الضفة الغربية كيانا مستقلا .

وواصلت صحيفة الديلى تلغراف مقالاتها العبدائية للعرب فنشرت
بتاريخ ٧ مايو ان الشيخ الجعبرى اعد مشروعا لقيام دولة مستقلة
لفلسطين تضم الضفة الغربية وقطاع غزة ويربط بينهما طريق عبر
الاراضى الاسرائيلية وتكون القدس الشرقية عاصمة لها . واضافت ان
الاسرائيليين أخذوا يفكرون فى الوصول الى اتفاق مع منظمة فتح
اذا أريد النجاح لاي مشروع اتفاق اسرائيلى - فلسطينى .

كما نشرت مقالا بعدها الصادر فى ١٦ ابريل ادعى فيه كاتبه
ان دافع اسرائيل الاساسى ليس التوسع وانما الحفاظ على امنها .
ولذلك فانها سوف تصر على عدم السماح بالتعرض للخطر العسكرى
الذى كان يتهددها من المرتفعات السورية وغزة والمواقع الاردنية
القريبة من تل ابيب ، اما القدس فانها لن تتخلى عنها ، واستطرد
الكاتب فزعم ان اسرائيل لا ترغب فى اطالة مدة احتلالها للضفة
الغربية وانها ستعيدها راضية الى الملك حسين فى اطار المفاوضات
الشاملة للصلح . وعلق الكاتب على المقاومة العربية فقال ان النشاط
الفدائى العربى يضر الملك حسين اكثر مما يضر اسرائيل ، واضاف
ان تجدد القتال لا يفيد الاتحاد السوفييتى .

ومن ناحية اخرى استمرت صحيفتنا الجويش كرونكل والجويش
اوبزرفر اللتان تصدران فى بريطانيا وتعبران عن مصالح اسرائيل
والصهيونية العالمية فى التركيز على حتمية المفاوضات المباشرة كشرط
اساسى لحل النزاع العربى الاسرائيلى . وبتاريخ ٢٤ مايو علق
الصحيفتان على النشاط الذى يدور فى اروقة الامم المتحدة لايجاد
تسوية سياسية لازمة على ضوء الموقف المتردد الذى تقفه اسرائيل
ازاء قرار مجلس الامن الذى يقابله قبول صريح بتنفيذ القرار من
جانب القاهرة وعمان ، فذكرتا انباء الانشقاق الداخلى فى اسرائيل
نتيجة للتصريح الذى ادلى به مندوب اسرائيل لدى الامم المتحدة من

ان بلاده قبلت قرار مجلس الامن مما سبب هجوم بعض الفئات ومنها فئة جاهال الممثلة بمناحم بيجين ويوسف ساير على الحكومة الائتلافية التي تشترك فيها ، ولكن هذا الانشقاق تأجل بعد صدور البيان الوزاري الاسرائيلي الذي أكد ان اسرايل ما زالت ملتزمة بسياسة المفاوضات المباشرة كوسيلة وحيدة للسلام .

وأبرزت الجويش كرونيكل حديثنا اجراه مراسلها مع الشيخ محمد الجعبري رئيس بلدية الخليل نسب فيه الى الجعبري قوله انه ليس لديه أية شكوى بخصوص الحكم العسكري الاسرائيلي ، وانه مستعد للتفاوض مع اسرايل باسم اهالي الضفة الغربية من اجل اقامة حكم ذاتي فلسطيني في الضفة الغربية ، وان ٧٥ بالمائة من اهالي الضفة الغربية متفقون معه ومستعدون للدخول في مفاوضات لهذا الغرض .

وتحدثت صحيفة الجويش كرونيكل ٣ مايو عن قوة المنظمات الفدائية العربية فذكرت ان مستوى تدريبها وتجهيزها يفوق مستواها قبل حرب حزيران . وازدادت ان منظمة فتح تضم اكثر من الف رجل ، ٦٥٪ منهم لهم قواعد في الاردن تنال التأييد الفعال من جميع الدول العربية . أما المنظمة الشعبية لتحرير فلسطين تضم بين ٣٠٠ و ٥٠٠ عضوا نشاطهم متمركز في الاردن . ونشرت الصحيفة مقالا لمراسلها عطا الله منصور ذكر فيه ان اهالي الضفة الغربية يؤيدون من قلوبهم رجال المقاومة ، ولكنهم لا يجهرون بهذا التأييد خوفا من بطش سلطات الاحتلال .

وذكرت صحيفة الجويش اوبزرفر ان شعور التفاؤل الذي سيطر على الاسرائيليين بشأن احتمال الوصول الى صلح ، قد تبدد بسبب النشاط العربي الفدائي وعدم اقبال أي من الدول العربية على الدخول الى مفاوضات وزعمت الصحيفة ان ما اسمته بالارهاب كان نصيبه الفشل بسبب سلبية المواطنين العرب المزعومة ومفردة المخابرات الاسرائيلية . وذكرت ان الموقف الراهن افضل كثيرا من العام الماضي بسبب الوضع الاستراتيجي وتحسن الموقف الاقتصادي وتدعيم الوحدة الوطنية داخل اسرايل .

وجاء في صحيفة الجويش كرونيكل يوم ٥ ابريل ان اسرايل تدرس امكانية احتلال المرتفعات الاردنية المقابلة للمرتفعات السورية

كأجراء لوضع حد نهائي للنشاط الفدائي الفلسطيني وذلك في ضوء النجاح الذي حققته بعد احتلال المرتفعات السورية في إيقاف النشاط الفدائي عبر الحدود السورية .

وتناولت الصحف اليهودية الصادرة في لندن يوم ٣ مايو العرض العسكري الاسرائيلي في القدس ، فنشرت صحيفة الجويش كرونيكل دفاعا عن فكرة العرض ذكرت فيه انه اقيم كرد فعل لتدخل الامم المتحدة وتحديها لاسرائيل . وازافت ان العرض في حد ذاته لا يجدي ولا يتفق مع ما اسمته بالتقاليد اليهودية ، أو نظرة اسرائيل المزعومة تجاه القوة العسكرية .

وكان لقرار الرئيس جونسون بعدم اعادة ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة القادمة وقع هام لدى صحيفتي الجويش او بزرفر والجويش كرونيكل اللتين أعربتا عن أسفهما لهذا القرار لان جونسون كان صديقا وفييا لاسرائيل . الا انها أبدتا من ناحية اخرى مخاوفهما من احتمال تحرر جونسون من شبح أصوات الناخبين اليهود الامر الذي قد يدفعه الى الاقلال من تأييده لاسرائيل ومحاولة البحث عن حل لازمة الشرق الاوسط يقبله العرب .

ونشرت الجويش كرونيكل بتاريخ ٥ ابريل تحقيقا لمراسلها في نيويورك ظهر فيه ان الاوساط الصهيونية تفضل هيوبرت همفري عن باقي المرشحين بينما يمثل يوجين مكارثي المرتبة الاخيرة في قائمة الافضلية .

وعلقت مجلة الجويش او بزرفر الصادرة في ١٢ ابريل على الزيارة التي قام بها الملك حسين للقاهرة حينئذ بقولها ان الزعيمين الاردني والمصري تباحثا في موضوع اقامة اتحاد فيدرالي بين بلديهما . وان هناك اتصالات مع العراق للغاية نفسها . وازافت ان المشروع الجديد سيكون بديلا لفشل مساعي عقد مؤتمر قمة عربي جديد او وضوح عدم جدوى سياسة العمل العربي الموحد .

بينما زعمت صحيفة الجويش كرونيكل الصادرة في ٢٥ ابريل ان هناك خلافا شديدا بين الاردن والجمهورية العربية المتحدة لان الاولى ابدت استعدادها للدخول في مفاوضات غير مباشرة مع اسرائيل في جنيف او نيقوسيا ، بينما تصر الثانية على عدم التفاوض او الصلح مع اسرائيل . وكانت الجويش او بزرفر قد

ادعت بتاريخ ١٥ مارس ان الملك حسين يحاول تنظيم مؤتمر قمة عربي للتغلب على عرقلة الرئيس عبدالناصر للمساعي التي تبذلها الامم المتحدة لايجاد تسوية لازمة ولكنه يواجه معارضة الحكومة المصرية .

وأعربت صحيفة الجويش كرونكل الصادررة في ٢٤ مايو عن قلقها من النشاط الدبلوماسي والدعائي العربي الذي وضع اسرائيل في موقف المدافع . وحثت الحكومة الاسرائيلية على مجابهة الهجوم السياسي العربي بالكف عن اظهار ترددها والكشف عن سياسة واضحة المعالم تعبر عن استراتيجيتها ما بعد الحرب . ونشرت في موضع اخر من نفس العدد تحقيقا مطولا عما اسمته بالضغط المؤيدة للعرب التي نشطت في المجال البريطاني ، محاولة اظهارها بأنها أقوى مما تتصوره بعض الآراء التي تقول بأن وجهة النظر العربية لا تجد فرصة كافية للتعبير عن ذاتها .

وابرزت صحيفة الجويش كرونكل بتاريخ ٣١ مايو نبأ مفاده ان السفارة الاسرائيلية تقدمت باحتجاج رسمي الى هيئة الاذاعة البريطانية في رسالتين وقع الاولى سفير اسرائيل ووجهها الى اللورد هيل رئيس الهيئة ، بينما وقع الثانية الملحق الصحفي الاسرائيلي ووجهها الى مدير قسم الاحداث الجارية في برامج الهيئة الموجهة الى أوروبا وما وراء البحار ، وكان الاحتجاج بسبب ما ادعته السفارة الاسرائيلية من ان الهيئة تروج لما أسمتههم بالارهابيين العرب اذ اعلنت نبأ نقلا عن مصادر منظمة فتح يعلن مقتل ١٢٠ جنديا اسرائيليا خلال احدي هجمات المنظمة ، بينما العدد الحقيقي لم يتجاوز قتيلا واحدا خلال تلك الواقعة .

وانتقدت الصحيفة في نفس العدد ما الملح به وزير الخارجية البريطانية مايكل سنتوارت من قبوله لفكرة وضع منهاج زمني لتنفيذ نصوص قرار مجلس الامن ، وادعت ان هذه الفكرة مصدرها القاهرة واذاعتها موسكو .

العوامل المؤيدة للعرب

بالاضافة الى المقالات التي نشرها عدد من الكتاب البريطانيين المنصفين والرسائل المدافعة عن وجهة النظر العربية التي افسحت لها بعض الصحف البريطانية مكانا في صفحاتها ، اصدرت صحيفة

التايمن الصادرة في ٧ مارس ملحقا عن العالم العربي في ١٦ صفحة
خصصت اربعا منها للتعريف بالعالم العربي ويشمل امارات الخليج
وست مقالات كتبها محررون بالصحيفة وكتاب خارجون مويديون
للغرب ، وافرقت الباقي للصور والاعلانات التي ساهمت فيها بعض
الدول العربية .

وتم نشر اعلان في صفحة كاملة من صحيفة التايمن اللندنية
الصادرة بتاريخ ١٣ مايو بمناسبة الذكرى العشرين لقيام اسرائيل
كتب فيها انه مطلوب وعد بلفور اخر لاقامة وطن قومي للمليون
ونصف لاجيء عربي فلسطيني . وقد نشر هذا الاعلان عن طريق
الشبكات التي جمعها عدد من الاجانب الذي يعملون في جامعة بيروت
وعلى رأسهم الاستاذ كارسويل . ونشرت الصحيفة ذاتها بتاريخ ١٦
مايو اعلانا اخر في صفحة كاملة تضمن فقرات من وعد بلفور جديد
لاقامة وطن قومي للعرب في فلسطين .

وفي ١٥ مايو تم عقد مؤتمر باسم « يوم فلسطين » اشترك
في تنظيمه مجلس تنمية التفاهم العربي البريطاني ومنظمة اتحاد
الطلبة العرب في بريطانيا بالتعاون مع مكتب الجامعة في لندن الذي
اسهم في تغطية جانب من نفقات المؤتمر . وقد حضره أكثر من
خمسمائة شخص فضلا عن معظم السفراء العرب وعدد من الصحفيين
وبعض أعضاء السلك الدبلوماسي الاجنبي . وتولى رئاسته النائب
المحافظ ايان جلمور ، وكان من بين متحدثيه السادة دنيس ولترز
العضو المحافظ في البرلمان البريطاني واريك رولو المحرر في صحيفة
لوموند الفرنسية ومايكل ادمز المحرر في صحيفة الجارديان البريطانية
وباسل عقيل العضو بمكتب الجامعة في لندن ، وييجي كرايسن
سكرتيرة الامم المتحدة في بريطانيا ، وقد تناول المتحدثون الجوانب
المختلفة للقضية الفلسطينية ونددوا باصرار اسرائيل على الاستمرار
في احتلال الاراضي العربية وفي تحدى الامم المتحدة . واشذارت
صحيفة الجويش كرونيكل الصادرة في ١٧ مايو الى هذا المؤتمر
فذكرت انه تلقى رسائل من الرئيس جمال عبدالناصر ، وجمالة الملك
حسين ، وسيادة الامين العام لجامعة الدول العربية ، ووزير الخارجية
البريطانية مايكل ستيوارت . وازافت ان وزير الخارجية البريطانية
عبر في رسالته للمؤتمر عن تقديره لاهداف مجلس تنمية التفاهم

العربي البريطاني ، وعن تأييده التام للمساعي المبذولة لايجاد سلام دائم للنزاع القائم في الشرق الاوسط .

وكان المجلس قد عقد مؤتمرا هاما يوم ١٥ فبراير باسم « بريطانيا واللاجئين العرب » في قاعة وستمنستر حضره أكثر من ألف شخص من مختلف الطبقات والاتجاهات السياسية في بريطانيا ممن يتجاوبون مع الموقف السياسي العربي في قضية فلسطين . وتحدث في هذا المؤتمر عدد من البريطانيين تناولوا الجوانب المختلفة للقضية الفلسطينية من نواحيها السياسية والانسانية كما تحدث عن الجانب العربي سمو الاميرة دينا عبد الحميد وهي من اعضاء المجلس البارزات والدكتور كلوفيس مقصود المحرر بجريدة الاهرام ، وقد حقق المؤتمر نجاحا كبيرا حتى ان القاعة امتلأت بالحاضرين مما اضطر الكثيرون الى الوقوف في المرات . كذلك فان نوعية ومستوى الكلمات التي القاها المتحدثون العرب والانجليز اسهمت في نجاح المؤتمر . وقد اصدر المجلس عدة كراسات للاعلام عن قضية فلسطين .

ونظرا لان المجلس يضم اعضاء غالبيتهم ان لم يكن كلهم من المؤيدين للقضية الفلسطينية المدافعين عن عدالتها والراغبين لاعادة الحقوق العربية الى اصحابها دون اعتبار للتهديدات الصهيونية ، كما ان من اعضائه عدد من الشخصيات العربية المتفانية في خدمة الامة العربية ، فان الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، سعت وما زالت تسعى لدعوة المجلس . وقد عممت مذكرة في هذا الخصوص على الدول الاعضاء بتاريخ ١٦-١٢-١٩٦٧ لقيت استجابة كريمة . كما انها قدمت الى اللجنة الموقرة في دورها الحالي مذكرة ضممتها التطورات التي طرأت على هذا الموضوع والاقتراحات التي اثارها السادة السفراء العرب في لندن لدعم المجلس .

ونظمت النائبة البريطانية السيدة مارجريت ماكاي التي سبق ان نشرت عدة مقالات عن اللاجئين الفلسطينيين والاعمال التعسفية اسبوعا عن اللاجئين العرب بالتعاون مع مكتب الجامعة في لندن والمؤسسات العربية الاخرى ، تضمن ضمن ابواب نشاطه اقامة مخيمات في بعض الميادين الهامة في المدن البريطانية لاسر من اللاجئين الفلسطينيين بحالتهم التي يعيشون فيها في مخيماتهم في الدول العربية .

وبدأت عناصر اسرائيلية ماركسية الاتجاه تنشط في لندن في الاونة الاخيرة وتصدر نشرات تعرب عن اتجاهها الذي يناهض - حسب قولها - الصهيونية والقومية اليهودية ، ويطالب بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية دون قيد او شرط . وقد اشترك ثلاثة افراد من هذه العناصر في مناقشة جرت بتاريخ ١٦ مايو بمعهد الدراسات الشرقية والافريقية في لندن ، من ابرزهم Akiva Orr الذي اعلن انه يمثل المنظمة الاسرائيلية التي ذكر انها تعمل منذ عشر سنوات داخل اسرائيل على تغيير شخصية اسرائيل تغييرا جذريا وثوريا بالقضاء على الفكرة الصهيونية العنصرية واعادة حقوق شعب فلسطين المغتصبة وخلق تفاهم ووثام بين الشعبين اليهودي والفلسطيني . والثاني Bill Hillier الذي تحدث عن منظمة فتح ووصفها بانها تجسيد لارادة وشخصية الفلسطينيين، وقوة ثورية موجهة ليس فقط ضد اسرائيل وانما ايضا ضد انظمة الحكم العربية . وكان Hillier قد اعد كتيبا اصدرته مؤسسة Peace News اليسارية البريطانية في يناير ١٩٦٨ بعنوان « اسرائيل وفلسطين » تناول الملابس التي مهدت لقيام اسرائيل والظروف التي عاصرتها والتطورات التي ادت الى تفاقم النزاع العربي الاسرائيلي واذا كان الكاتب قد حاول اخراج هذا الكتيب في صورة البحث الموضوعي غير المتحيز ، فانه لوحظ ايضا انه لم يستطع التجرد من ذاتيته ، اذ حاول ان يساوي بين حقوق العرب في فلسطين وما اسماه بحقوق اليهود فيها ، بل ذهب الى الادعاء بان الفلسطينيين العرب انفسهم من سلالة اليهود . وكان الشخص الثالث وجيه غالي الذي وصف نفسه بانه كاتب مصري يساري ماركسي يعارض الحكم القائم في مصر ، وقد اعلن انه سيصدر قريبا مجلة في لندن باسم « المجلة الاسرائيلية العربية » .

العوامل المعادية للعرب

عقد الاتحاد الصهيوني البريطاني مؤتمر السنوي السابع والستين في لندن يومي ٦ و ٧ ابريل سنة ١٩٦٨ وضم ممثلين عن ٥٣٠ منظمة صهيونية تضم نحو ٤٠ الف عضوا موزعين في جميع انحاء بريطانيا . وكان اول المتحدثين دونالد سيلك سكرتير الاتحاد الذي اثنى على الحركة الصهيونية في بريطانيا لما حققه من انجازات في مجال جمع التبرعات وارسال المتطوعين الى اسرائيل ، كما اشار

الى المدارس الصهيونية العشرة التي اسسها الاتحاد والى نشاطه الاعلامي . وتحدث ايضا السفير الاسرائيلي في لندن اهارون ريميز فردد المزاعم الاسرائيلية عن الرغبة فى احلال السلام بين العرب ، وذكر ان مهمة الحركة الصهيونية هي تشجيع الهجرة الى اسرائيل والقيام بنشاط تعليمي وثقافي وتشجيع المباشرة فى الاقتصاد الاسرائيلي . اما رئيس الاتحاد السير بارنيت جانر وهو عضو بالبرلمان البريطاني ، فقد دعا الى تأييد اسرائيل ومساندتها لان الشعب اليهودي على حد زعمه شعب واحد والذي يتعرض له جزء منه يصيب الشعب باكملة . واكد البروفسور روتسترايخ عميد الجامعة العبرية « الروابط العضوية التي تجمع يهود العالم واسرائيل زاعما ان الصهيونية هي التي تحقق الوجود اليهودي الكامل وان الفرد اليهودي بحاجة الى اسرائيل لبلورة ذاتيته والعيش في بيئته الحقيقية . »

وكانت الذكرى العشرين لاعلان دولة اسرائيل مناسبة استغلتها المنظمات والصحف الصهيونية للدعاية لاسرائيل ولاقامة الاحتفالات التي شاركت فيها شخصيات اسرائيلية وبريطانية في مقدمتها بيجال ألون وزير العمل الاسرائيلي وراى جنتر وزير العمل البريطاني وسلوين لويد وذاير الخارجية الاسبق وجيريمي ثوربي رئيس حزب الاحرار .

وقد القى بيجال ألون خطابا في هذه المناسبة اعلن فيه استعداد اسرائيل لتقديم ثلاثة تنازلات بشرط ان تحترم اتفاقيات وقف اطلاق النار ، وهذه التنازلات هي :-

١ - المساعدة فنيا فى حل مشكلة اللاجئين بتعبئة جهود دولية لتوطين اللاجئين فى المناطق الواسعة الخالية فى الشرق الاوسط .

٢ - الاستعداد لعقد اتفاقية تتيح فتح قناة السويس بشرط ضمان حرية الملاحة الاسرائيلية فيها .

٣ - الاتفاق مع جاراتها لتسهيل مرور الحجاج والسياح عبر خطوط اطلاق النار .

وفى اجتماع عقدته جمعية بنائى برايث الصهيونية فى لندن ، تحدث زعيم حزب الاحرار البريطاني جيريمي ثورب واعرب عن عطفه

غير المحدود على اسرائيل . كما اشترط في حملة جمع التبرعات التي نظمتها جمعية النداء الفلسطيني المشترك الصهيونية ودافع عن ضم اسرائيل للقدس مدعيا ان السلطات الاردنية كانت قد هدمت ٣٤ كنيسة يهوديا من الخمسة وثلاثين كنيسا التي كانت موجودة في القدس . وقال ان هناك لفظا يدور حول اللاجئين العرب ، بينما لا يقال الا القليل عن اللاجئين اليهود المضطهدين من قبل السلطات العربية .

وكانت المنظمات الصهيونية في بريطانيا قد نظمت حملة جمع التبرعات . ونشرت اعلانا بمجلة الجويش اوبزرفر بتاريخ ١٦ فبراير عما اسمته بحالة الطوارئ التي تمر بها اسرائيل . وقد جاء في هذا الاعلان ان اسرائيل تواجه فترة حافلة بالاطار بعد ان تلقت الدول العربية كمية هائلة من الاسلحة السوفيتية وبعده الزيارات التي قام بها الملك حسين لعدد من العواصم الاوروبية والتصريحات التي ادلى بها الرئيس جمال عبدالناصر عن حتمية الدخول في معركة جديدة مع اسرائيل . ودعا الاعلان قراء الصحيفة الى مساعدة اسرائيل بسخاء لمعاونتها لمواجهة الاعباء الكبيرة المترتبة على شراء كميات كافية من الاسلحة لحماية المنجازات الكبيرة التي حققتها اسرائيل . وذكر ان الآلاف من اللاجئين اليهود يغادرون الان الدول العربية وليس امامهم سوى اسرائيل .

وقامت منظمة «اصدقاء افراث» الصهيونية بتوزيع كتب على جميع اليهود المقبلين على الزواج في بريطانيا تحثهم على ضرورة زيادة النسل اليهودي للتغلب على الزيادة الهائلة في النسل بين العرب . ووافق الفرع البريطاني لحركة المتطوعين العالمية على مشروع قرار يفرض على كل يهودي بلغ ١٨ سنة ان يسافر الى اسرائيل لتأدية الخدمة الاجبارية فيها لمدة عام .

ونشرت صحيفة ستاندارد بتاريخ ٦ مايو خبرا مؤداه ان مجلة صهيونية جديدة ستصدر شهريا في لندن باسم The New Middle East يتولى رئاسة تحريرها جون كمشي وستعتمد في تمويلها على بعض اصحاب الملايين اليهود ومنهم الاخوان روتشيلد ومحلات ماركس وسبنسر .

واصدرت صحيفة التايمز بعدها المؤرخ ٤ يونيه ملحقا خاصا

عن اسرائيل في ١٢ صفحة نصفها للاعلانات والربع للصور والربع للمقالات وبعدها احد عشر مقالا تناولت مختلف جوانب الحياة في اسرائيل من سياسة واقتصاد الى فنون وثقافة . وجميع هذه المقالات تعبر عن وجهة النظر الاسرائيلية .

ومن اهم النقاط التي اثيرت في هذه المقالات ما ذكره باتريك بروجان في مقاله المنشور تحت عنوان « ورطة بعد الانتصار » من ان اسرائيل كانت تروج اسطورة تعرضها للتهديد بالزوال لكسب عطف الرأي العام العالمي ، العالمي ، وما استنتجه من ان مصلحة اسرائيل التقلص الى حدود ما قبل الحرب حتى ولو لم تستطع تحقيق صلح مع العرب .

كذلك خصصت صحيفة الديلي تلغراف معظم ملحقاتها المصورة الصادر مع عدد ٦ يونية لاسرائيل ، فنشرت ثلاث مقالات ، الاول بقلم يانيل دايان ابنة موشي دايان وكان عبارة عن دفاع عن وجهة النظر الاسرائيلية ، والثاني بقلم حاييم برمانت احد مراسلي الصحيفة وقلم استعرض التاريخ اليهودي منذ القدم ، اما الثالث فكان بقلم الصحفي الاسرائيلي المعادي للصهيونية شيمون تزيار وكان قد اشترك في حرب يونيه ولكنه اعترف بانها كان مخدوعا بدعاية حكومته . وقد تضمن مقاله هجوما لاذعاً على سياسة اسرائيل التوسعية وطالب فيه بعودة الفلسطينيين واعطائهم حقوقهم ونزع الصفة الصهيونية عن اسرائيل .

اعلن عن تكوين جمعية امريكية بريطانية اسرائيلية مشتركة باسم جمعية الهجرة تعمل على تشجيع هجرة اليهود للاقامة في نوع جديد متطور من المدن ستبنى الاولى منها في الاراضي الاردنية المحتلة قرب البحر الميت فوق كاليا القديمة او بالقرب منها . وما ان اعلنت هذه الجمعية عن اهدافها حتى وجدت قائمة طويلة من كبار الشخصيات تتعهد بموازرة المشروع من بينها شخصيات عسكرية وسياسية بارزة . وقال الذين تطوعوا للاقامة في المدينة الجديدة ان الوكالة اليهودية اكدت لهم ان المدينة الجديدة لن تعود الى المملكة الاردنية حتى في حالة ابرام صلح لانها ستبقى ضمن دولة اسرائيل كمركز استراتيجي .

وصدر في لندن وبعض العواصم الاوروبية الاخرى منشور بعنوان « الكتاب الاسود » ، ٩٥٠٠ مليون دولار منسوب الى منا

يسمى باتحاد التنمية التي تعود بالخير والرفاهية على الشعوب العربية .

وصدر منشور آخر بعنوان « الكتاب الأخضر » - حول مستقبلنا الضائع - تضمن مقارنة بين ما ينتظر ان تحققه الدول المتقدمة حتى نهاية القرن الحالى ، وما ينتظر العالم العربى اذا استمرت الاوضاع الراهنة .

وبفحص هذه النشرات تبين انها مطبوعة طباعة انيقة على ورق مصقول وانها تستخدم الدولار في عقد مقارنتها ايا كانت الجهة التي كانت صدرت فيها . كما ان المشروعات التي ذكرت على سبيل المثال قدرت لها تكاليف مرتفعة وعرضت معها احصائيات تقوم على عمليات حسابية معقدة لا يمكن اجراؤها دون استخدام العقول الالكترونية . ومن ثم فان هناك قرائن عديدة تدل على ان ما يسمى باتحاد العرب الاحرار المنسوب اليه هذه النشرات ليس سوى تشكيل وهمي يستهدف تخريب المعنويات فى العالم العربى . والسؤال الرئيسى الذى تتجاهله هذه المنشورات هو كيف يمكن التعايش مع عدو مسلح لا يستهدف سوى الغزو والتوسع ؟

كذلك تم توزيع منشورات على السفارات في لندن تضمن الدعوة لحضور اجتماع ديني يلقي فيه حديث عما اسماه بالمعجزة الالهية الكامنة وراء اسرائيل فى الشرق الاوسط ، كما تضمن خريطة لاسرائيل تغطي الجزيرة العربية بأكملها . والمنشور يهيم الاذهان لفكرة اسرائيل الكبرى ، ويشير الى ان انتصار اسرائيل فى حرب يونيو كان نتيجة لتدخل آلهي يمهد لعودة السيد المسيح الى الارض .

الولايات المتحدة الامريكية اتجاهات الرأي العام

يواجه الرأي العام الامريكى الرسمى والشعبى مشكلات متعددة الكيان الامريكى ذاته بالتمزق . فالى جانب الازمة الاقتصادية الطاحنة التي لم تشاهد الولايات المتحدة لها مثيلا منذ امد بعيد والتي تنشأ نتيجة للنفقات الباهظة بسبب حرب فيتنام ، هناك انقسام داخلي بسبب هذه الحرب وبسبب ثورة الزنوج وخاصة بعد اغتيال زعيمهم الدكتور مارتين لوثر كنج وما تبعها من مظاهرات

كادت ان تتحول الى حرب اهلية ومسيرات للفقراء ما زالت تطوف
بمناطق كثيرة منها .

فقد ادى الوضع السياسي الامريكى الداخلى وخاصة دور
الرئيس جونسون شخصيا فى تقرير سياسة الولايات المتحدة
الخارجية ، وخاصة فيما يتعلق بالحرب الفيتنامية والموقف فى
الشرق الاوسط ، الى انقسام واضح فى صفوف الشعب الامريكى
بين انصار الاستمرار فى الحرب وتصعيدها من جانب وانصار
الانسحاب فى فيتنام وانهاى حربها فى الجانب الاخر . وتعلت الاصوات
المعارضة وخاصة فى الستة شهور الماضية من الوسط الامريكى
المعتدل الذى يمثل المجرى الرئيسى للسياسة الامريكية . وبذلك
حدث انقسام فى الموقف الداخلى يختلف فى طبيعته عن الانقسام
التقليدى بين المتطرفين انتشر الى داخل الزعامات القيادية التى تمثل
قوى الحكم . وكانت التساؤلات تدور حول مصلحة امريكا الحقيقية
والدور الذى تلعبه السياسة الامريكية الحالية فى خدمة هذه
المصلحة او الاضرار بها . وكان من رأى المعارضين انه اذا كانت
السياسة الحالية قد تطورت نتيجة لخطأ اولى فى التقدير ادى الى
تسلسل الاخطاء فلا بد من كسر الدائرة الخبيثة التى قد تؤدي الى
هزيم من الاضرار فى الصالح الامريكى ، وانه من الممكن التوصل الى
حل معقول يحفظ لامريكا كرامتها ويخلصها فى نفس الوقت من
الانزلاق فى حرب آسيوية غير مأمونة العواقب .

ويلاحظ ان هذا التكتيك الجديد الذى اخذ يسود القوى
السياسية الامريكية يمثل فى مغزاه العام تحولا جذريا فى موقف
امريكا من الحرب الباردة ينقض الفروض التى قامت عليها تلك
الحرب كما يصور انعكاسا بتغير علاقات القوى بين الولايات المتحدة
والاتحاد السوفييتى فى المرحلة الحالية ، فاصبح هناك اتفاق
بين البلدين على الامتناع عن اتخاذ سياسات تؤدي الى زيادة التوتر
بينهما وعلى البحث عن سياسات تؤدي الى زيادة التوتر بينهما وعلى
البحث عن سياسة مشتركة لمعالجة مشاكل العالم الثالث ، مع عدم
الاضرار بالمركز السياسى النسبى لاي من البلدين ، وفى مقدمة
هذه المشاكل ازمة الشرق الاوسط .

وكان للقرار المفاجيء وغير المتوقع الذى اعلنه الرئيس جونسون
بالتنحي عن اعادة ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية اثر عميق فى

صرح السياسة الداخلية الامريكية وفي توزيع القوى السياسية قد يؤدي الى تغيير في الموقف السياسي السائد اثناء حكم جونسون الى وضع جديد لم يتبلور بعد . لهذا ينتظر ان تكون المعركة الانتخابية القادمة معركة مفتوحة يصعب التنبؤ بتوقعاتها كما يصعب حتى على المرشحين انفسهم تحديد سياستهم بصورة قاطعة وهم يلجأون حاليا الى ردود الفعل السريعة بدلا من ابراز خطوط سياسية ثابتة .

وكل ما يهمنا في هذا المجال هو معرفة اتجاهات المرشحين لانتخابات الرئاسة الامريكية بالنسبة للنزاع العربي الاسرائيلي . ان ما عرف حتى الان هو ان المرشحين الخمسة الرئيسيين سواء كانوا من الديمقراطيين او الجمهوريين قد ايدوا اسرائيل ونادوا بضرورة مساندتها بالاسلحة التي تحتاجها . الا ان هذا التأييد اعلن في الاحاديث والبيانات الانتخابية التي ربما كانت للاستهلاك الانتخابي . وكان نتيجة لضغط المنظمات الصهيونية الذي ينتظر ان يزداد على جميع المرشحين وعلى الحزبين الرئيسيين لادخال موضوع تأييد اسرائيل ومطلبها بالتفاوض المباشر مع العرب كجزء من برنامجها الرسميين .

ويجب الا يضللنا هذا التأييد لاسرائيل عن حقيقة الاختلافات الدقيقة بين الحزبين وبين مختلف المرشحين حيث ان التأييد العام لاسرائيل اصبح موقفا سياسيا لامريكا التي تعتبر اسرائيل ربيبة لها وعميلة تعتمد عليها في تحقيق مصالحها في الشرق الاوسط ، لا يقدر اى سياسي على معارضته بصورة مباشرة . ولكن هناك اختلافا كبيرا في ممارسة التأييد ، كما رأينا في مواقف الرئيسين ايزنهاور وكينيدي التي كانت تختلف اختلافا جذريا في تأييدها لاسرائيل عن مواقف الرئيسين ترومان وجونسون . ويلاحظ في المرشحين الحاليين ان وراء التأييد العام لموقف اسرائيل عدة اختلافات .

ففي المعسكر الديمقراطي ، حيث يتنافس على الترشيح كل من السناتور يوجين ماكارثي وهيوبرت همفري وذلك بعد مقتل المنافس الثالث السناتور روبرت كينيدي ، نرى ان السناتور ماكارثي رغم اتزانه وعدم اعتماده بصورة ملحوظة على قواعد انتخابية يشكل فيها اليهود قوة ظاهرة ومع اتخاذه موقفا سياسيا يقوم على اساس مصلحة امريكا في الدرجة الاولى ، فان فهمه للقضية الفلسطينية يسدو

ضعيفا للغاية . ويتضح هذا من كتابه « حدود القوة » الذي صدر في نوفمبر الماضي اذ ايد فيه اسرائيل تأييدا مطلقا دل على جهله بتفاصيل السياسة الدولية في الشرق الاوسط . كما يتضح من تصريحاته الاخيرة التي هاجم فيها حكومة جونسون لما اسماه بموقفها الحيادي من اسرائيل وقد وعد بالدفاع عنها اذا طلبت ذلك في حالة انتخابه رئيسا للجمهورية . الا ان ما عرف عن نزعة مكارثي الانسانية وتفتحه الفكري ، فضلا عن حرصه على مصلحة امريكا ، يعطي الامل في امكان تغيير موقفه المؤيد لاسرائيل .

اما المرشح الثاني هيوبرت همفري فمن المعروف انه قد اسهم مساهمة كبيرة في السياسة الامريكية الراهنة باعتماره نائبا للرئيس جونسون . وهو يعد من اخطر المرشحين وينتظر ان يسير على نفس السياسة الحالية . وقد نقلت وكالات الانباء نبأ بتاريخ ٣ يونيو مؤداه ان معهد جالوب اجري استفتاء بين رؤساء اللجان المحلية للحزب الديمقراطي التي لها دور هام في اختيار اعضاء المؤتمر القومي حصل فيه همفري على ٧٠٪ مقابل ١٦٪ لكنيدي و ٦٪ لمكارثي .

واذا انتقلنا الى المعسكر الجمهوري ، نرى ثلاثة مرشحين ايضا ، هم نيكسون وروكفلر وريجان ويكاد يكون هناك اجماع بين الجمهوريين على نيكسون ، وقد كان معروفا في الماضي بانه اكثر اعتدالا من غيره في تأييد اسرائيل . واذا كان قد ايدها في حرب يونيو فان تأييده ربما كان تكتيكا سياسيا للاستفادة من موجة التأييد المناصر لاسرائيل التي طغت على امريكا في ذلك الوقت . ويلاحظ ان قاعدة التأييد السياسي التي تناصر نيكسون هي قاعدة محافظة يضعف فيها النفوذ الصهيوني ، كما يضعف بها التأييد اليهودي . ومن ثم فانه قد يكون اقل حساسية للضغط الصهيوني عن غيره من المرشحين اذا انتخب رئيسا لأمريكا .

وتتسم السياسة الخارجية الامريكية رغم تأييدها الواضح الاكيد لاسرائيل بالتذبذب غير الواضح في بعض الاحيان . فقد بعث المستر روجر ديفيز نائب مساعد وزير الخارجية الامريكية برسالة الى القس همفري وولز ردا على مذكرته التي كان قد ارفق بها قراوات مجلس الكنائس بشأن ازمة الشرق الاوسط . وقال روجر في رسالته ان حكومة الولايات المتحدة لا توافق قطعا ولا تقبل احتلال اسرائيل للاراضي العربية لتوسيع رقعتها . ومن ناحية اخرى القى

المستتر لوشبيس باتل مساعد وزير الخارجية الامريكية لشؤون الشرق الاوسط خطابا في مؤتمر اليهود الامريكيين الذي عقد في الثلث الاخير من شهر مايو قال ان تسوية ازمة الشرق الاوسط ما زالت بعيدة وان العبء الاكبر في ذلك يقع على دول المنطقة ، وهذا يعني انه ليس في وسع اسرائيل ان تتوقع من الولايات المتحدة اية محاولة لاجبار الدول العربية على قبول كل شروطها كما ان الولايات المتحدة لن تحاول املاء اى شروط من جانبها لتسوية الازمة كما تخشي مصر وسوريا ، وازداد ان الوقت لم يعد الآن في صالح الطرفين . ويلاحظ ان كل من المسؤولين الامريكيين لم يشيروا من قريب او بعيد الى قرار مجلس الامن الخاص بازمة الشرق الاوسط رغم وعود امريكا السابقة بالعمل على تنفيذ هذا القرار .

وما ان اعلن الرئيس جونسون عن قراره بعدم التقدم لاعادة ترشيح نفسه للرئاسة حتى ترددت اشاعة قوية عن قرب استقالة السفير الامريكي آرثر جولدبرج من رئاسة الوفد الامريكي لدى الامم المتحدة . وقد برزت اسماء مرشحين لخلافته ، اولهما هو السفير صول لينوويتز Sol Linowitz المندوب الامريكي لدى منظمة الولايات المتحدة الامريكية ، وهو يهودي الديانة وله مواقف كثيرة في تأييد اسرائيل . والثاني هو جوزيف سيسكو احد مساعدي وزير الخارجية الامريكية . وتردد ان جولدبرج نفسه نصح بان لا يخلفه شخص يهودي في منصبه .

موقف اجهزة الرأي العام

استمرت الصحافة الامريكية في تأييدها لاسرائيل وتحاملها على العرب بدرجات متفاوتة . وقد اعربت بعضها عن املها في قرب انفراج الازمة في الشرق الاوسط بينما ابدت الصحف الاخرى تشاؤما ملحوظا .

فشرت صحيفة الكريستيان ساينس مونيتور المعروفة بحيادها في النزاع العربي الاسرائيلي مقالا لماريو روس مدير مكتبها في الامم المتحدة جاء فيه ان الرئيس جمال عبدالناصر يعتقد مما يبدو بان تسوية ازمة الشرق الاوسط لا تتم الا عن طريق الدبلوماسية وان هذا هو انطباع روبرت اندرسون مبعوث الرئيس جونسون الى القاهرة . وقال توماس بريدي مراسل النيويورك تايمز ان انتقال

مساعي الصلح الى نيويورك يتفق مع محاولات مصر للحصول على جدول لمواعيد تنفيذ قرار مجلس الامن الذي يقضى بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة . وفي نفس الوقت نشرت الصحيفة نفسها رسالة اخرى ذكرت فيها ان هذا الانتقال يحقق نجاحا ثانويا في مساعي الصلح لان اسرائيل ما زالت تصر على المفاوضات المباشرة كما ان مصادر القدس ذكرت ان الانباء التي تقول بان اسرائيل موافقة على التفاوض غير المباشر ما هي الا محض دعاية من العرب لخلق انطباع بان اسرائيل تعمل على عرقلة مساعي الصلح . وكانت الواشنطن بوست قد نشرت في ٢٢ ابريل مقالا لالغريد فريندلي ذكر فيه ان كلا من الاردن ومصر ما زالت تؤيد الوصول الى تسوية سلمية عن طريق المحادثات غير المباشرة ، وانه اذا ايدت اسرائيل اى استعداد لبحث تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ نوفمبر الماضى ، فان بدء المحادثات يصبح امرا ممكنا الا ان اسرائيل ترفض ذلك لعلها ان مجرد قبولها لهذا القرار فيه الزام لها بسحب قواتها من الاراضي العربية المحتلة قبل ان تحصل على اتفاق يكفل لها أمنها ورفاهيتها ، وازداد ان الاردن ومصر لن توافقا على أية تسوية تترك القدس فى حوزة اسرائيل ، وان كان يبدو من المحتمل ان تقبلا تدويل المدينة .

وتحت عنوان « مشاكل اسرائيل فى نظر صحفى امريكى » نشرت صحيفة الواشنطن بوست ثلاث رسائل لمدير تحريرها الفريد فرندلي الذى زار اسرائيل مؤخرا وجاء فى الاولى ان الروس يريدون بقاء الموقف فى الشرق الاوسط قرب درجة الغليان ، بينما ورد فى الرسالة الثانية ان اسرائيل تبحث فى انتاج طائراتها الخاصة المقاتلة وان لديها الامكانيات الفنية لذلك وخاصة بعد ان قامت احدى الشركات الاسرائيلية بصنع نفاثات صغيرة غير عسكرية كما ان شركة اخرى بدأت فى صنع نفاثات اكبر . وازدادت انه من المعلوم ان اسراكايل على وشك انتاج طائراتها الخاصة وقد تجلت مهارتها فى صنع الاجهزة الالكترونية لدباباتها من طراز باتون . أما الرسالة الثانية فتتناول ما أسماه الكاتب بتحول اسرائيل شطر الفلسطينيين العرب للاتفاق معهم بعد ان يأس من الدخول فى مفاوضات مباشرة مع العرب ، وازدادت انه اذا تم الصلح مع الفلسطينيين تلاشى الاساس الذى يقوم عليه النزاع العربى الاسرائيلى . الا ان

الواشنطن افننج ستار نشرت رسالة لمحورها اندروبريك قال فيها ان المساعي التي يبذلها الاسرائيليون لاستمالة زعماء العرب فسي الضفة الغربية قد باءت بالفشل الذريع بعد ان زاد سخط العرب من السلطات الاسرائيلية بسبب ضم القدس العربية التي تحوى المسجد الاقصى .

وكان لهجوم اسرائيل الغادر على الاردن يوم ٢١ مارس صدى لم يسبق له مثيل فى الصحف الامريكية منذ حرب يونيو الماضى . فنشرته فى صفحاتها الاولى ، ووصفه معظمها فى اول الامر بأنه نصر مبین للقوات الاسرائيلية . على ان هذه الصورة لم تلبث ان تحولت الى عكسها حينما قام بعض الصحفيين بزيارة المناطق الاردنية التي تعرضت للعدوان . فكتب توماس بريدى مراسل النيويورك تايمز يقول انه اذا كان غرض الاسرائيليين من ذلك الهجوم القضاء على الفدائيين الفلسطينيين وتدمير قواعدهم فان الفشل كان نصيبهم واشاد المراسل ببطولة الفدائيين الذين قاتلوا بالاسلح الابيض عند انتهاء ذخيرتهم . وقال ان الاردنيين اسروا ٣٣ اسراييليا وهو أكبر عدد تم اسره فى معركة واحدة بين العرب واسراييل ، وكان من بين القتلى ابن اسراييل جاليلي وزير الاعلام الاسراييلى وقد استخلص المعقبون لاجانب بعض الاستنتاجات بعد هذا العدوان ، وفى مقدمتها ان الجيش الاردنى اثبت بطولته رغم تفوق القوات الاسرائيلية وسيطرتها الجوية . وان الجيوش العربية الاخرى ليست بعد على استعداد لخوض المعركة لتحويل الضغط الاسرايلى عن الاردن وان الخبراء العرب العسكريين بدأوا يعتقدون بصحة نظريات السوريين والجزائريين عن أهمية حرب العصابات .

وتحت عنوان تضائل عدد اليهود فى البلاد العربية ، نشرت النيويورك تايمز تلخيصا للتقرير الذى اعدته اللجنة اليهودية الامريكية ، احدى ابواق الصهيونية العالمية ، عن عدد اليهود فى بلاد الشرق العربى . وقد جاء فى هذا التقرير انه لم يبق منهم سوى بضعة الاف يعيش معظمهم عيشة السجناء لانه محظور عليهم مغادرة البلاد . وزعم انه لم يبق فى عدن وشبه جزيرة العرب يهودى واحد ، بينما هبط عدد اليهود الى مائة فقط فى ليبيا ، و ٧٠٠ فى الجمهورية العربية المتحدة التي كانت تضم ٨٠ الفا

منذ عشرين عاما و ٤٠٠٠ في سوريا و ٢٥٠٠ في العراق التي كان بها نحو ١٢٠ الف • ومن الجدير بالذكر ان هذا التقرير نشرته الصحف الصهيونية في دول اخرى •

وانار تحدى اسرائيل الصارخ لقرار مجلس الامن الذي طالبها بالعدول عن اقامة عرضها العسكري بالقدس العربية عاصفة من النقد لم تواجه مثلها منذ حرب السويس • فأجمعت الصحف الامريكية حتى ذات الميول الصهيونية ، على التنديد بهذا الاجراء الاستفزازي من جانب اسرائيل • بل ان بعضها ذهب الى حد تحذيرها من مغبة تصرفاتها الطائشة التي قد تدفع العرب الى استثناف حرب قد تخرج منها خاسرة • فقالت النيويورك تايمز يوم ٣٠ ابريل ان عميد اسرائيل يوم ٢ مايو قد يتحول الى يوم حزن لاصدقائها في الخارج اذا اصر الاسرائيليون على اقامة عرضهم العسكري في شوارع القدس القديمة تحديا لقرار مجلس الامن الذي صدر بالاجماع • وازافت الصحيفة ان اصرار اسرائيل على استعراض قوتها العسكرية في اراضي الاردن يهدد بالقضاء على مهمة يارنغ التي قد تحقق امم اسرائيل في تحقيق صلح مأمون • وفي هذا المعنى قالت الواشنطن بوست ان قرار اسرائيل القيام بعرضها العسكري ينطوي على استفزاز قد يكلفها ضياع الفرص الدبلوماسية والسمعة الطيبة أكثر مما تجنيه من كبرياء وهيبة • ومضت الصحيفة فقالت ان اسرائيل لم تدرك منذ استيلائها على القدس العربية ان هذا الانتصار بعث في العرب روح الذل واليأس ، وان اجلال العرب لهذه المدينة لا يغيره ما اسمته بتصرفات الاردن المخزية في ادارة القدس القديمة حتى يونيو الماضي •

وتحت عنوان « الغيوم الذرية تهدد الشرق الاوسط » نشرت الكريستيان ساينس مونيتور مقالا لجون كولي مراسلها في جنيف جاء فيه ان الدبلوماسيين في سويسرا يتساءلون عما اذا كانت الصفقات الجديدة للأسلحة الروسية والفرنسية ستساعد على نشوب حرب ذرية في الشرق الاوسط في المستقبل القريب • والجواب ان حدوث مثل هذه الحرب سيتم في أقرب مما يتوقع بعض المحللين • وازاف ان كلا من روسيا وفرنسا قامت أو تقوم بتزويد دول الشرق الاوسط بصواريخ محكمة التوجيه وقاذفات تفوق سرعة الصوت وتستطيع ضرب الاهداف بالقنابل الذرية • واستطرد الكاتب

فقال ان الاتحاد السوفيتى ساعد مصر والعراق فى تنمية النشاط
الذرى التجريبيى لاغراض السلام ، كما قام العلماء الفرنسيون وغيرهم
من الغربيين بتقديم نفس المساعدة الى اسرائيل ، ثم ذكر ان الدكتور
اكلوند المدير العام لوكالة الطاقة الذرية الدولية أعاد الى الذاكرة
حقيقة مريرة من حقائق الحرب الحديثة وهى ان كثيرا من العمليات
النووية لاغراض الحرب لا تختلف كثيرا عن العمليات النووية لاغراض
السلام . و اضاف انه من المعروف ان لدى كل من مصر واسرائيل
مفاعل قوى ترفض كل منهما السماح بتفتيشه من هيئة اجنبية .

وقد علقت صحيفة الكريستيان ساينس مونيتور فى مقال تحت
عنوان « المعركة - مسألة تقررها دول الشرق الاوسط نشر يوم
٢٢ مايو تعقيبا على خطاب وكيل الخارجية الامريكية باتل فى ميامي
فانتقدت كلماته وقالت ان تصريحه يعد بمثابة تحذير للطرفين الا
انه يتضمن خروجا على التصريحات السابقة . و اشارت الصحيفة
الى قيام القاهرة بنشر نص الخطاب الذى ارسله يارنغ الى يوثانت
وقال فيه ان اسرائيل والقاهرة ابلغتاها بقبولهما قرار مجلس الامن
وانهما يتويان اتخاذ التدابير التى توعى الى تنفيذ هذا القرار تحت
اشرافه فقالت ان هناك شك فى أن القاهرة أو تل ابيب قد قبلت
بالفعل الدخول فى مباحثات غير مباشرة كمباحثات رودس التى انتهت
حرب ١٩٤٨ . و اضافت ان نشر هذا الخطاب سبب مزيدا من
المضايقة لاسرائيل التى اكدت مرة اخرى عزمها على رفض اى حل
يخرج عن معاهدة صلح رسمى ومحادثات مباشرة . وقالت انه من
الصعب ان يقبل العرب مثل هذا الانذار الاسرائيلى وأن هناك دولا
كاليابان وروسيا اللتين تتمتعان بعلاقات عادية دون ان تعقدا معاهدة
لصلح تنهى حلة الحرب بينهما .

ونشرت مجلة النيوزويك بعدها الصادر فى ١٣ مايو مقالا
فى ثلاث صفحات كاملة عن اسرائيل بمناسبة عيدها العشرين
تحدثت فيه عما استمد بمنجزات اسرائيل التى بلغت حد الإعجاز
اذ زاد انتاجها الزراعى ستة اضعاف وانتاجها الصناعى سبعة اضعاف
كما ارتفع دخل الفرد من ٧٥ دولارا عام ١٩٥٠ الى ٨٠ دولارا عام
١٩٦٧ . وذكرت المجلة ان اسرائيل اصبحت الان فى مأمن من
التعرض لهجمات مفاجئة من العرب بفضل فتوحاتها العسكرية وانها

لن تبادل أمنها الجديد بأى شيء دون الاعتراف الرسمي من العرب بحقها فى البقاء .

كذلك نشرت مجلة لوك فى عددها الصادر فى ٣٠ ابريل تحقيقا صحفيا مصورا فى ١٥ صفحة كاملة عن اسرائيل بمناسبة عيدها العشرين تناول الملابس التى سبقت قيام اسرائيل والتطورات التى مرت بها منذ نشأتها حتى الان . وظهر فى نفس العدد مقال فى نحو عامود ونصف للقنصل الاسرائيلى فى نيويورك هاجم تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر فى الحديث الصحفى الذى حصل عليه رئيس تحرير المجلة وليام انورود الذى نشر فى العدد الصادر يوم ١٩ مارس الماضى .

ونشرت النيويورك تايمز فى ٢٩ مايو تصريحات للرئيس الامريكى الاسبق الجنرال دوايت ايزنهاور عن اهمية المشروع الخاص بتوفير المياه العذبة لكل من اسرائيل والعرب فى حل النزاع القائم بينهما . واتهم ايزنهاور حكومة جونسون باهمال هذا المشروع رغم اهميته الفائقة ، وحث على تنفيذه . وكان المشروع قد أعده لويس شتراوس فى العام الماضى ويقضى باقامة ثلاث محطات فى الشرق الاوسط لازالة ملوحة المياه بالطاقة الذرية وتبلغ تكاليف هذا المشروع نحو مليون دولار .

الا انه لوحظ تحول طيب فى بعض الصحف الامريكية فنشرت صحيفة الواشنطن بوست ، المعروفة فى الماضى بمساندتها لاسرائيل مقالا بعددها الصادر يوم ١٥ يونيو لشالموز روبرتس محرر شوعونها الخارجية ، وجهت فيه نقدا لاذعا للسفارة الاسرائيلية فى واشنطن بسبب البيان الذى وزعته على الصحف الامريكية يوم ٨ يونيو وحاولت فيه استغلال مقتل السناتور روبرت كيندى واتهام فلسطينى بارتكاب هذه الجريمة بتوجيه الاتهام الى العرب ، زاعمة ان الاغتيل السياسى اصبح وسيلة متبعة فى الدول العربية .

وقال الكاتب ان هذه المحاولة لالهاب الشعور العدائى ضد العرب فى أمريكا من جانب السفارة الاسرائيلية تشتم بطابع التطرف لانه ليس هناك اية أدلة على اشتراك الحكومات العربية فى هذه الجريمة .

وأضاف انه لا غرابة فى هذا التصرف لان اسرائيل ما زالت

تعتمد الى حد كبير على تأييد امريكا الادبى في مواجهتها للعالم
العربى . كما ان الاسرائيليين والامريكيين المتعاطفين معهم يعملون
على استصدار تصريحات سياسية قاطعة بتأييد اسرائيل من
المرشحين للرئاسة الامريكية وقد اتفقت بالفعل التصريحات التى
صدرت عن المرشحين الخمسة على وجوب حفظ كيان اسرائيل
ومساعدتها عسكريا .

ونعى الكاتب على الحكومة الامريكية تحيزها الواضح لاسرائيل
بترحيبها بزيارة الزعماء الاسرائيليين بصورة رسمية ، فى حين
لم يجد اى رئيس امريكى فى نفسه المقدرة على دعوة الرئيس جمال
عبدالناصر . وقال ان وزارة الخارجية الامريكية تعرضت منذ مدة
لتهمة التشجيع للعرب لان المسؤولين فيها يحاولون انتهاج سياسة
غير متحيزة .

واختتم الكاتب مقاله بقوله ان مدى الموقف الامريكى من
النزاع العربى الاسرائيلى او تأثير تصريحات السناتور كنيدي بشأن
اسرائيل على سرحان بشارة المتهم بقتله هو من المسائل التى
ستكشف عنها المحاكمة ولكن يجب الا يتخذ من جنسية المتهم
وانتمائه للعرب ذريعة لالهاب الشعور الامريكى ضد العرب او
محاولة التأثير على سياسة الحكومة الامريكية .

ونشرت صحيفة الواشنطن بوست بتاريخ ٦ يونيو مقالا بقلم
جاك اندرسون ، استهله الكاتب بقوله ان الرئيس جون كنيدي
لم يكن منصفاً فى سياسته نحو العرب كما توهم الكثيرون منهم ،
بل انه سار على سياسة سلفه ترومان فى خطب ود اسرائيل ضد
المصالح الامريكية وضد مشورة وزارة الخارجية نفسها . ودلل على
ذلك بأن الرئيس الراحل استدعى عام ١٩٦١ مايو فيلدمان - أحد
مساعديه وهو من اليهود - وتحدث اليه عن تحيز وزلرة الخارجية
الامريكية للعرب ، وامره بالاطلاع على كل رسالة من الوزارة تتصل
بالشرق الاوسط ، مما ادى الى حدوث أكثر من مواجهة بينه وبين
وزير الخارجية دين راسك . ومن الامثلة على ذلك ان راسك اراد
خفض المعونة التى تتلقاها اسرائيل سنويا من امريكا وقدرتها ١٥
مليون دولار ، ولكن فيلدمان أشار بزيادتها الى ٤٥ مليون دولار ،
وقد وافق كنيدي على تقدير فيلدمان . كذلك عارضت وزارة الخارجية
الامريكية فى تزويد اسرائيل بالمعونة العسكرية ولكن كنيدي وافق

على مشورة فيلدمان بوجود مد اسرائيل بالاسلحة الدفاعية لحمايتها من العرب . كما أوفد كنيدي فيلدمان فى مهمة سرية الى اسرائيل عرض عليها فيها تزويدها بصواريخ هوك المضادة للطائرات واقتاعها بالعدول عن انتاج القنبلة الذرية . وأكد فيلدمان لقادة اسرائيل بأن امريكا لن تسمح للجيش العربي بتنفيذ تهديدها بالقائها الى البحر وان الاسطول السادس سيتحرك لنجدتها اذا تعرضت للخطر .

وتناول الكاتب بعد ذلك مقدره اسرائيل على الاستمرار فى البقاء ، وقال ان اسرائيل استطاعت منذ عام هزيمة الجيوش العربية وتغيير ميزان القوى فى الشرق الاوسط لصالحها ، ولكن كفة هذا الميزان بدأت الان تميل لصالح العرب . واصبحت الدولة اليهودية الصغيرة عرضة لخطر جسيم بعد ان عوض الاتحاد السوفيتى خسائر العرب فى الاسلحة وزودهم بالخبراء العسكريين الذين يبلغ عددهم ٣٥٠٠ فى مصر و ٣٠٠٠ فى الجزائر و ٢٠٠٠ فى سوريا ولم يستبعد الكاتب اشتراك روسيا فى الحرب القادمة وقال انه اذا تم ذلك فان أمريكا ايضا ستتدخل .

واستطرد الكاتب فقال انه بالرغم من قيام امريكا بدور المدافع عن اسرائيل ، الا أن وزارة الخارجية الامريكية تناصبها العداة لان ادارة الشرق الادنى بل والادارة التى تتصل بشؤون اسرائيل زاخرة بالدبلوماسيين الذين خدموا فى الدول العربية واصبحوا يعطفون على العرب لايمانهم بأن اسرائيل ليست مهمة لأمريكا بقدر أهمية العالم العربى وخوفهم من ان تأييد أمريكا لاسرائيل من شأنه اضعاف مركز المعتدلين العرب الذين يريدون الاحتفاظ بروابطهم مع الغرب ورغبتهم فى أن تعمل امريكا على الحيولة دون تقسيم الشرق الاوسط الى منطقتين للنفوذ .

كذلك تواترت الانباء عن وجود ضغط من جانب امريكا على اسرائيل لاجبارها على قبول قرار مجلس الامن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧ ، وتحول هذا الضغط الى خلاف بين البلدين . فنشرت الكريستيان ساينس مونيتور مقالا يوم ٨ يونيو لفرانسيس اوفتر مراسلها فى القدس جاء فيه ان الاسرائيليين استبد بهم القلق من اتساع هوة الخلاف القائم بينهم وبين الولايات المتحدة ، بل ان

بعض الشخصيات الاسرائيلية الكبيرة أعربت عن تخوفها من ان يتحول هذا الخلاف الى جفاء بين البلدين .

وذكر المراسل أن الاسرائيليين يرون ان هذا الخلاف من أهداف ونتائج السياسة التي تتبعها كل من القاهرة وموسكو ، التي تدرك انه لا يمكن زعزعة اسرائيل عن موقفها الحالي طالما هي تتمتع بمساندة أمريكا وأنه لا بد من بث الشقاق بينهما . ومن مظاهر هذه السياسة قبول مصر لقرار مجلس الامن برمته وارسالها مندوبين الى نيويورك للتباحث مع الدكتور جونار يارنج ، بعد ان كانت تصر في الماضي على ضرورة انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية العربية المحتلة قبل الوصول الى أية تسوية للامنة . ويعتقد الرسميون الاسرائيليون ان هذه الخطوة من جانب مصر ما هي الا تغيير في التكتيك فقط لان مصر ما زالت ترفض المفاوضات المباشرة ويرى المراسل ان الرسميين الامريكانيين نصحوا اسرائيل باتخاذ موقف أكثر مرونة في هذه المسألة . ان وزير الاعلام الاسرائيلي اسرائيل جاليل حذر الاسرائيليين بأنهم قد يواجهون ضغطا من شأنه التأثير في مستواهم المعيشي وفي طريقة حياتهم ودخلهم . وقال ان الضغط الذي تتعرض له اسرائيل من الدول الصديقة قد يجعل توريد السلع الضرورية لها متوقفا على امتثالها لخصائص هذه الدول .

العوامل المؤثرة في هذه الاتجاهات

الجانب المعادي

تقوم سياسة الولايات المتحدة على التحالف الوثيق مع اسرائيل منذ قيامها حتى الان . ويتبنى هذه السياسة غالبية اعضاء الحزبين الرئيسيين وهما الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري . ويعمل الوفد الدائم ومكاتبه الفرعية في أرض صعبة للغاية ، وخاصة المكتب الرئيسي في نيويورك التي يقيم فيها نحو ثلاثة ملايين يهودي ، غالبيتهم من الصهيونيين او المتعاطفين معهم من ذوي النفوذ والمال الذين لهم سيطرة لا حد لها على وسائل الاعلام وجماعات الضغط المؤثرة ونظرة واحدة الى ما تكتبه الصحف الامريكية الكبرى تؤيد ذلك ، كما ان محطات التلفزيون والاذاعة كثيرا ما نشرت الحقائق لمصلحة الصهيونية ، وكذلك الحال بالنسبة لوكالات الانباء الغربية التي تمد اجهزة الاعلام بالانباء .

ومن المشكلات العويصة التي واجهها الوفد الدائم مؤخرًا مشكلة الحصول على مقر جديد بعد ان أمر مالك المبنى الذي يشغله الوفد على الاخلاء وبعد ان تدخلت الخارجية الامريكية لتنفيذ هذا الطلب رغم وعدها السابق بتمتع الوفد بالحصانة الدبلوماسية التي تتمتع بها اية بعثة دبلوماسية . وقد زاد من صعوبة المشكلة ان معظم المباني المناسبة في مدينة نيويورك يمتلكها يهود .

وقد نجحت المنظمات الصهيونية في التأثير على الرأي العام الامريكي وفي توجيهه لخدمة مصالحها وكان نجاح المنظمات الصهيونية ثمرة جهد كبير استمر زهاء نصف قرن من الزمان واموال ضخمة انفقت في هذا السبيل ، وقد بدأت الدعاية الصهيونية على ايدي لجان قليلة من الخبراء في الدعاية زاد عددها تدريجيا حتى تعدى ٤٠٠ لجنة رئيسية تنبثق عنها مؤسسات ولجان فرعية منتشرة في جميع انحاء الولايات المتحدة . وتقوم هذه المؤسسات بتقديم جمهور كبير نشط ومتعاطف مع اسرائيل اثناء مناقشة القضايا التي تهم الصهيونية للتفاعل ايجابيا مع المتحدثين الاسرائيليين ولتزويدهم بالمعلومات التي تساهم في سير مناقشاتهم .

وتقول شركة برادلي للعلاقات العامة ان من العوامل التي اضررت بالقضية العربية التهديد العربي المستمر بالقضاء على اسرائيل فقد مهد هذا التهديد لقبول العدوان الاسرائيلي ودفع الصحف الامريكية غير الصهيونية الى تأييد اسرائيل .

والى جانب المنظمات الصهيونية تقوم البعثات الحكومية لاسرائيل بنشاط كبير وفق خطة مدروسة تنفق عليها بسخاء وهي تختار المناسبات الملائمة لنشر دعايتها . فقد استغلّت مثلا حادثة اغتيال السناتور روبرت كندي المرشح الديمقراطي لرئاسة الجمهورية التي اتهم فيها عربي من ابناء القدس يقيم في الولايات المتحدة منذ اكثر من عشر سنوات ، وشنت حملة مفرضة على العرب في محاولة خبيثة لالصاق الاتهام بالامة العربية كلها ، متناسية ان الرئيس الامريكي السابق جون كينيدي اغتاله يهودي (اوزوالد) في ظروف ما زال يكتنفها الغموض وان القاتل تم اغتياله من قبل يهودي اخر .

واتهمت سرحان بشارة بانه كان عضوا عاملا بمنظمة الطلبة العرب وقد اثرت المنظمة المذكورة بهذا الاتهام واصدرت بيانا نفتته نفيا قاطعا .

وعندما اصدر وزراء التعليم العرب في مؤتمرهم المنعقد في مارس الماضي توصية باعادة النظر فى اوضاع المدارس الاجنبية على ضوء المصلحة القومية العربية العليا قامت اجهزة الدعاية الصهيونية بالتنديد بهذه التوصية واصدرت نشرة وزعتها على عدد من الصحف ، وخاصة الكنسية وبعضها صديقة للعرب ، زعمت فيها ان وزراء التعليم العرب قرروا اغلاق جميع المدارس المسيحية في عدد من الدول العربية . وقد قامت ادارة الاعلام على الفور بتعميم مذكرة على مكتب الجامعة في الخارج بحقيقة التوصية التى تتفق مع المبادئ القومية السليمة فى كافة دول العالم للاحاطة وتفنيد كل ما قد تردده الدعاية الصهيونية فى هذا الصدد .

وترسل اسرائيل فرقها الفنية للدعاية فى الخارج ، وقد ارسلت مؤخرا فرقة للرقص الشعبى الفولكلورى الى الولايات المتحدة لتطوف بعدد من المدن الامريكية الكبرى واشتركت فى تقديم برامج هذه الفرقة ممثلة من الفرقة العربية فى الناصرة تدعى اليس ابو سمرة .

وبمناسبة الاحتفال بالذكرى العشرين لاستقلال اسرائيل ، وزعت القنصلية الاسرائيلية فى نيويورك نشرة ذكرت فيها انها اعدت سلسلة من المقالات بهذه المناسبة لكبار رجالها المختصين وفى مقدمتهم وزير الدفاع ووزير السياحة ومحافظ بنك اسرائيل ، واعلنت انها تضع هذه المقالات مع مجموعة من الصور الفوتوغرافية تحت ايدى الصحف التى ترغب فى نشر شئ منها .

الجانب المؤيد :

يرتكز الوجود العربى فى الولايات المتحدة ، بالاضافة الى البعثات السياسية العربية وللوفد الدائم ، على الجاليات العربية المنتشرة فى مناطق مختلفة ومنظمات الطلبة العرب وبعض الشخصيات من ذوي الضمائر الحية الذين لا ينجازون الى جانب الحق والعدل . ومن بين العناصر المؤيدة للعرب كذلك عدد من رجال الاعمال واصحاب الشركات التى لها مصالح فى الشرق الاوسط وعدد من رجال السدين وذلك بالاضافة الى بعض اليهود الذين يعادون الصهيونية .

وقد عقد المغتربون العرب فى امريكا فى ابريل سنة ١٩٦٨ مؤتمرا فى مدينة توليدو بولاية اوهايو اشتركت فيه جميع الهيئات والمؤسسات والنوادرى والجمعيات العربية . وتم الاتفاق على تأسيس الاتحاد العربى فى امريكا وجعل توليدو قاعدة له مع مواصلة الجهد لنشر فروع

له في كل امريكا . وانتخب المؤتمرون اول مجلس مؤقت لادارة الاتحاد برئاسة السيد جوزيف هايك كما تألفت لجنة لتضع الدستور الاساسي لهذا الاتحاد .

وقامت المنظمة العربية الامريكية في هيوستن التي انشئت في مارس سنة ١٩٦٥ لتوثيق الصلات والصدافة بين العرب والامريكيين في مختلف الميادين باريفاد وفدين الى عدد من الدول العربية ، الاول في نهاية نوفمبر ١٩٦٧ والثاني في مايو ١٩٦٨ للاتصال بالمسؤولين العرب والتشاور معهم فيما يمكن ان تقدمه المنظمة من مساعدات أو خدمات للقضية العربية . وتتكون المنظمة من اعضاء اغلهم من الامريكيين ذوى الاصول العربية ويرأسها المليونير المعروف دوجلاس مارشال الذي يرأس عددا من الشركات العاملة في التنقيب عن البترول . ويبلغ عدد الشركات الاعضاء فيها ٨٠ شركة . وعند قيام اسرائيل بعدوانها في يونيه ١٩٦٧ ، قامت المنظمة بارسال العديد من البرقيات الى الجهات المسؤولة في الحكومة الامريكية تعرب فيها عن تأييدها للعرب في قضيتهم العادلة كما نظمت حملة لجمع التبرعات للاجئين اهرب .

وفي اثناء زيارتها الاخيرة للامانة العامة للجامعة في مايو الماضي تقدمت بعثة المنظمة بمشروع لانشاء مجلس ثقافي عربي في هيوستن التي تتخذ الخطوات الان لتصبح جامعة كبيرة خلال العامين القادمين . ومن المقترح ان يقام المركز المذكور على ارض تبلغ مساحتها عشرة افدنة منحها كية هوسن لهذا الغرض ضمن حرمها الجامعي . وان يضم عددا من المتاحف تخصص للبلاد العربية وتضم قاعاتها كل شيء عام عن كل بلد عربي يتصل بماضيه وحاضره ومستقبله . ومن المقرر ان تدرس فيه اللغة العربية وتاريخ وجغرافية وفنون وآداب العرب وما قدموه للحضارة الانسانية من علوم ومآثر كما تدرس فيه اقتصاديات العالم العربي . وذكرت البعثة ان المنظمة ستقوم بجمع المال اللازم لبناء المركز وتأتيته . ويقدر ذلك بمبلغ يتراوح بين مليونين وثلاثة ملايين من الدولارات تجمع من الامريكيين المهتمين بالعالم العربي من الامريكيين العرب والشركات الامريكية التي لها مصالح في العالم العربي . وقد طلبت البعثة ان تزود الدول العربية المركز بالمواد التعليمية والفنية والقطع الاثرية ونماذج من الصناعات والنواحي الاقتصادية في كل بلد عربي .

وقد طلبت الامانة العامة من الوفد الدائم في نيويورك دراسة هذا المشروع وطرحه على مجلس السفراء العرب فى الولايات المتحدة لمعرفة رايه وموافاتها بالنتيجة توطئة للسير فى المشروع اذا ما ثبتت جديته .

اما جمعية اصدقاء الشرق الاوسط التى كانت تعد فى مقدمة المنظمات المؤيدة للعرب فقد ورد اسمها ضمن الجمعيات التى نشرت الصحف انها كانت تتقاضى مساعدات مالية من المخابرات الامريكية . واذا كان اعضاء الجمعية قد نفوا حصولهم على اموال من المخابرات ، فان بعض الامريكيين ذكروا ان المخابرات تساعد جمعيات كثيرة تقوم بنشر معلومات عن أمريكا فى الخارج وليس فى ذلك اى ضرر او شبهة لان هذا نظام معمول به فى جميع انحاء العالم . وما زالت الاوساط العربية تحتفظ بعلاقاتها مع اعضاء هذه الجمعية التى انكمش نشاطها بعد ان اغلقت مكتبها فى نيويورك وسان فرانسيسكو مكتفية بواشنطن . وبدأ الكاتب اليهودى الفريد ليلنتال فى اصدار نشرة جديدة باسم Perspective صدر العدد الاول منها فى ابريل الماضى . ويقول ليلنتال انه يعتزم الاستمرار فى اصدارها شهرية اذا لقي معونة كافية من ناحية الاشتراكات التى تبلغ ١٠ دولارات للنسخة الواحدة فى الداخل و ١٥ دولار فى الخارج وانه سيعمل على ملء الفراغ الذى نشأ عن توقف نشرة Jewish Newsletter بوفاة رئيس تحريرها وليام زوكرمان .

وقد ذكر ليلنتال فى افتتاحية العدد الاول ان تغلغل الاتحاد السوفيتى فى العالم العربى جاء نتيجة مباشرة لقيام دولة اسرائيل بطرد مليون ونصف مليون لاجىء عربى . واذاف ان الضياع الهائل للقيم الاخلاقية التى سببته اليهودية العنصرية ماهو الا مظهر من المظاهر التى تبشر بسقوط الامبراطورية الامريكية وان القومية قد غطت على جوهر الدين حتى اصبح جميع اليهود اليوم من الناحية العقلية اسرائيليون ان لم يكونوا صهاينة .

وتعد الغرفة التجارية العربية الامريكية فى مقدمة الهيئات التى تتعاون مع العرب وهي تقوم باصدار نشرة شهرية تتضمن ابناء اهم المنجزات الاقتصادية التى تنفذ فى جميع انحاء العالم العربى . وهناك عنصر آخر يمكن الاستفادة منه لو توخينا اليقظة التامة . ذلك العنصر هو الزوج الذين يشكلون قوة لها وزنها الكبير فى الولايات

المتحدة • ومن المفيد محاولة استمالتهم لتأييد الحق العربي أو التزام ناحية الحياد على الأقل في النزاع ضد الصهيونية على ان يكون الاتصال بهم بصورة غير مباشرة عن طريق الامريكيين المنحدرين من اصل عربي وان تكون الديمقراطية والتسامح الديني الموروث عند العرب مفتاح التعامل معهم وان يركز الاهتمام على الشباب المثقف منهم من غير الاسماء اللامعة •

ويقوم بعض رجال الكنيسة وفي مقدمتهم المستر همفري وولز الذي يتولى العلاقات العامة في الكنيسة المسيحية بالدفاع عن وجهة النظر العربية في الاوساط الكنسية وقد قام بتنظيم ثلاث مناظرات عن «فلسطين اليوم» تحدث في كل منها شخصان احدهما يمثل الجانب الصهيوني والاخر ضد الصهيونية • وقد اشترك فيها عن الجانب المضاد للصهيونية كل من الدكتور محمد عبدالرؤوف مدير المركز الاسلامي في نيويورك والدكتور فايز صايغ المستشار بالسفارة الكويتية في واشنطن والدكتور نورثون ميزفنسكن المدير التنفيذي للمجلس الامريكي لليهودية ومن اكبر اعداء الصهيونية •

ويقدونا الحديث هنا الى المجلس الامريكي لليهودية وهو منظمة تقوم بدور ملحوظ في مقاومة الصهيونية والتبصير باخطارها وهو يضم اعضاء من اليهود ومن غير اليهود ويصدر نشرة انباء تفضح الصهيونية ومخططاتها الا انه حدث خلاف مؤخرا بين اعضاء المجلس كان من نتيجته ان قدم الدكتور المر برجر نائب المدير التنفيذي للمجلس استقالته احتجاجا على القرار الذي اتخذه مجلس الادارة باخراج عضوين من انصاره واشترط لسحب استقالته اعادة العضوية واخراج احد الاعضاء المناهضين له ، ولا شك او خروج الدكتور المر الذي عاصر المجلس منذ انشائه سيؤثر في نشاط المجلس ويجعل مصيره شبيه بمصير جمعية اصدقاء الشرق الاوسط التي انشئت • وهناك يهود آخرين من غير اعضاء المجلس يقومون بنشاط ضد الصهيونية ، فقد نشرت مجلة Jewish Currents التي تصدر في نيويورك بعدها الصادر في فبراير ١٩٦٨ مقالا للروائي الاسرائيلي آموش اوز ، نقل عن صحيفة دافار الاسرائيلية هاجم فيه موسى ديان بسبب موقفه من عدم الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة • كذلك كتب موسى منيهين مؤلف كتاب Decadence of Judaism في بعض الصحف الامريكية انتقد فيها اسرائيل بشدة لرفضها الانسحاب من الاراضي

العربية المحتلة ولا ارتكابها فظائع كثيرة ضد العرب ولاطلاقها نعوت
مختلفة عليه لدفاعه عن قضية اللاجئين .

وفضلا عن ذلك فان الصحف الامريكية تتلقى الكثير من الرسائل
من قراء امريكيين بعضهم ممن يشغلون مراكز هامة ينتقدون فيها موقف
الحكومة الامريكية المويد لاسرائيل ويدينون اسرائيل لاغتهادها المتكررة
على العرب . ومن هذه الرسائل الرسالة التي نشرتها صحيفة النيويورك
تايمز بتاريخ ٥ فبراير ١٩٦٨ للدكتور ريشارد ستوفنس القائم
بأعمال رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة لنكولن الذي فند المزاعم
الصهيونية التي وردت في الاعلان الموقع من مائة حاخام يهودي
والمنشور في نفس الصحيفة يوم ٢٣ يناير والذي ذكر ان المناطق
المحتلة في الاردن ومصر هي « مناطق محررة » . وقد قام الوفد بنشر
طائفة من هذه الرسائل في كتيب خاص .

كندا

اتجاهات الرأي العام

اذا كانت بعض الاثار السيئة التي نجمت عن الازمة التي سادت
العلاقات العربية الكندية بسبب تأييد كندا لاسرائيل واشتراكها في
مشروعات القرلرات الامريكية المؤيدة لاسرائيل ضد الحق العربي ما
زالت ماثلة في الموقف المعادي الذي تقفه بصفة عامة وسائل الاتصال
الكندية والوفد الكندي لدى الامم المتحدة ، فان ثمة تطورا هاما قد
حدث باستقالة الوزارة الكندية وبافتضاح حقيقة اسرائيل ونواياها
العنوانية التوسعية .

وقد ورد تقرير من مكتب الجامعة في اوتاوا عن اثر تولى ترودو
الرئيس الجديد للوزارة الكندية مهام الحكم جاء فيه ان ما يحمله
ترودو من آراء تقدمية وانطباعات شخصية عن الموقف في الشرق
الاوسط نتيجة لجولته التي قام بها فيه عام ١٩٤٨ اثناء دراسته قد
ادى الى بعض التعديل في السياسة الكندية ازاء المنطقة . ومن مظاهر
هذا التعديل ما اعلنه ترودو في حديث تليفزيوني اثناء حملته الانتخابية
لرئاسة حزب الاحرار الحاكم عن رفضه للقوميات الضيقة التي ذكر
منها القومية اليهودية . وقد اثار هذا الاعلان ثائرة اليهود عليه ،
فحاول في حديث تال له استمالتهم الى جانبه بالقول انه يدعو الى

اعتراف العرب بإسرائيل لان إسرائيل موجودة ولا سبيل الى انكار وجودها على نفس النحو الذى لا يمكن به انكار وجود تيوآن ، الا ان هذه المشابهة بين إسرائيل وتيوآن زادت من حنق اليهود عليه .

لهذا بدأت المنظمات الصهيونية اثر انتخاب ترودو رئيسا للوزارة الكندية محاولات عدة لاستصدار بيان صريح منه عن سياسة حكومته بالنسبة للموقف في الشرق الاوسط وفيما اذا كانت ستسير على نهج حكومة بيرسون أم لا ، بيد ان ترودو تجنب الادلاء بمثل هذا التصريح الا فى عبارات عامة شكك فيها فى دور كندا فى قوات السلام الدولية وذكر بصورة عامة ضرورة اعادة النظر فى جميع مواقف كندا السياسية الخارجية . ورات صحيفة (Canadian Jewish News) الصادرة فى ٣ مايو تحولا فى السياسة الكندية تجلى فى تصريح اجناتيف ممثل كندا فى مجلس الامن بان العرض العسكرى الاسرائيلى فى القدس يمثل استفزازا من شأنه زيادة التوتر فى المنطقة . وعلقت الصحيفة بقولها ان ممثلى كندا فى الامم المتحدة لم يكونوا ليجروا على التحدث عن إسرائيل بمثل هذه اللهجة حتى خلال رئاسة ديفينيكير وتولى مارتن وزارة الخارجية . وتساءلت الصحيفة عن مدى مسئولية ترودو وزير خارجيته عن هذا التصريح .

وبشير التقرير الى ان ترودو يتمتع باستقلال فى شخصيته مما يجعله اقل استجابة للضغوط الانتخابية خلافا لبعض المرشحين الاخرين الذين يعتقد ان بعض الجهات الضاغطة شاركت فى تمويل حملاتهم . وهو يمثل اليسار المعتدل فى داخل حزب الاحرار كما انه يميل الى سياسة اكثر استغلالا من السياسة الحالية بالنسبة للولايات المتحدة ، ومن هنا تتبين الاهمية البالغة للفترة المقبلة فى كندا بما تتيحه من امكانيات البدء بحوار عربى كندى على المستويين الحكومى والشعبى .

موقف أجهزة الرأى العام

اقرن بهذا التطور فى الموقف الرسمى الكندى تطور آخر فى موقف وسائل الاتصال العام . فبعد ان كانت أجهزة الرأى العام الكندي تتخذ موقفا معاديا للعرب بلغ حد اختلاق الروايات الكاذبة والباطيل فى التهليل لما وصفته بمعجزة الانتصار الاسرائيلى والاستخفاف بالقوات العسكرية العربية والتنديد بالاتحاد اسوفيتى

لتسليحه العرب ، اخذت بعض الصحف الكندية في التحرر التدريجي من موقف التأييد المطلق لاسرائيل والتقييد بحرفية ما تنقله وكالات الانباء الغربية . فبدأت تصف رجال المقاومة العربية تارة بالكوماندوس واخرى بالمناضلين بعد ان كانت تصفهم بالارهابيين والمخربين ومتمري الشعب . كذلك اخذت هذه الصحف نهتم بالنشاط الذي يقوم به مكتب الجامعة والجهات الصديقة ، كما اخذت تنشر المقالات التي تتناول مشكلة اللاجئين وماساتهم دون البحث في جذور المشكلة واسبابها الاصلية مع تحميل العرب مسؤولية تعادل مسؤولية الاسرائيليين الذين تسببوا في خلق هذه المشكلة . وكان هذا التحول نتيجة لتعننت اسرائيل واقتضاح نواياها التوسعية .

وتناولت الصحف الكندية زيارة ليفي اشكول لكندا في شهر يناير الماضي باعتدال ، وان كان بعض الكتاب الصهيونيين استغلوها في الدعاية لاسرائيل والتأكيد على ضرورة بقائها . وقد اوردت صحيفة « الجلوب اندمبل » كبرى الصحف الكندية التي تصدر في تورنتو ، مقالا افتتاحيا في عددها الصادر في ١٣ يناير تعليقا على هذه الزيارة جاء فيه ان السلام في الشرق الاوسط مرهون بان تصبح اسرائيل دولة تابعة للمنطقة وان تتقبلها جاراتها على هذا الاساس . وقد وجه المقال النقد لاشكول بسبب دعوته ليهود كندا للهجرة الى اسرائيل وكانت اشارة تليفزيون س.ب.ب. للمؤتمر الصحفي الذي عقده اشكول مقتضبة ، بينما اوردته محطة س.ت.ف. بقولها لقد عقد مستر اشكول مؤتمرا صحفيا مساء اليوم قابلته مظاهرة موالية للعرب تحمل لافتات تقول : « امزيد من الكذب والدعاية يا اشكول » ثم ذكرت مقتطفات من التصريحات التي ادلى بها في المؤتمر .

ومما نشرته الصحف الكندية ان مصر اقامت استعدادات دفاعية قوية على طول الطريق بين القاهرة والاسكندرية لحماية طائراتها ومواجهة أية غارات جوية . وتشمل الاستعدادات اقامة شبكات دفاعية مزودة بالصواريخ والرادار والاستعانة بخبرة من ٢٠٠٠ الى ٧٠٠٠ من الفنيين السوفييت الذين تطبق ارشاداتهم بدقة تامة والتنسيق الكامل بين الخطط الدفاعية للدول العربية بحيث تستطيع طائرات أي دولة منها الهبوط في مطارات الدول العربية الاخرى للاحتماء أو للتزود بالوقود وتعويض الخسائر في الطيران بنسبة ٨٠-٩٠ في المائة .

العوامل المؤثرة في هذه الاتجاهات

الجانب المعادي :

كانت سياسة كندا الخارجية في الفترة الاخيرة السابقة على تولي ترودو رئاسة الوزارة الكندية امتدادا للسياسة الخارجية الامريكية . واذا كانت الحكومة الكندية قد تظاهرت بالحياد في النزاع العربي الاسرائيلي فان تأييدها لاسرائيل كان واضحا . وقد تبني سياسة تأييد اسرائيل غالبية اعضاء الحزبين الرئيسيين في كندا ولكن بدرجات متفاوتة . فضلا عن ذلك فان المنظمات الصهيونية هناك تشكل أهم جماعات الضغط المؤثرة ، وينتظم الصهاينة في هيئات مدربة تدريبيا عقائديا على المنهج الصهيوني ، كما يحتل عدد منهم مراكز السيطرة وخاصة في مجال قيادة الرأي العام . وفي مقدمة هذه الهيئات مؤسسة بناي برايت ومنظمة الطلاب الصهيونيين .

ومن ابرز مظاهر التغلغل الصهيوني السيطرة على وسائل الاعلام التي تنعكس في الاتجاه المعادي للعرب الذي تنتجه هذه الوسائل وكذلك السيطرة على المسؤولين في الجامعات الذي بلغ حد طرد الاساتذة الذين دافعوا عن الحق العربي . كما حدث للدكتور جورج حجار الذي فصلته جامعة واترلو بسبب تأييده للقضية العربية وكشفه عن الاطماع الصهيونية والفظائع الاسرائيلية كذلك فان الزيارات الرسمية والخاصة التي يقوم بها مسؤولون اسرائيليون لكندا تلعب دورا هاما في التأثير على اتجاهات الرأي العام هناك . ومن الزيارات التي تمت مؤخرا ، الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء الاسرائيلي ليفي اشكول في منتصف يناير الماضي والتي عقد خلالها اجتماعات مع عدد من المسؤولين الكنديين كما حضر مؤتمرا صحفيا وظهر في بعض البرامج التليفزيونية . الا ان هذه الزيارة لم تحقق النجاح الذي اصدده المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية الكندية الذي ذكر فيه : ان المباحثات التي دارت خلال هذه الزيارة لم تزد عن تبادل غير رسمي لوجهات النظر . وذلك بالرغم من الصفة الرسمية للزيارة . وقد ركز المتحدث في تصريحه على اهمية قرار مجلس الامن الصادر في نوفمبر الماضي وعلى ضرورة تسهيل مهمة يارنج ، ولكنه اضاف تفسيراً لهذه المهمة وهي الجمع بين الفرقاء في روح قرار مجلس الامن ونفي البيان كما نفى اشكول

في تصريحاته عقد اية صفقات اسلحة كندية لاسرائيل . واشار
البيان الى اهتمام كندا بتحقيق اشراف دولي على القدس .
وامام افتتاح اسرائيل وتحول جانب من الرأي العام الكندي
ضدها بسبب اعمالها التعسفية في الاراضي العربية المحتلة واصرارها
على عدم الانسحاب من هذه الاراضي الا بعد الوصول الى تسوية
للمشكلة نتيجة لمفاوضات مباشرة مع العرب وفق شروطها ، قامت
مؤسسة بناتي ببرايت الصهيونية متعاونة مع منظمة الطلبة الصهيونيين
في جامعة ماكجيل بعقد مؤتمر لبحث الوضع الراهن في الشرق
الاطوسط . ولاضفاء المظهر العالمي على هذا المؤتمر - الذي اطلق عليه
اسم « معالم المستقبل في الشرق الاوسط - استقدم للاشتراك فيه
عدد من الاساتذة الجامعيين كما تم احضار السيد عبدالعزيز الزغبى
وهو عربي مسلم عضو في البرلمان الاسرائيلي عن حزب المساباي
ويتولى رئاسة تحرير مجلة المرصد التي تصدر في اسرائيل وكان
ناثبا لمحافظة الناصرة . ولم يسمح بقبول اي محاضر يعبر عن وجهة
النظر العربية اكتفاء بان الزغبى عربي . ولم يحقق الزغبى النتيجة
التي كانت تنتظرها الاوساط الصهيونية التي تحملت نفقات
رحلته من اسرائيل الى كندا والولايات المتحدة الامريكية والعودة .
فقد كان ضعيف الالقاء ، ودائم الرجوع الى ما اعد له من اوراق
مكتوبة كثير الهروب من الاسئلة المحرجة التي وجهت اليه .
والقى الزغبى محاضرة في جامعة كارلتون يوم ٨ فبراير
استهلها باستعراض لاطواق العرب في اسرائيل واعترف بانهم
يحكمون عسكريا ويعانون من التفرقة ، الامر الذي ادى الى تكوين
جبهة واسعة من اليهود والعرب للكفاح من اجل المساواة وازالة
التفرقة . وزعم انه بمجرد ترأس ليفى اشكول الحكم انتهى النظام
العسكري وازيلت التفرقة وتوقفت مصادرة املاك العرب . وتحديث
بعد ذلك عما اسماء تكافؤ الفرص في الخدمات والتعليم والصحة
والتامين القومي في اسرائيل . واعترف بان نسبة الطلبة العرب في
اسرائيل التي تبلغ نحو ٢٠٪ في المرحلة الابتدائية تقل الى ٤٪
فقط في المرحلة الثانوية و٢٪ في المرحلة الجامعية ، ولكنه ارجع
ذلك الى الظروف الاقتصادية التي حققتها اسرائيل للعرب ثم تناول
الاحوال الاقتصادية فذكر ان دخل الفرد الاسرائيلي يبلغ ١٢٠٠
دولار مقابل ٨٠٠ دولار للفرد العربي . بينما يبلغ دخل الفرد

من سكان الضفة الغربية ١٢٠ دولار فقط . واعرب عن امله في ان يصبح عرب اسرائيل جسرا للتفاهم بين اسرائيل والدول العربية . وقال انه من الغباء السياسي ان يصر العرب على عدم الاعتراف باسرائيل التي تبلغ مساحة اراضيها بالاضافة الى الاراضي التي احتلتها نصف في المائة فقط من مساحة العالم العربي . وتناول مشكلة اللاجئين فحمل اسرائيل مسؤولية ايجاد حل عادل لها يقوم على السماح بعودة بعضهم وتوطين البعض الاخر بمساعدة الدول الكبرى . واعرب عن اعتقاده بضرورة اعادة الضفة الغربية الى الاردن بعد المفاوضات مع احداث بعض التعديلات في الحدود . وفيما يلي بعض النقاط الهامة التي وردت في اجابات السيد الزغبى على الاسئلة التي وجهت اليه عقب المحاضرة .

- تزدهر التجارة ليس فقط بين اسرائيل والضفة الغربية وانما ايضا بين الضفة الغربية وشرق الاردن . كما ان بعض المنتجات الزراعية الاسرائيلية تجد طريقها الى السعودية والكويت عن طريق شرق الاردن .

- تبلغ نسبة الدرور بين العرب المقيمين في اسرائيل نحو ١٠٪ وهم يؤدون الخدمة العسكرية الاجبارية في الجيش الاسرائيلي طبقا لرغبة زعمائهم . اما المسلمون او المسيحيون فليس لهم وجود في الجيش الاسرائيلي سوى بعض المتطوعين .

- لم يكن خروج جميع اللاجئين الفلسطينيين عام ١٩٤٨ تحت ضغط اسرائيل بان كثيرين من المسئولين الاسرائيليين حاولوا دون جدوى اقناع الفلسطينيين بعدم الهجرة من ديارهم . ويجب على اللاجئين ان يتحدوا فيما بينهم وان يطلبوا من الزعماء العرب تركهم وشأنهم ثم يتفاوضون مع اسرائيل .

اي مواطن اسرائيلي - عربيا او يهوديا - يغادر البلاد لا تصادر ممتلكاته وبوسعه ان يبيعها لمن يشاء ، ولكنه اذا اصبح مواطنا في احدى الدول العربية فان املاكه توضع تحت الوصاية بموجب قانون ممتلكات الغائبين . وقد صودرت اموال اليهود الذين هربوا من اسرائيل في حرب عام ١٩٤٨ .

- الاماكن المقدسة ينبغي ان تكون خارجة عن الاختصاص الاقليمي للدولة . ولا يرغيب الاسرائيليون في تدمير المسجد الاقصى ، وهناك ضمان لذلك وهو القانون الذي يحفظ حرية الاماكن المقدسة للجميع ، وقد اعلنت الحكومة الاسرائيلية في شهر رمضان الماضي عن سماحها لاي عربي بزيارة القدس .

ويقول التقرير الذي ارفقت به هذه المحاضرة ان بعض الطلبة العرب في مونتريال الذين اجتمعوا مع السيد الزغبى عقب المحاضرة اعربوا عن رأيهم بانه لم يكن بالغ السوء بل انه ابلغهم باغتباطه للاسئلة المرحجة التي وجهوها اليه .

الجانب المؤيد :

يعتمد العرب في نشاطهم الاعلامي في كندا على مكتب الجامعة والبعثات العربية القليلة والجاليات العربية وبعض المنظمات الكنيسة التي تشكل جانبا هاما من الجماعات المؤثرة .

وقد تم مؤخرا تنظيم اتحاد للجمعيات العربية في كندا باسم الاتحاد الكندي العربي ، مركزه الرئيسي في تورنتو وله فروع في عدد من المدن الكندية الرئيسية . وهدف هذا الاتحاد هو تجنيد القوى العربية في كندا وتنظيم صفوفها والعمل على اثارة اهتمام الرأي العام الكندي ووسائل الاعلام بالقضايا العربية . وعقد الاتحاد مؤتمره الاول من ١٧ الى ١٩ مايو الماضي وحضره نحو ٣٠٠ عربي ومن بينهم بعض رجال الاعلام . وتحدث في هذا المؤتمر السادة السفراء العرب وبعض رؤساء الوفود العربية لدى الامم المتحدة ومدير مكتب الجامعة فسي اوتاوا . وقد عاون مكتب الجامعة في تنظيم المؤتمر كما اسهم في نفقاته بمبلغ ٥٠٠ جنيه .

وكان المؤتمر فرصة طيبة لايضاح الموقف العربي قبل حرب يونيو ١٩٦٧ وبعدها ولتبيد حملة التشكك والبلبله التي اصابت افراد الجاليات العربية ولاشاعة جو من التطلع الى المستقبل بالتاكيد على شرعية المقاومة واهميتها في المرحلة الحالية من النضال العربي . وناقش المؤتمر موضوع تنظيم الصفوف العربية في كندا في حلقة ادار دفة الحديث فيها السادة الدكتور جورج حجار

يمثلون الجاليات العربية في كندا بالاضافة الى عدد كبير من الكنديين والقائم باعمال سفارة الجمهورية العربية المتحدة ومدير مكتب الجامعة العربية بكندا . وقد تبلورت اثناء النقاش اهداف التشكيلات العربية فى التنظيم والتثقيف والاتحام الكامل مع المجتمع الكندى والتداخل مع الحركات الطلابية .

ورغم ستار الصمت الذى ضربته وسائل الاعلام العامة فى تورنتو على الموءتمر ، فقد اشارت صحيفة « الجلوب آند ميل » الى خطاب السيد عدنان الباجه جي ، وسارعت منظمة بيناى بريت والصحف اليهودية بالرد على تهمة اشاعة الكراهية العنصرية التى وجهها الموءتمر الى المنظمات الصهيونية فى كندا .

وواصل مكتب الجامعة العربية اتصالاته بالكنائس الكندية . وخاصة الكنيسة المتحدة اكبر الكنائس البروتستانتية واوسعها نفوذا وثراء . وقام القس دون ماكنيل احد اصدقاء المكتب بالقاء سلسلة من المحاضرات فى الكنائس المختلفة وعلى طلبة المعاهد عن موقف المسيحية من قضية فلسطين وماساة اللاجئين ، كذلك استمر القس فورست رئيس تحرير مجلة United Church Observer فى حملته القوية دفاعا عن قضية فلسطين واللاجئين فى محاضرات واحاديث ومقالات ، تناول فيها الدور الذى تلعبه الصهيونية فى كندا . وكان لحملته اصداء واسعة فحاولت المنظمات الصهيونية اسكاته عن طريق اتهامه بمعاداة السامية وبانه صنيعه للعرب . وقد اوضح ذلك فى مقال نشره فى مجلته بعددها الصادر فى اول ابريل ، من اهم ما جاء فيه قوله ان زعماء اليهود وحاخاماتهم فى كندا لا يوجهون أي نقد لاسرائيل كما يفعل حاخات بريطانيا وامريكا واسرائيل ذاتها ، بينما يعارض الكثيرون من الشباب اليهودى الصهيونية وينتقدونها علنا . ويختم القس فورست مقاله بالدعوة الى ضرورة فهم الاصدقاء العرب واليهود الذين لا يربطون مستقبلهم بأرض اسرائيل والاسرائيليين المحبين للسلام والعدالة والرغبة فى البقاء فى الارض المقدمة .

البرازيل :

اولا : اتجاهات الراى العام :

يقرر مكتب الجامعة العربية فى ريو دى جانيرو ان الحكومة البرازيلية تنظر بحذر وتخوف لما ينشره المكتب فى الوقت الحاضر .

السفراء ان لديه بعض الصور والموضوعات عن الفدائيين العرب في فلسطين ، طالبا رأيهم في موضوع كتابة ونشر مقالات وصور ومعلومات عنهم في نشرات المكتب او في نشرات خارج المكتب ، فأجمعوا على عدم الخوض في مثل هذه الموضوعات ، في الوقت الحاضر .

كذلك يسجل المكتب انه بالرغم من العلاقات التقليدية بين الدول العربية والبرازيل وبالرغم من وجود جالية عربية كبيرة العدد في البرازيل قد يصل تعدادها الى ثلاثة ملايين نسمة الا ان الرأي العام البرازيلي يحاول ان يقف موقف الحياد من النزاع بين الدول العربية واسرائيل ، مع جنوح الى اسرائيل يمليه النفوذ الصهيوني وتقرضه روموس الاموال الصهيونية .

وعلى الرغم من ثقل وزن الجالية العربية وفاعليتها في اطار المجال الاقتصادي فانها لا تشكل قوة سياسية فاعلة لضعف ادراكها السياسي وانعدام وعيها وانصرافها الكلي الى جمع الثروات والاموال فضلا عن الخلافات المتحكمة التي تصرفها عن العمل الجماعي ، بينما تمتاز الجالية اليهودية في البرازيل رغم قلة عددها (حوالي ١٢٠ الى ١٥٠ الف نسمة) بحسن التنظيم والوعى السياسي والتعصب القومي والخضوع المطلق للمنظمة الصهيونية العالمية .

على انه كلما ازداد ابناء المغتربين الفتيان المنحدرين من اصل عربي وعيا بثرات العالم العربي اصبحوا اشد حماسة في الدفاع عن حق العرب والكفاح من اجل القضايا العربية ، ون كانوا لا يقدررون على اتخاذ موقف سياسي صريح نظرا للقوانين المحلية .

ولكن الامل معقود على تطور هؤلاء الفتيان وعلى نشاطهم في المجال الاعلامي بالتعاون مع المكتب اذا عرفنا ان دستور البلاد يجيز اصدار الكتب والمجلات الدورية دون حاجة الى ترخيص سابق وان كان ينص على فرض نوع من الرقابة بعد صدورهما ، كما يجيز عقد الاجتماعات العامة « للاغراض المشروعة » .

ثانيا : النشاط الصهيوني :

تزايد النشاط الصهيوني في البرازيل تزايدا مخيفا ، وخاصة فيما يتعلق بالنفوذ الصهيوني في الاقتصاد البرازيلي وتبادل وقد تجلى هذا الموقف عندما عرض مكتب الجامعة هناك على السادة

الخبرات الفنية واستغلال اسرائيل للتراب الذرى بالبرازيل .
الارجنتين :

اولا : اتجاهات الراى العام :

رغم الاستقلال السياسى للارجنتين الذى يرجع الى اكثر من مائة وخمسين عاما ، الا ان البلاد غير مستقلة استقلاليا تاما من الناحية الاقتصادية والفكرية ، ولم تكتمل بعد صورة واضحة محددة للشخصية الارجنتينية . ولذلك تخضع اتجاهات الراى العام فى الارجنتين لمؤثرات خارجية متنوعة ويعزز خضوع اتجاهات الراى العام لهذه المؤثرات ان المجتمع الارجنتيني يتشكل من جاليات مختلفة وطوائف متباينة تنتمى فى الاصل الى دول اجنبية ، كما تنتمى الى عقائد شتى . وتحتل الجالية العربية المركز الثالث من حيث العدد بعد الجاليتين الاسبانية والايطالية وتأتى الجالية اليهودية فى المركز الرابع . وينص دستور الدولة على ان الدولة لا تعترف بأفضلية فرد على فرد اخر على اساس الدم او المولد ، كما لا تعترف بالقب النبل او بأية امتيازات للنبل . وينص فى موضع اخر على ان المساواة على اساس جميع الحقوق والواجبات وتولى المناصب العامة . اما فيما يختص بالعقيدة فانه لما كانت الغالبية العظمى من ابناء الامة تعتنق المذهب الكاثوليكي فان هذا المذهب يحظى برعاية الدولة وحماتها ، غير ان الدستور يكفل ويضمن حرية العبادة والديانة لجميع الطوائف الاخرى التى لا تدين بالمذهب الكاثوليكي .

الا انه رغم النصوص الواردة بالدستور تتعرض الارجنتين فى مجال التطبيق بوجه عام لمشكلات داخلية ذات طابع اقتصادى وسياسى . وتتفاعل هذه المشكلات مع التيارات الاجنبية المتعددة مثل نفوذ الولايات المتحدة والبابوية والحركة الصهيونية العالمية . ولذلك نجد ان الارجنتين ومعظم دول امريكا اللاتينية تشغلها هذه المسائل اكثر من اى مسألة اخرى ويصل بها الحد الى ان تبعدها فى كثير من الاحيان عن الاهتمام بشئون الاخرين فلا تحاول معرفة حقيقة ما يجرى فيما وراء البحار التى تحيط بها . ويساعد على ذلك طمس اصحاب المصالح الاستعمارية للحقائق وتشويهها للوقائع التى تحدث فى العالم . لكن الجهود العربية التى تبذل توءدى الى تعريف هذه المنطقة النائية ببعض الحقائق .

وانخطر الحقيقي الذي يهدد الارجنتين ، كما يهدد دول أمريكا اللاتينية هو الخطر الصهيوني الذي ينفذ الى اغراضه مباشرة عن طريق المؤتمرات الدولية وخاصة المؤتمرات الاقتصادية واليهود يضعون ايديهم على مفاتيح الحياة الرئيسية في هذه البلاد، ويمارسون نفوذهم من وراء الستار في كل مكان ترسم فيه السياسة الخارجية والاقتصادية وهم اغلبية مكروهة ولكنها مرهوبة الجانب ، يبلغ تعدادهم نصف مليون نسمة ، بواقع ٢٠٢٨٪ من التعداد العام للسكان ، ويسيطرون على الصحافة والاذاعة والتليفزيون والمسرح والسينما ودور النشر الا الحكومي منها ، ولهم ايضا ممثلون في الاحزاب يجعلون لهم نصيبا كبيرا في الحكم الفعلي ايا كان الحزب الفائز .

ولا تزال الصحافة الكبرى في الارجنتين بوجه خاص وفي أمريكا اللاتينية بوجه عام تقف موقفا مغرضا من كافة القضايا العربية مدفوعة بالدعاية المضللة التي تروجها الصهيونية تساندها في ذلك الطبقة الرجعية المسيطرة على الحكم في أمريكا اللاتينية والتي تشعر بالاستياء من مناصرة العرب لكافة الحركات التقدمية ومساندتها لمعارك النضال في هذه المنطقة ضد النفوذ الاستعماري والتسلط الرجعي .

ولا شك ان وحدة الالام والامال التي تشترك فيها الشعوب العربية مع شعوب هذه المنطقة من حيث نضالها التحرري هو عامل هام من حيث التقارب الفكري وامكانية تطوير الرأي العام في أمريكا اللاتينية في صالح القضايا العربية . فشعوب أمريكا اللاتينية تشعر بان الشعوب العربية خاصة والشعوب الافريقية والاسيوية على وجه العموم هي حليفها الطبيعي في نضالها من اجل التحرر والخروج من دائرة النفوذ الاستعماري الامريكى وتحقيق حياة افضل . ولهذا السبب يقف التحالف بين الاستعمار والصهيونية والاقطاع والرجعية وهي القوى التي تسيطر على الحكم ووسائل الاعلام في هذه الدول موقفا عدائيا صريحا ضد المجتمع العربي .

ويلاحظ المراقب لاتجاهات الرأي العام في الارجنتين ان هناك حقيقة واضحة مؤثرة وهي ان صحافة المقال والريورتاب تلعب دورا رئيسيا اكبر من صحافة الخبر في حياة الارجنتين الثقافية والسياسية . وان هذه الصحافة وان تكن تخضع خضوعا مباشرا

لرأس المال الاجنبي وخاصة الامريكى وللفنوذ الصهيونى الا انه تناهضها مجلات ذات اتجاه يسارى سياسى مثل مجلة « السياسة الدولية Political International او يسارى سياسى دينى مثل مجلة (اوليمس) ، او دينى كاثوليكي اصلاحي مثل مجلة Esquin وفي مجال الجالية العربية هناك صحيفة نصف شهرية صدرت بعد عدوان ٥ يونية باسم « القضية العربية » Causa Arabe يشرف عليها المجلس الاتحادى الارجنتينى العربى وهو مجلس الجالية .

ومن القطاعات الهامة الواعية فى رأى العام الارجنتينى التى يجب ان نركز عليها الضوء القطاع الجامعى وكانت الحكومة الارجنتينية قد قلقت من انتشار التيارات العقائدية فى اوساطه فحاولت اضعافه بمنعها الاجتماعات والانتخابات الداخلية وكل نشاط سياسى ، واستعملت فى هذا الغرض جهاز البوليس مماادى الى مقاومة عنيفة من قبل الطلاب الذين قاموا باضرابات جمية واشتباكات مع الشرطة استعملت خلالها الاسلحة النارية مما ادى فى النهاية الى وضع الحكومة يدها على الجامعات وسحب استقلالها الذاتى ، ونتج عن هذا التدخل من قبل الحكومة استقالة عمداء مختلف الجامعات واغلاق العديد من المراكز الجامعية وخروج عدد كبير من الاساتذة خارج البلاد للتدريس فى جامعات بيو و شيلي والمكسيك والولايات المتحدة ودول اخرى من امريكا اللاتينية .

وتتمثل اتجاهات رأى العام الجامعى فى التيارات التالية :

١ - تيار يسارى وهو الاهم ويضم تحت اسمائه المختلفة المتعددة اغلبية الاوساط الطلابية والحركات السياسية فى مختلف الكليات . فهناك الحركة الجامعية الاصلاحية وهى تتبع سياسة موسكو ، ويعتقد بأن نصف اعضائها من العناصر الصهيونية . وخلال الازمة الحادة التى نشأت فى العام الماضى عندما واجهت هذه الحركة ضرورة تحديد موقفها بمساندة الدول العربية واعلان اسرائيل معتدية ، قام هذا التسلسل الصهيونى بضغط واسع وتوصل الى منع اتخاذ مثل هذا الموقف ، بل زيادة فى الضغط توصل الى حمل الحركة المذكورة على اعلان الدول العربية بأنها هي المعتدية ، وبسبب ذلك حدث انقسام ضمن هذه الحركة وحصل القسم الذى بقى على تأييده للعرب على مساندة الاوساط اليمينية التى كانت الوحيدة التى هاجمت اسرائيل وايدت الدول العربية .

وهناك جمعية الطلاب الوطنية وتتبع المبدأ التروتسكي وتعتنق شعارات البيرونية : العدالة الاجتماعية والحسرية الاقتصادية والسيادة السياسية وتلتقى مع هذه الحركة في مبادئها ، فيما عدا ما يتعلق بالاتجاه التروتسكي ، الحركة المسماة بحركة الحقوق الوطنية وهذه الحركة بعيدة عن التغلغل الصهيوني .

وهناك الحركة المسيحية الاجتماعية وتعتنق مبادئ الحزب الديمقراطي المسيحي وليس بها أي تغلغل صهيوني وتعتنق هذه الحركة سياسة تزداد انتشارا في عدة بلدان من امريكا اللاتينية وبنوع خاص في شيلي حيث يحتل رئاسة الجمهورية احد اعضائها وهو الدكتور ادواردو فرای .

وهناك جبهة العمل الشعبي وتتبع المبدأ التروتسكي ايضا وليس فيها تغلغل صهيوني ثم هناك جماعات اقل اهمية .

٢ - تيار وسط يسارى يشتمل على تيار انساني تدخل فيه بعض الحركات الكاثوليكية التقدمية التي تسربت الى اوساطها الماسونية . وليس في هذا التيار تغلغل صهيوني يذكر وهو تيار له اهمية كبرى اذ ان مجنديه يوجلون في مختلف الكليات ومختلف الجامعات ويمثل الحركة الكاثوليكية التي اشتقت من المجمع المسكوني الاخير والتي تدعو الى تطوير الكنيسة الكاثوليكية بالرغم من معارضة الكثيرين من الاساقفة والشخصيات الكاثوليكية المفكرة الذين يرون نفوذ الماسونية وراء هذه التغييرات وهذا التطور داخل الكنيسة وترمي هذه الحركة الى تعزيز اتجاه التآخي المسيحي - اليهودي . ثم هناك جمعية الحقوق الاصلاحية وكافة اعضائها من الصهيونيين .

٣ - تيار وسط يتمثل في حركة الوسط الجامعية وجميع اعضائها صهيونيون .

٤ - تيار يميني وطني متطرف فاشل يمثل الاقلية ولكنه واسع النشاط وينقسم الى مجموعتين : النقابة الجامعية الارجنتينية وليس فيها مكان للنفوذ الصهيوني لان مبادئه تحارب الاتحاد الصهيوني . وتعتبر هذه النقابة متماسكة ولديها امكانيات مادية وبشرية كبيرة كما دلت على ذلك الاشتباكات التي حدثت خلال ازمة الشرق الاوسط نتيجة للاعتداءات التي قامت بها بعض العناصر

الصهيونية واستعملت فيها السلاح . ومن الجدير بالذكر ان هذه الحركة كانت الوحيدة التي ايدت القضية العربية وليس فيه تغلغل صهيوني وهو ايضا حركة عمل وقوة .
هذا ما يعكسه احد التقارير الواردة من مكتب الجامعة في بونيس آيرس .

ومن ناحية اخرى تعكس التقارير الصحفية الواردة عن اتجاهات الصحافة السياسية اليومية في الارجننتين ازاء الاحداث العربية خلال الفترة الاخيرة موقفين اساسيين ، الموقف الاول وتنزعه صحيفة «لابرنسا» ويصور هجمات الفدائيين الفلسطينيين لتحرير اراضيهم من سلطة الاحتلال الاسرائيلي بانها شبيهة بهجمات الغيرلا Guerilla الشيوعية في بعض دول امريكا اللاتينية ، وترى تبريرا للعدوان الاسرائيلي على الاردن في تقاوم عمليات الفدائيين العرب . والموقف الثاني وتتخذه صحيفة - كلارين - وهو موقف حيادي تقوم فيه الصحيفة بدراسة الوضع في الشرق الاوسط وتشر ما يكتبه مراسلها في المنطقة بنظرة تحليلية تصل في بعض الاحيان الى القاء نظرة موضوعية لمصلحة العرب مثال ذلك قولها ان الاتحاد السوفيتي لا يسيطر على مصر كما تقول الدعايات ، بل ان امريكا لا تتجاوب مع الحد الأدنى للمطالب العربية في رفع العدوان والاحتلال . وفي موضع اخر تقوم بتحليل معركة «الكرامة» في تعليق لها تقول فيه ان من نتائج الغارة الاسرائيلية مشروع كانت تنوى الحكومة الاسرائيلية تنفيذه لخلق دولة عربية ذات استقلال ذاتي في الضفة الغربية لتفصل بين اسرائيل والدول العربية وتحمي اسرائيل من تسلات الفدائيين الا انه من الظاهر ان الفلسطينيين يقاومون هذا المشروع لان ما يهمهم بالدرجة الاولى اعادة تحرير الاراضي التي احتلتها اسرائيل بعد حرب يونيو . وتضيف الصحيفة ان الدبلوماسية اليهودية لم تتوصل الى فصل الفلسطينيين عن القضية العربية وبأن منظمة الفتح تبحث عن الحرية ولا تريد أن تكون تابعة للاستراتيجية العربية التي تتخذ القاهرة مركزا لها الا انها لن تكون تابعة للسياسة الاسرائيلية . وقالت صحيفة كلارين ايضا ان الفلسطينيين بمقاومتهم الغارة الاسرائيلية حصلوا على تأييد الملك حسين وبأن الغارة كلفت اسرائيل ثمنا غاليا في ساحة القتال وفي الميدان السياسي واصبح من المقبول ان

اسرائيل أن تتمكن من الإبقاء على الاراضى المحتلة دون مواجهة مقاومة عنيفة من قبل سكان الاراضى المحتلة دون مواجهة مقاومة عنيفة من قبل سكان الاراضى المذكورة ودون أن تضر بقضيتها فى الميدان الدولى . فللمرة الاولى صوتت الولايات المتحدة الى جانب اداة اسرائيل لغارتها على مراكز فدائى الفتح .

ثانيا : النشاط الصهيونى

وتدل التقارير الواردة من مكتبنا فى بوينوس ايرس على اصرار اسرائيل والمنظمات الصهيونية على القيام بحملات شديدة التنظيم للنفوذ الى الحياة الارجنطينية بصفة خاصة - دون باقى دول امريكا اللاتينية الاخرى - ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، وانها تبذل الاموال بلا حساب فى سبيل هذه الغاية . وانه من الموءكد ان النشاط الاسرائيلى الصهيونى فى الارجنطين فى الوقت الحاضر يفوق أى نشاط اخر فى أى بلد اجنبى ، اوروبيا كان او امريكا . ويواكب هذا النشاط نشاط دينى سياسى يقوم به اليهود مع بعض الجهات الكنسية فى الارجنطين .

فقد نشرت مجلة «لالوس» الصهيونية الارجنطينية بتاريخ ١٢-١-١٩٦٨ بان الحاخامين جيرمو شليسنجر وليون كلينيتسكى مثلا الطائفة اليهودية فى المهرجان العام الذى اقيم فى ساحة مايو الرئيسية فى بوينوس ايرس فى سبيل السلم بناء على طلب البابا . وقد اشترك فى المهرجان ممثلون عن الطائفتين الكاثوليكية والبروتستانتية . ورفض مطران الارثوذكس الشرقى العربى وكذلك المركز الاسلامى فى بوينوس ايرس الاشتراك فى المهرجان وقد دعى الجانبان للحضور . ولعل مثلا صغيرا نوره فيما بعد .
يصور ما ينفق على النشاط اليهودى والصهيونى فى الارجنطين .
فقد صدرت الميزانية الجديدة لمنظمة (اميا Amia) وهى الجمعية الاسرائيلية الارجنطينية الخيرية التعاونية وهى تمثل الطائفة الاشكنازية وتبلغ ارقام هذه الميزانية لعام ١٩٦٨ مجموع ١١٩٦ بيسو أى ما يوازي ثلاثة ملايين ونصف دولار بزيادة ٤٠٪ عما كانت عليه ميزانية عام ١٩٦٧ ، وستخصص المنظمة حسب الميزانية الجديدة مبلغ ٤٧٦ مليون بيسو لنشر الثقافة والتربية اليهودية خلال عام ١٩٦٨ مقابل ٣٠٢ مليون بيسو خلال عام ١٩٦٧ .

وجدير بالذكر ان هذه المنظمة تسعى وتشجع زيادة عدد المدارس اليهودية .

ولتوضح صورة تزايد النشاط الصهيوني بشكل مذهل فى الارجننتين نرى من الضرورة تفصيل بيان ذلك فى الامثلة التالية عن فترة الاشهر الثلاثة الاولى من العام الحالى .

فى مجال دعم العلاقات الاقتصادية بين اسرائيل والارجنتين اشترت اسرائيل من الارجنتين عشرة الاف طن من اللحوم المجففة التى يتم تصديرها الى مينائى حيفا واسدود تباعا . وقد ذكرت صحيفة كلارين التى اوردت الخبر بتاريخ ١٢-١-١٩٦٨ ان السلطات الاسرائيلية تفكر فى شراء كميات اخرى من لحم الغنم لتأمين استهلاك المناطق المحتلة وانه من المتوقع ان تنجز اسرائيل مع الارجنتين صفقات اخرى مماثلة خلال العام تدفعها بالعملة الصعبة نظرا للصعوبات التى تجدها الارجنتين فى تصدير لحومها الى دول اوربا التقليدية .

ومن ناحية اخرى سافر الى اسرائيل الدكتور اوسكار كاميليون نائب مدير صحيفة كلارين ليلقى محاضرة بعنوان « الارجنتين ومناقشات الوحدة الاقتصادية الامريكية اللاتينية » بحضور رئيس واعضاء السفارة الارجنتينية باسرائيل والشخصيات الحكومية وممثلى الصحافة الاسرائيلية ثم يتجول بعد المحاضرة فى مختلف انحاء اسرائيل .

وقد كان من نتائج رحلة نائب مدير صحيفة كلارين الى اسرائيل ان بدأت الحكومتان الارجنتينية والاسرائيلية محادثات لزيادة التبادل التجارى بين البلدين . وترعى هذه المحادثات الى تخفيض الرسوم الجمركية فى سبيل تسهيل الاستيراد المتبادل ، وصرح بهذا الصدد وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلى بان اسرائيل ستقيم فى الارجنتين خلال العام الحالى ١٩٦٨ معرضا لصادراتها من الانتاج الصناعى الارجنتيني ، كما ان المعرض سيبيع مباشرة للمستهلك الارجنتيني موادا تبلغ قيمتها مليون دولار . وفى مقابل ذلك قررت الحكومة الارجنتينية الاشتراك فى المعرض الدولى التجارى الحادى عشر الذى سيقام فى تل ابيب فى الفترة من ١٤ الى ٢٢-٦-١٩٦٨ . وجاء فى تصريح لسفير الارجنتين فى اسرائيل

ان الجناح الارجنطيني في معرض تل ابيب ستبلغ مساحته ٤٠٠ متر مربع أي سيكون اكبر جناح لأمريكا اللاتينية في المعرض المذكور .
وفي مجال تبادل الزيارات زار مخرج التلفزيون الارجنطيني نيقولامي ماتسيرا الذي يدير برنامجا مشهورا يدوم خمس ساعات في القناة ١٣ ببوينوس ايرس ، اسرائيل حيث اقام اربعة ايام لانتاج فيلم عن الاماكن المقدسة وصحبه علاوة على زوجته المنتج ادولفو هايوفيتز والمصور فرنسيسكو تينزريه . وقد اقام سفير الارجنطين في اسرائيل حفل عشاء تكريما له حضره بنوع خاص المهندس اتركيه غارسيا ميرامون الذي مثل الارجنطين في المؤتمر الهندسي العالمي الاول الذي اقيم في تل ابيب .

كما قرر البيت الارجنطيني في اسرائيل بالقدس ايفاد الرسام الارجنطيني راول سولدي الى اسرائيل لرسم وتزيين جزء من كنيسة سيده البشارة في الناصرة قامت الارجنطين بدفع تكاليف بنائه .

وقد قرر مجلس منظمة - اميا - (الجمعية التعاونية الخيرية الاسرائيلية الارجنطينية) رعاية رحلة ٩ مثقفين يهود ارجنطينيين الى اسرائيل بمناسبة الاحتفال بالذكرى العشرين لتأسيس اسرائيل والذكرى الخامسة والسبعين لتأسيس الجمعية المذكورة .

وسافرت الى اسرائيل خلال شهر يناير الماضي ثلاثون اسرة يهودية ارجنطينية للمساهمة في الحلقة الدراسية الثالثة لمنظمة حوريم (اتحاد نوادي اباء تلاميذ المدارس اليهودية) برعاية قسم التربية بالوكالة اليهودية . ومدة هذه الحلقة ثلاثة اسابيع يزور خلالها المشتركون مختلف انحاء اسرائيل ويشتمل هذا الفوج على عدة مهنيين وبنوع خاص على اخصائيين في الالكترونيات ومهندسين .

كذلك سافرت من الارجنطين الى اسرائيل المغنية الارجنطينية ذات الصوت السوبرانو اماليا بازان حيث اقامت عدة حفلات موسيقية في تل ابيب والاذاعة الاسرائيلية خلال جولة فنية تقوم بها .

ووصل الى تل ابيب خلال شهر مارس الماضي فريق من الصحفيين اليهود والارجنطينيين للاشتراك في المؤتمر الاول

لصحفيين اليهود اشترك فيه مندوبون من ١٥ دولة . والصحفيون
الارجنتينيون اليهود هم نسيم النيكافه
صاحب مجلة لالوس وماركوس كاوشمان
وخورسيه هورن José Horn وموسى كلاين
Moïse Klein وهاردي سفارسنسكى وبوريس بيك
وخابو فالاتيسكى وس .
فاسرمان وجلوريا رينيس وتعمل في التليفزيون
مريام دى جروسمان -رفاليس لرير

وقد اقام سفير الارجنتين في اسرائيل حفل استقبال تكريما لهم
صرح خلاله بانه فخور بزيادة العلاقات الثقافية والتجارية بين
الارجنتين واسرائيل .

وخلال هذا المؤتمر تكلم مدير مجلة لالوس النيكافه وقال
ان الاخبار كانت ناقصة وعديمة الفعالية عن حرب يونيو ١٩٦٧ تجاه
جهاز كثير النشاط هجومى ابرزته الجامعة العربية واذناب ، الا
ان الصحافة الارجنتينية الكبيرة وخاصة - لابرنسا - ولاناسيون -
و - كلارين - اتبعت موقفا رائعا وتكلمت عن الموضوع بغير تحيز
وبروح انسانية .

وفي مجال المنح الدراسية والتبادل الثقافى نجد ان اسرائيل
قدمت خلال الفترة التى تقرر عنها لمنظمة الدول الامريكية ٢٥ منحة
دراسية حول طرق بناء المساكن الشعبية ومدة الدراسة ثلاثة اشهر
بدأت في ابريل ١٩٦٨ .

وقد سافر ٢٥ شابا من الجنسين من المنظمات الصهيونية
العاملية في الارجنتين واورغواى الى اسرائيل للمساهمة فى
الحلقة السفاردية .

ومن جانب اخر غادر القدس الى بوينوس ايرس اسحق نسيم
مدير معهد العلاقات الثقافية الاسرائيلية مع امريكا اللاتينية
واسبانيا والبرتغال ، ضمن جولة فى امريكا اللاتينية لاقامة
اتصالات مع معاهد العلاقات الثقافية التى لها علاقات مع المركز
الرئيسى للمعهد المذكور في اسرائيل .

هذا وقد قررت كلية الفلسفة والاداب في الجامعة العبرية
بالقدس افتتاح فرع دراسى باسم الجمهورية الارجنتينية فى قسم
اللغات الرومانية والدراسات الامريكية اللاتينية التابع للكلية

المذكورة وفي مقابل ذلك قررت كلية الفلسفة والاداب التابعة لجامعة
بوينوس ايرس افتتاح صف خاص لتدريس اللغة العبرية ابتداء
من ٢ ابريل ١٩٦٨ .

وهي نفس الوقت الذي تقرر فيه ذلك اعلنت دار اسرائيل
للنشر في بوينوس ايرس ان الاكتتاب لمنحة - كيتي ميرلمان - التي
تمنحها الدار المذكورة قد افتتح والمنحة عبارة عن دراسة متخصصة
للجامعيين الارجنتينيين في اسرائيل وتعطى المنحة بدل السفر ذهابا
وايابا مع مائة دولار شهريا للاقامة في اسرائيل وشرط المنحة اتقان
اللغة العبرية .

وإذا تتبعنا النشاط التعليمي اليهودي داخل الارجنتين ، وهو
التعليم الذي يهدف الى عدم ذوبان اليهود في الشخصية الارجنتينية
واعادتهم للسفر الى اسرائيل ، نجد اهتماما بتدريس اللغتين
العبرية والييديش والتاريخ اليهودي للصغار والكبار . فعلى سبيل
المثال نشرت احدى المدارس اليهودية الموجودة في حى - فيجاسا
كريسمبو - بالمنطقة الشمالية الغربية من بوينوس ايرس العاصمة
والتي تحمل اسم - دكتور هرتسل - برنامج عملها الجديد الذي
سينبدأ في العام الدراسي الجديد ويضم البرنامج الاصلاحات
التالية : تدريس اللغتين الاسبانية والعبرية في كافة المدارس
والصفوف الابتدائية والييديش والانجليزية علاوة على اللغتين
سالفتى الذكر في مختلف الصفوف العالية . ويتم التدريس فى
مختلف الصفوف وفي الحضانة صباحا وبعد الظهر . وفى الليل
تعطى دروس للكبار لتعلم العبرية والييديش والتاريخ اليهودي .
كما يتم تدريس الموسيقى والرقص ومختلف الفنون اليهودية .
وسيتم قبل بدء العام الدراسى توسيع ابنية المدرسة .

وفى تعليق لمجلة لالوس اليهودية التى تصدر بالارجنتين فى
عددها الصادر بتاريخ ١٥-٣-١٩٦٨ حول المدارس اليهودية فى
الارجنتين تقول بانه يوجد حوالى ١٠٠ مدرسة فى بوينوس ايرس
وضواحيها وبان حوالى ٩٠٠٠ تلميذ سجلوا فى القسم الابتدائي
و ٤ الاف فى الحضانة . وتضيف المجلة بانه يجب ان يكون فى
القسم الابتدائي ٢٨ ألف تلميذ اذا روعيت النسبة الطبيعية التى
يجب ان تكون بين القسم المذكور وقسم الحضانة . اما اذا روعيت

النسبة الطبيعية بين عدد التلاميذ في القسم الابتدائي وعدد الجالية فيجب ان نصل الى هذه النتيجة : عدد الجالية هو ٥٠٠ الف نسمة وهذا يعنى ان المدارس اليهودية تستوعب ١٣٪ من اطفال الجالية وتشير المجلة ايضا الى ضآلة وسطحية التعليم الذى يلقن للاطفال والى استغلال المدارس من قبل الفئات المختلفة لاغراض سياسية خاصة . وفى النهاية تطالب المجلة باعادة تنظيم الدين اليهودى بل اصلاحه جنريا .

وان دل هذا المقال على شىء فانه يدل على اهتمام الجالية اليهودية بعدم الانصراف الى أي نوع اخر من التعليم غير التعليم اليهودى ، والى نفوذ النشاط الصهيونى السياسى فى المدارس اليهودية بالارجنتين .

وفى مجال النفوذ الاسرائيلى الثقافى فى الارجنتين نشير ايضا الى ان مسرح بورستاين الاسرائيلى الذى يتحدث بلغسة اليميديش سيصل قريبا الى بوينوس ايرس بدعوة من سفارة اسرائيل ليعرض تمثيلياته على احد المسارح الرئيسية .

وإذا انتقلنا من المسرح الى السينما والتلفزيون نلاحظ نشاطا كبيرا تبذله الصهيونية فى هذا المجال بالذات نظرا لنفاذه الى قلوب وعقول الجماهير .

فالقناة ٢ للتلفزيون الارجنتينى التى تبث برامجها من مدينة لابلاتا عاصمة ولاية بوينوس ايرس والتى تبعد مسافة ٥٤ كيلو مترا عن مدينة بوينوس ايرس نفسها تعد سلسلة من البرامج بعنوان - نشرة حربية - تدور حول حرب يونيه ١٩٦٧ يجيب فيها الكولونيل المتقاعد ماريو بوسى على اسئلة حول الموضوع يلقيها عليه الصحفى ميغيل انخل موجانو . وجدير بالذكر ان هذا الكولونيل اصدر كتابا حول سير العمليات الحربية خلال حرب يونيه . ويعرض خلال البرنامج المذكور فيلام خاص يظهر فيه موسى ديان كما تعرض مخططات وخرائط لتساعد على شرح العمليات .

واعتبارا من ١٤-٣-١٩٦٨ بدأ فى الارجنتين عرض فيلم عنوانه « هل تشتعل اسرائيل ؟ » يدور موضوعه حول الحرب الاخيرة وذلك فى صالتين رئيسيتين بالعاصمة وسبع صالات اخرى

ثانوية في العاصمة وضواحيها . وتقول صحيفة كلارين ان الفيلم يعرض مقدمة حنونة عن الحب والايمان والامل في اطار وقائع حربية ضخمة هزت العالم اخيرا . وفي الاعلان الدعائي عن الفيلم تبرز العبارة الاتية :

« هل يمكن لشعب ما ان يكافح وينتصر في قتال معدله ٢ ضد ١٠٠ ؟ نعم عندما يكافح في سبيل حريته ٠٠٠ » وفي اليوم التالي لاول عرض نشرت صحيفة كلارين انتقادا للفيلم قالت فيه بانه يشير بنوع خاص عواطف المتفرجين اليهود ، واولئك الذين يتتبعون عن كتب احداث الشرق الاوسط من غير اليهود . وان اللقطة التي تبوءت تأثيرا اشد على المشاعر هي التي تظهر الاولاد يهرعون للملاجىء عندما يقصف المدفع . اما صحيفة لاناسيون فتقول ان صدى المخرج من الفيلم هو ان يصور ان العنف يخيم بصورة مستديمة على حياة الاسرائيليين الذين عليهم ان يواجهوا قنبرهم ، هذا وانهم يواجهون هذا القدر دون بهجة ولكن بثبات . وتشير صحيفة لابرنسا بتاريخ ١٦-٣-١٩٦٨ الى ان الفيلم يظهر حياة شعب هادىء مسالم يصل الى التقدم عن طريق الجهد والعمل . وبعد هذا القلم سيعرض فيلم اخر في بوينوس ايرس بعنوان « الحياة في سبيل اسرائيل » وتقول كلارين بصده انه لبس فيلما فيينا بل وثائقيا يظهر الحياة اليومية في اسرائيل ويحاول دون تحيز اظهار الحقيقة والمشاكل التي تعترض يوميا حياة اليهود . ويقول المخرج كريس ماركر Chris Marker ان فيلمه عبارة عن تأملات حول الانسان وكفاحه اليومي في سبيل الحياة .

ولا يقتصر النشاط الصهيوني في الأرجنتين على توزيع الافلام التي تنتجها اسرائيل وعرضها ولكنه يجتذب ايضا الممثلين الأرجنتينيين الى الاشتراك في افلام دعائية لاسرائيل ، وعلى سبيل المثال تقوم الممثلة الأرجنتينية جلوريا زيبانس Gloria Raines بتمثيل فيلم يعد للتلفزيون الأرجنتيني بعنوان « الانسان يختار مصيره » حول حياة الأرجنتينيين الذين يعيشون في اسرائيل والذين صرحوا بأنهم تركوا مناصب هامة في الأرجنتين وانتقلوا الى اسرائيل بدافع الواجب ، وتذكر الممثلة ان الفيلم سيعرض في بوينوس ايرس مجانا .

علاوة على ذلك سيعرض قريبا في بوينوس ايرس وثمانى مدن اخرى الفيلم الاسرائيلى « حرب الايام الستة » حول حرب يونية وتتم التعليقات باللغة الاسبانية .

وتوعدى كل صنوف النشاط الصهيونى سאלفة الذكر الى عقد مهرجان صداقة ارجنتينية اسرائيلية والى مؤتمرات من اجل التخطيط للمستقبل . ونورد فيما يلى على امثلة لذلك :

عقد فى سينما مسرح الاوبرا فى بوينوس ايرس مهرجان للصداقة الارجنتينية الاسرائيلية تكلم فيه كل من النائبين الاسرائيليين اسراييل جولدمشتاين ويوسف الموجى ثم الدكتور هاردي سفازنكسى ممثلا للمنظمات اليهودية المحلية وسفير اسراييل موشيه آلون ، وقد عرض هذا الاخير موقف اسراييل من الوضع الحاضر فى الشرق الاوسط موءكدا أن اسراييل لا تريد الحرب مع جيرانها بل السلم والتعاون وانها لا تريد فرض مفروضات بىين غالب ومغلوب بل العيش بأمن ضمن حدود معترف بها وقال بانها لن تعرض امنها وسلامتها للزوال بايديها وبانها تحترم اتفاقات وقف القتال مشيرا الى ان وقف القتال يعنى وقفه من قبل الطرفين ولا يعنى تسلل ارهابى واعمال تخريب ضد مدنيين واطفال عزل !!

كما عقد فى بوينوس ايرس فى اواسط شهر مارس الموءتمر العام السادس عشر للفرع التنفيذى التابع للموءتمر اليهودى العالمى عن امريكا اللاتينية باشتراك المنظمات اليهودية فى كل من الارجنتين والبرازيل وبارجواى وبيرو وشيلي واورجواى ورأس الاجتماع رئيس الفرع مويسيس جولدمان واتخذ الموءتمر قرارا يندد بما سماه بالحملة اللاسامية التى تقوم بها الحكومة البولندية ضد اليهود بمناسبة مظاهرات الطلاب التى جرت هناك والاضطرابات التى تلتها ، وقرارا اخر يطالب حكومة المانيا الغربية بعدم اصدار قرار يضع حدا لمحاكمات الزعماء النازيين .

واذا كان هذا يحدث فى الارجنتين فان البيت الارجنتيني فى اسراييل السندى يتخذ القدس المحتلة مقرا له يقوم بنشاط اخر تعزيزا للنشاط الاول .

وعلى سبيل المثال ايضا نذكر ان عمدة (البيت الارجنتيني فى اسراييل بالقدس) قرر انشاء مكتبة عاممة فى اسراييل

يستطيع الأرجنتينيون المقيمون هناك اللجوء اليها ، كما قرر تسميتها باسم « اميا » (الجمعية الاسرائيلية الارجنطينية الخيرية التعاونية) الخاصة بالطائفة الاشكنازية في الارجنطين اعجابا بنشاط هذه المنظمة .

وقد اقيم في مقر البيت الارجنطيني في اسرائيل بالقدس المحتلة بتاريخ ٢٠-٣-١٩٦٨ احتفال احياء لذكرى ولاية انتريه ريوس Entre Rios التي جاء اليها المهاجرون اليهود الاوائل . وتكلم خلال الحفل سفير اسرائيل الجديد في جواتيمالا « موشيف توف » الذي ولد في هذه الولاية فقال ان اليهود لن ينسوا بسهولة الولاية المذكورة - ومن الجدير بالذكر ان الصهيونية كانت تفكر فيما تفكر اقامة دولة اسرائيل في الولاية المذكورة قبل ان يقع اختيارها نهائيا على فلسطين .

ومن الطبيعي ان تؤدي صنوف النشاط هذه كلها الى النتائج التي تنشدها الصهيونية من ورائها وهي جمع التبرعات لاسرائيل والهجرة اليهودية اليها وتعزيز الموجات السياحية ومهاجمة كل نشاط مضاد لها .

فبتاريخ ٢٣-٣-١٩٦٨ عقد اجتماع عام للقسم الارجنطيني للحملة المتحدة لجمع التبرعات من اجل اسرائيل بحضور رئيس الحملة الدكتور اسرائيل جولدشتاين والنائب يوسف الموجسي اللذين كانا يزوران بوينوس ايرس وتقرر افتتاح الحملة رسميا في الارجنطين مساء يوم ٢٤-٣-١٩٦٨ في مهرجان الصداقة الذي اقيم في سينما مسرح الاوبرا .

كما نشر في بوينوس ايرس ان المنطقة الامريكية اللاتينية في اسرائيل عقدت مؤتمرها التاسع في القدس وتكلم ابا ايان خلال حفل الافتتاح فاشار الى ان الهجرة الامريكية اللاتينية تشكل مساهمة هامة وقيمة في فسيفساء المجتمع الاسرائيلي . وذكر موشيه كيترون رئيس المؤتمر السابق ان ٢٧٠٠ يهودي من أمريكا اللاتينية جاءوا الى اسرائيل للاقامة فيها خلال عامي ١٩٦٦ و١٩٦٧ وان معدل ١٥٠٠ متطوعا جاءوا اليها في يونيو ١٩٦٧ وقرر منهم الاقامة فيها نهائيا ٣٥٠٠ شخصا .

اما عن تنشيط السياحة بين اسرائيل والارجنتين فهي قضية

كل يوم في الارجننتين ولا تكف شركات السياحة عن الدعاية ، وعن ابتكار الاساليب لجذب السياح سواء عن طريق المسابقات او المنح التشجيعية الخ ويكفيها مثال واحد نوردده فيما يلي لنوضح اهمية هذا النشاط .

فقد عقد مدير المكتب الوطني السياحي الاسرائيلي في بوينوس ايرس موعدا صحفيا في ٦-٣-١٩٦٨ على ظهر الباخرة الايطالية « اغسطس » قال فيه ان الكنيسة قررت الاحتفال في ١٦-٦-١٩٦٨ بيوم « توحيد القدس » وذلك بمناسبة مرور سنة على اتخاذ القرار الاسرائيلي بهذا الشأن وقال بأن المكتب ينظم بالتعاون مع شركة « زيم » و (ايتالمار) التي تملك الباخرتين « اغسطس » و (يوليوس قيصر) « وشركة السياحة الايطالية سييت » رحلة خاصة الى اسرائيل ستتخذ طابع حج الى المدينة المقدسة التي تقدمها اديان ثلاثة وسينزل المشتركون بالرحلة ضيوفا على وزارة السياحة الاسرائيلية وتدمم الرحلة خمسة عشر يوما في اسرائيل وتغادر الرحلة بوينوس ايرس في ٢٤ - ٥ - ١٩٦٨ على ظهر الباخرة الاسرائيلية « تيودور هرتسل » وتصل حيفا في ١٤-٦-١٩٦٨ .

ولاشك ان هذا النشاط كله ليحمى ظهره يستتبعه نشاط اخر مهاجم للنشاط المعادي . والنشاط الصهيوني يعتبر النشاط المعادي له مركزا في الجالية العربية وفي مكتب الجامعة .

ففيما يتعلق بالجالية العربية ، اجتمع مجلس ادارة الدايا (وفد الجمعيات الاسرائيلية الارجنطينية) بكامله مع وفود من مختلف انحاء الارجننتين وخلال الاجتماع تكلم عدة خطباء ليشيروا الى ادلة ازدياد النشاط اللا سامي في الارجننتين موكدين ان الحادث الذي تعرض له مجلس الاتحاد الارجنطيني العربي الذي هاجمه مجهولون وسرقوا امواله وطبعوا على جدرانهم نجمة داود ليس الا من ضمن الادلة المذكورة الرامية الى خلق الالتباس وتشجيع اللا سامية واقترح عدة خطباء اتخاذ اجراءات طويلة الامد لمعاكسة هذا التيار .

وفيما يتعلق بمكتب الجامعة ، نشرت مجلة لالوس الصهيونية ان المندوبين اليهوديين الارجنطينيين في المجلس التنفيذي للمؤتمر اليهودي العالمي في لندن تحدثوا عن خطط الدعاية المعادية لليهود في الارجننتين التي يقوم بها كل من مكتب الجامعة العربية والحزب

الشيوعى المنحل وتريد الدعاية الصهيونية اثاره نكرة الوسط ضد العرب مقترنين بالشيوعية وهي نعمة يرددونها هناك ، كما رددتها في تصريحات علنية الزعيم الصهيوني جولد نبرج ممثل الدايا (وفد الجمعيات الاسرائيلية الارجتينية) عند زيارته لنيويورك لحضور المؤتمر اليهودى العالمى . واتهم فيها مكتب الجامعة بالاتصال بالشيوعيين الستالينيين في الارجتين ووضع خطة معهم لتوجيه الدعاية ضد « الصهيونية » بدلا من (اللاسامية) . وازاد صاحب التصريحات ان يشير الى وجود حالة عداء قائم بين الجالية العربية والجالية اليهودية بشأن احداث ٥ يونية ١٩٦٧ ، وقد سبق ان اشار مكتب الجامعة في بوينوس ايرس الى تصريحات النيكافيه مدير مجلة لالوس الصهيونية الارجتينية بشأن النشاط الكبير الهجومى الذى ابرزته الجامعة العربية .

المراجع العربية

- ابراهيم امام - العلاقات العامة والاعلام - (القاهرة ١٩٥٨)
- احمد سويلم العمري - الراى العام والدعاية - (القاهرة ١٩٦٦)
- ادارة الاعلام بجامعة الدول العربية - رسالة الاعلام العربي واهدافه
- اتجاهات الراى العام العالمى - القاهرة ١٩٦٨
- حامد محمود - الدعاية الصهيونية وسائلها وأساليبها وطرق مكافحتها - القاهرة ١٩٦٧
- خايل صابوات - الصحافة رسالة واستعداد وعلم وفن - طبعة القاهرة (١٩٦٨)
- عبداللطيف حمزة - الاعلام له تاريخه ومذاهبه - القاهرة ١٩٦٥
- الاعلام والدعاية - بغداد ١٩٦٨
- فايز صايغ - الديبلوماسية الصهيونية
- صلاح نصر - الحرب النفسية - القاهرة ١٩٦٦
- محمد عبدالمعز نصر - الصهيونية في المجال الدولى - القاهرة ١٩٥٦
- مختار التهامي - الاعلام والتحول الاشتراكي - القاهرة ١٩٦٦
- منذر عنتباوى - أضواء على الاعلام الاسرائيلي - بيروت ١٩٦٨

المراجع الأجنبية

- Albert (Pierre): La Presse - Paris 1968 (P. Universitaires).
- Calvet (Henri): La Presse Contemporaine, Paris 1958.
- Castille (Hippolyte) Les Hommes et les moeurs en France sous Louis Philippe. Paris 1953.
- Chapins (Robert): L'Information. Paris 1958.
- Domenach (Jean Marie): La Propagande Politique, Paris 1962.
- Guizot: Mémoire pour servir à l'histoire de mon temps. tome 1, B.N., Paris.
- Ellul (Jacques): Histoire de la Propagande. Paris 1967.
- Nanvev (Raymond): La Presse Française de Renaudot à Rochefort. Paris, 1958.
- Ledré (Charles): Histoire de la Presse. Paris, 1958.
La Presse à l'assaut de la monarchie. Paris, 1960.
- Sauvy (Alfred): L'Opinion Publique. Paris, 1958.
- Siebert - Peterson - Schram: Four Theories of the Press University of Illinois Press, 1956.
- Terrou (Fernand): L'Information. Paris, 1965. Presses Universitaires.
- William Albig: Modern Public Opinion. New York, 1965.

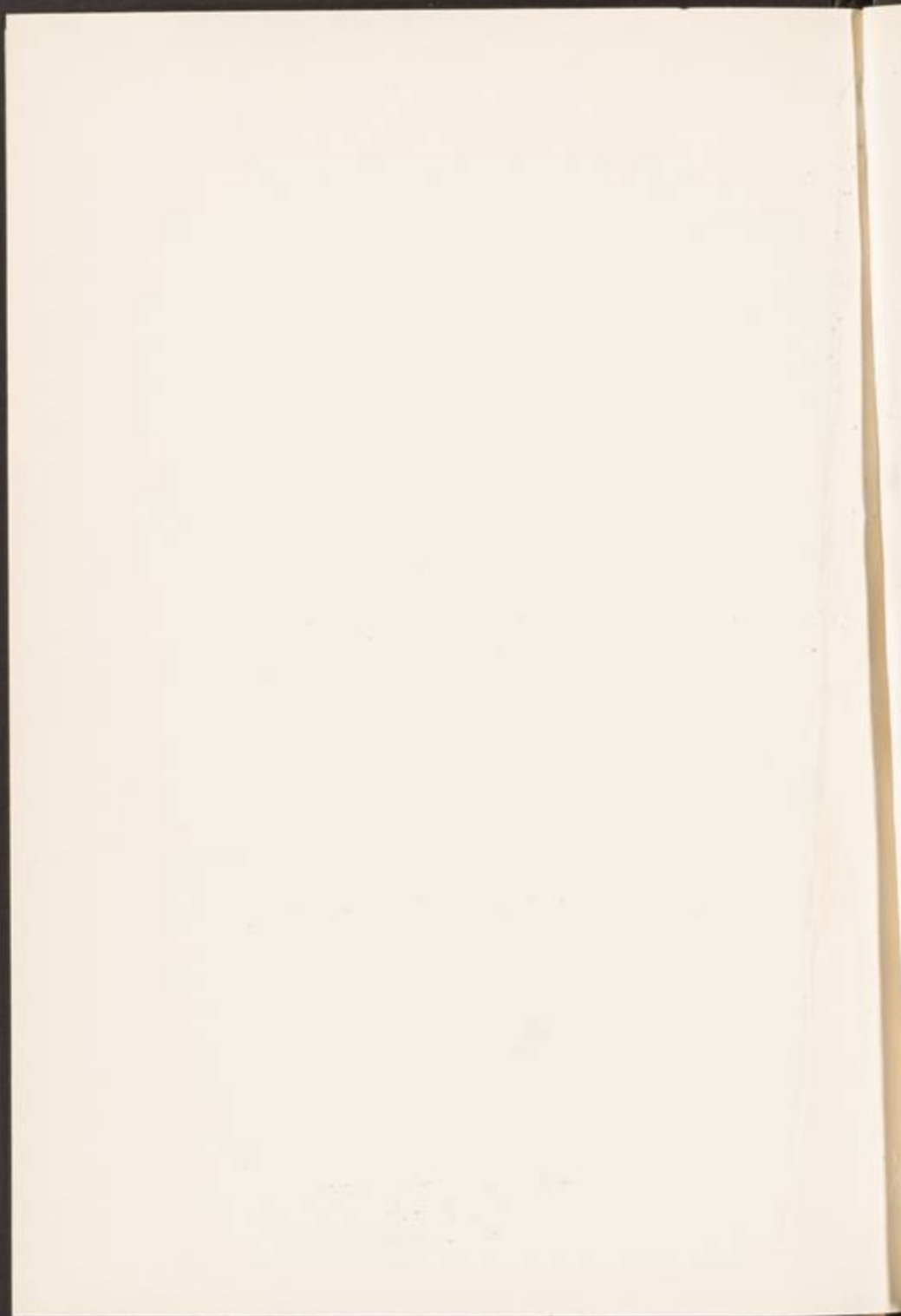
الفهرست

٣	• • • • •	الإهداء
٥	• • • • •	مقدمة
٧	• • • • •	نظريات الاعلام
٩	• • • • •	مفهوم الاعلام الحديث
٢٣	• • • • •	النظرية الاستبدادية
٣٣	• • • • •	النظرية التحررية « الليبرالية »
٥٣	• • • • •	نظرية المسؤولية الاجتماعية
٦٧	• • • • •	النظرية الاشتراكية والاعلام
٧٩	• • • • •	الاعلام عن قضية فلسطين
٨١	• • • • •	الاعلام العربي والدعاية الصهيونية
٩٣	• • • • •	استراتيجية الاعلام عن قضية فلسطين
١٠١	• • • • •	تقييم الاعلام العربي في ضوء نكسة حزيران
١٢١	• • • • •	ملاحق البحث
١٢٣	• • • • •	رسالة الاعلام العربي
١٢٦	• • • • •	اجهزة الدعوة العربية
١٢٨	• • • • •	جهاز الاعلام بالجامعة العربية
١٣٤	• • • • •	اتحاد الاذاعات والتلفزيون العربي
١٣٥	• • • • •	اتفاقية الهيئة السينمائية العربية المشتركة
١٣٦	• • • • •	المجلس الاعلى لنشر الثقافة العربية
١٣٨	• • • • •	اتحاد وكالات الانباء العربية
١٤٠	• • • • •	الاتحاد العربي الدولي للسياحة
١٤٣	• • • • •	الهيئة العربية للمعارض
١٤٤	• • • • •	البرنامج المشترك لابغاد المحاضرين
١٤٥	• • • • •	الانجاعات الحديثة للرأي العام العالمي
١٤٥	• • • • •	فرنسا : انجاعات الرأي العام
١٥٠	• • • • •	ايطاليا
١٥٦	• • • • •	المانيا الغربية
١٦٥	• • • • •	بريطانيا
١٨٠	• • • • •	الولايات المتحدة الامريكية
١٩٨	• • • • •	كندا
٢٠٥	• • • • •	البرازيل
٢٠٧	• • • • •	الارجنتين
		مصادر البحث
٢٢٣	• • • • •	أ - المراجع العربية
٢٢٤	• • • • •	ب - المراجع الاجنبية

تتبع

تتبع

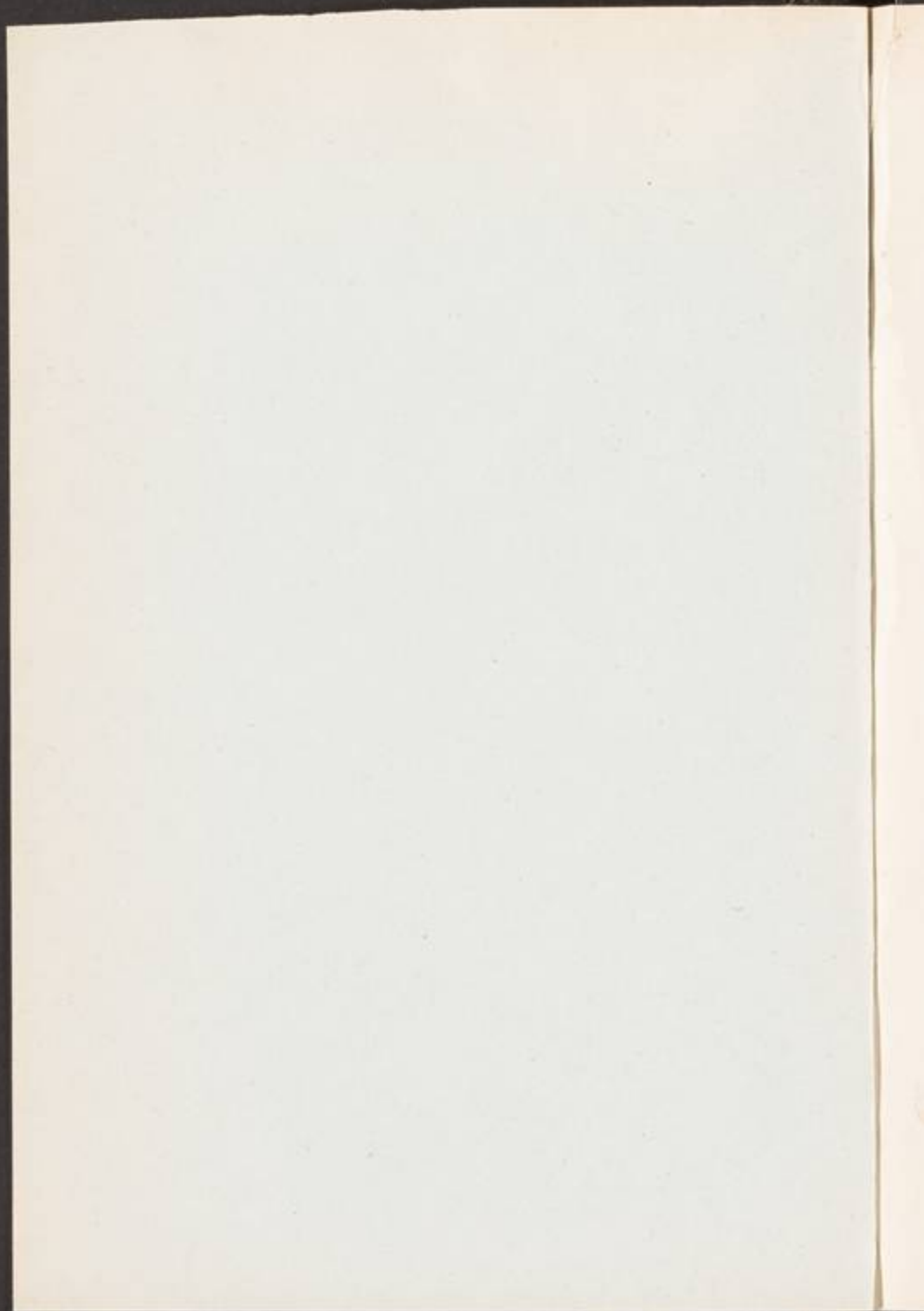
تتبع	1
تتبع	2
تتبع	3
تتبع	4
تتبع	5
تتبع	6
تتبع	7
تتبع	8
تتبع	9
تتبع	10
تتبع	11
تتبع	12
تتبع	13
تتبع	14
تتبع	15
تتبع	16
تتبع	17
تتبع	18
تتبع	19
تتبع	20
تتبع	21
تتبع	22
تتبع	23
تتبع	24
تتبع	25
تتبع	26
تتبع	27
تتبع	28
تتبع	29
تتبع	30
تتبع	31
تتبع	32
تتبع	33
تتبع	34
تتبع	35
تتبع	36
تتبع	37
تتبع	38
تتبع	39
تتبع	40
تتبع	41
تتبع	42
تتبع	43
تتبع	44
تتبع	45
تتبع	46
تتبع	47
تتبع	48
تتبع	49
تتبع	50
تتبع	51
تتبع	52
تتبع	53
تتبع	54
تتبع	55
تتبع	56
تتبع	57
تتبع	58
تتبع	59
تتبع	60
تتبع	61
تتبع	62
تتبع	63
تتبع	64
تتبع	65
تتبع	66
تتبع	67
تتبع	68
تتبع	69
تتبع	70
تتبع	71
تتبع	72
تتبع	73
تتبع	74
تتبع	75
تتبع	76
تتبع	77
تتبع	78
تتبع	79
تتبع	80
تتبع	81
تتبع	82
تتبع	83
تتبع	84
تتبع	85
تتبع	86
تتبع	87
تتبع	88
تتبع	89
تتبع	90
تتبع	91
تتبع	92
تتبع	93
تتبع	94
تتبع	95
تتبع	96
تتبع	97
تتبع	98
تتبع	99
تتبع	100

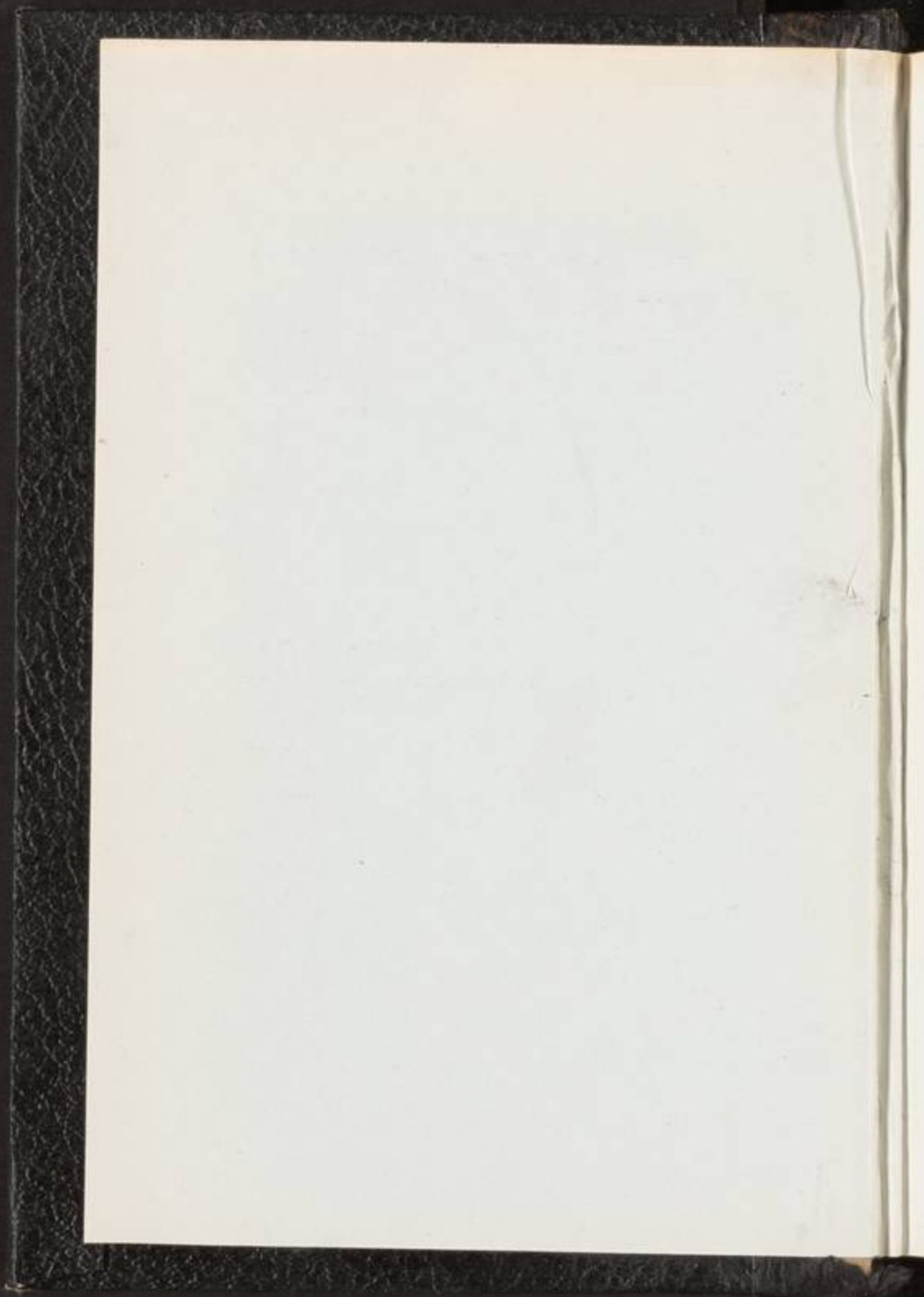




ثمن النسخة ٢٥٠ فلسا

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
مطبعة الجمهورية
١٣٨٨ هـ - ١٩٧٠ م





NYU - BOBST



31142 02839 7985

DS63.3 .K3

Nazariyat al-Islam wa-qadiyat F